

# كتب قداسة البابا شنودة الثالث



[www.st-mgalx.com](http://www.st-mgalx.com)

الطبعة السنوية الثالثة

فني الحوار اللاهوتي

# اللاهوت المقارن

الجزء الأول



البابا شنودة الثالث

فنى الحوار اللاهوتى

# اللاهوت المقارن

"الجزء الأول"

**Comparative Theology Vol I**

**By H. H. Pope Shenouda III**

2ed Print

April 1992

Cairo

الطبعة الثانية

أبريل ١٩٩٢

القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب فى الكلية الإكليريكية بكل فروعها .

إسم الكتاب : اللاهوت المقارن ج ١ .

إسم المؤلف : البابا شنودة الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس .

المطبعة : الأنبا رويس ( الأوفست ) بالعباسية - القاهرة .

الطبعة : الثانية ١٩٩٢ م .

رقم الإيداع : ١٩٩١/٨١٨٣



قَلَامُ سَيِّدِ الْبَنَاتِ بَاشِي نُورٍ الشَّالِثِ  
 بَابُ الْهُدَى لِمَنْ يَهْتَدِي لِكَلِّهِ (١١٧)

## قصة هذا الكتاب

قمت بتدريس مادة اللاهوت المقارن ، وأنا أسقف للتعليم ، واستمر تدريسي هذه المادة لطلبة الكلية الإكليريكية حتى الآن .

وقد أصدرنا عدة كتب في هذا المجال .

منها كتابان في مناقشة موضوع ( الخلاص ) ، هما [ الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ] ، و [ بدعة الخلاص في لحظة ] للرد على أفكار بروتستانتية أرادت أن تزحف إلى داخل أرثوذكسيتنا من طريق بعض الخدام ... ثم أصدرنا كتاباً ثالثاً عن [ الكهنوت ] ناقشنا فيه الآراء التي تنكر سر الكهنوت أو تعممه أو تؤممه ، وبخاصة الفكر البلموسي .

وأصدرنا كتاباً رابعاً عن [ المطهر ] أثناء حوارنا اللاهوتي مع الأخوة الكاثوليك ، وكتاباً خامساً عن [ طبيعة المسيح ] يشرح معتقدنا في الحوار الدائر حول الطبيعة والطبيعتين ، الأمر الذي أوجد إنقساماً في الكنيسة منذ منتصف القرن الخامس .

وهذا الكتاب السادس الذي بين يديك يمس خلافات كثيرة بيننا وبين أخوتنا البروتستانت .

تشمل موضوعات لاهوتية وعقائدية ، حول المعمودية ، والتقليد ، والشفاعة ، وإكرام القديسة العذراء مريم ، ودوام بتوليتها ، والصوم ، والحكم الألفى ، والنوبة ووساطة الكنيسة ... وموضوعات أخرى عطقية حول البخور ، والصور والأيقونات ، والهيكل والمذبح ، والأنوار والشموع ، وإكرام الصليب ورشمه ، والإتجاه إلى الشرق .

وهي محاضرات كنا قد ألقيناها في الدير على طلبة الإكليريكية سنة ١٩٨٤ .

وطُبعت في ذلك الوقت على هيئة مذكرات دراسية . ثم تُرجمت إلى الإنجليزية وطُبعت في لوس أنجلوس بأمريكا ، ثم ترجمت وطُبعت مرة أخرى في لندن . وأخيراً رأينا أن نطبعها باللغة العربية ليدرسها أولادنا في مصر وفي البلاد العربية .

تبقى موضوعات أخرى لم تحوها هذه المذكرات .  
مثل الصلاة بالأجنبية التي ستصدر عنها كتاباً في القريب العاجل إن شاء الله . ومثل  
انبثاق الروح القدس ، وهو مجال حوار لاهوتي بيننا وبين الكاثوليك أيضاً . ونرجو أن  
نشره قريباً ، مع خلافاً أخرى عقائدية بيننا وبين الكاثوليك .

\* \* \*

وفي كتاب الكهنوت تعرضنا لنقط خلاف أخرى بيننا وبين البروتستانت حول ( سرّ  
الأفخارستيا ) ، وأيضاً ( الاعتراف على الكاهن ) ، وكذلك ( الأبوة الروحية )  
وموضوعات أخرى .

\* \* \*

إن الحوار اللاهوتي ليس عراكاً أو حرباً ، كما كان قديماً !!  
ولكنه نقاش في محبة ، رغبة في الوصول إلى فهم مشترك ، بطريقة روحانية . ونحن في  
هذا الكتاب نعرض أفكارنا الأرثوذكسية ، ونرد على ما يوجه إلينا من اعتراضات . ونبحث  
كل شيء بطريقة موضوعية .

نرجو من روح الله القدوس أن يقودنا جميعاً إلى الفكر الواحد والإيمان الواحد ...

# مقدمة

## الإيمان الواحد وصحة التعليم

علم اللاهوت هو العلم الذى يتحدث عن الله تبارك اسمه . ولا يجوز أن يتحدث عن الله ، إلا الذى عرفه أو على الأقل من قد تتلمذ على الذين عرفوه .

ويحتاج علم اللاهوت إلى دقة فى التعبير، ودقة فى التفسير ومعرفة بالمصادر التى يعتمد عليها ويشق الكل بصدق إيمانها . ونحن ككنيسة تقليدية traditional وكنيسة محافظة conservative نحافظ على الإيمان الرسول المسلم لنا من القديسين (يه ٣) ، ولا نبتدع شيئاً فى الدين ، ولا نقل التخمين القديم الذى وضعه آباؤنا (أم ٢٢ : ٢٨) .

والإيمان فى الكنيسة هو « إيمان واحد » ( أف ٤ : ٥ ) . والكنيسة تذكرنا كل يوم بهذا الإيمان الواحد ، فى قطعة نصلبها باكر كل يوم من ( أف ٤ : ٥ ) .

هذا الإيمان الواحد ، هو إيمان كل عضو من أعضاء الكنيسة ، ومصدره الاسامى هو الكتاب المقدس . ثم أقوال الآباء القديسين وقوانين المجامع المقدسة المعتمدة ، وما تسجل فى كتب البيعة ، وبخاصة كتب الطقوس الكنسى . وكلها موافقة للكتاب المقدس ، وتسمى فى مجموعها بالتقاليد الكنسية .

والميزان الذى نزن به التقليد السليم ، إشتراط هام هو موافقته للكتاب المقدس . وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول « إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما » ( غل ١ : ٨ ، ٩ ) .

ولذلك كانت الكنيسة حريصة جداً فى عصورها الأولى ، منذ أيام الرسل ، على سلامة التعليم ، حفظاً لسلامة الإيمان . وهكذا يقول القديس بولس الرسول لتلميذه القديس تيطس أسقف كريت « وأما أنت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح » ( تى ٢ : ١ ) . وهذا التعليم الصحيح كان يتسلمه الآباء الأساقفة الأول من الرسل مباشرة ، ليسلموه



لأجيال أخرى أمينة على التعليم ، فينتقل من جيل إلى جيل . وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف وما سمعته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً » ( ٢ : ٢ ) .

\*\*\*

### مهمة التعليم هي عمل الإكليروس :

كان التعليم هو مهمة الآباء الرسل ، ومن بعده تلاميذهم من الآباء الأساقفة والكهنة ، ثم الشمامسة . ولم يكن مطلقاً مهمة العلمانيين .

السيد المسيح سلم مهمة التعليم للآباء الرسل إذ قال لهم « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » ( مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ) . وقال لهم أيضاً « إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » ( مر ١٦ : ١٥ ) ، ولم يقل لعامة الناس .

واعتبر الرسل أن مهمة الكرازة ، والتعليم ، وخدمة الكلمة ، وتسليم الإيمان ، هي مهمتهم الأساسية . وقالوا في هذا « وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة » ( أع ٦ : ٤ ) . وقال القديس بولس الرسول « ... بواسطة الإنجيل الذي جعلت أنا له كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم » ( ٢ : ١ : ١١ ) ، « كارزاً بملكوته الله ومعلماً » ( أع ٢٨ : ٣١ ) .

\*\*\*

وقد سلم الرسول مهمة التعليم والكرازة لتلاميذه الأساقفة . فقال لتلميذه القديس تيموثاوس « إكرز بالكلمة ... عظ بكل أناة وتعليم » ( ٢ : ٤ ) . وقال لتلميذه تيطس الأسقف « تكلم بهذه ، وعظ ووبّخ بكل سلطان » ( تي ٢ : ١٥ ) . وانتقل عمل التعليم أيضاً إلى القسوس ، ورجال الكهنوت عموماً ، مما سنذكره بالتفصيل في حينه . ذلك لأنه « من قم الكاهن تطلب الشريعة » ( ملا ٢ : ٧ ) .

ومن مجموعة الآباء الأساقفة ، كانت تشكل المجمع المقدسة التي لها سلطان التشريع والتقنين في الكنيسة المقدسة . وكثير من الآباء الأساقفة كانت إجاباتهم في شئون الدين تعتبر قوانين مقدسة تعترف بها الكنيسة الجامعة .

أما أمور الإيمان والعقيدة ، فكانت مهمة الكنيسة ممثلة في مجامعها وأساقفتها وشرحها الآباء الكهنة ويفسرونها للناس .

أما العلمانيون فكانوا باستمرار في موقف المتعلمين .

ولم يصبر رجال الكهنوت معلمين فقط من فوق منابر الكنائس ، وإنما أيضاً في موقف الإرشاد الروحي في الإعترافات وما إليها .

\* \* \*

وأمر الإيمان والعقيدة ، لا يجوز فيها للمعلمين أن يعلموا آراءهم وأفكارهم الخاصة ، وإنما يعلمون الثابت في عقيدة الكنيسة كما هي مسلمة لهم . لأنه لو أعطيت الحرية لكل إنسان أن ينشر أفكاره الخاصة ، لتعددت مذاهب التعليم ، ولا يمكن أن نسمى هذه بعقيدة الكنيسة .

\* \* \*

كل إنسان حر في عقيدته . وقد تنحرف حرية الإعتقاد ، ولكن هذه كلها تكون خارج إيمان الكنيسة الواحد . والكنيسة المحافظة على الإيمان الساهرة عليه لا تسمح بهذا ، ولا تعطى سلطة التعليم لكل أحد . وتراجع أقوال المعلمين على الإيمان المسلم للقسيسين . ويبقى قول بولس الرسول ( غل ١ : ٩ ) ميزاناً ثابتاً ...

\* \* \*

وأحياناً يكون سبب الخطأ في الإيمان أو في التعليم ، هو الخلطة مع مذاهب أخرى والتأثر بها وبمعلميها ، أو التلمذ على أولئك أو على كتبهم .

وأحياناً يكون السبب في ذلك هو الإعتداد بالفكر الخاص ، وعدم قبول تغييره ، وعدم طاعة الكنيسة في ذلك . وربما يكون السبب وجود كبرياء في القلب تقنع شخصاً بأنه على حق وكل ما يعارضه مخطيء ، وأنه يفهم ما لا يفهمه غيره ...

\* \* \*

وقد كانت الكنيسة طوال تاريخها في ملء الحرص على سلامة التعليم . يكفي أن قساً في الإسكندرية - هو أريوس - بسبب تعليمه الخاطيء تدخل البابا القديس بطرس خاتم الشهداء والبابا الكسندروس الذي عقد مجمعاً لذلك في الإسكندرية حضره مائة أسقف من أساقفة الإسكندرية وليبيا ، ثم عقد المجمع المسكوني في نيقية سنة ٣٢٥ م . الذي حضره ٣١٨ أسقفاً من كافة أنحاء العالم المسيحي . وكل ذلك من أجل قس أخطأ في التعليم ، وصارت هناك خطورة من إنتشار تعليمه . ولم يقل أحد : تترك الأمر لحرية الإعتقاد ... !

من أجل بحث الخلافات العقائدية ، وُجد علم اللاهوت المقارن . ومن أجل الوصول إلى وحدة في الإيمان ، وُجد الحوار اللاهوتي .

وفي ظل الحوار اللاهوتي نقدم هذا الكتاب ، بكل حب ، وبطريقة موضوعية بحتة ، دون أن نجرح شعور أحد .

فنحن نؤمن بروحانية الحوار اللاهوتي ، وموضوعيته .

ملاحظة هامة :

## ليس الكل تعليماً واحداً

نحن في هذا الكتاب نتكلم عن الإطار العام للبروتستانتية . ولكن داخل هذا الإطار توجد بعض التفاصيل التي يختلفون فيها .

فمثلاً في المعمودية : الإطار العام عند البروتستانت هو عدم إعطاء المعمودية أهمية في موضوع الخلاص . فالخلاص عندهم بالإيمان .

ولكن من جهة التفاصيل : البعض يؤمن أن المعمودية بالرش ، والبعض يراها بالتنطيس ، والبعض يوافق على الأمرين ... وكذلك البعض يوافق على المعمودية الأطفال ، والبعض لا يوافق .

ولكننا نبحث الأمر من الناحية الموضوعية ، دون أن نقصد طائفة بروتستانتية معينة ... وهكذا مع باقي الخلافات ...



## مَجْلُ خِلَافَاتِنَا مَعَ الْبُرُوتْسَانَتِ

الخلافات كثيرة : بعضها في العقيدة والإيمان ، وبعضها في الطقوس ، والبعض لثالث في النظام الكنسي ، وفي أمور العبادة ... وسنحاول أن نتناول ذلك كله ، أو أهم نقاطه ، بشيء من الإيجز أو السرد السريع . ثم نتدوله تفصيلاً بالتحليل في ضوء الكتاب المقدس ، وترد عليه .

وأهم الخلافات بيننا وبين لبروتستانتية ما يلي :

### ١ - اعتقادهم بالطبعتين والمشيئين في السيد المسيح :

بينما تؤمن الكنيسة القبطية أن طبيعة السيد المسيح اللاهوتية وطبيعته الناسوتية متحدتان معاً في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد . ونحن نؤمن أن السيد المسيح كامل في لاهوته ، وكامل في ناسوته . وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين . لذلك لا نتكلم مطلقاً عن طبيعتين بعد الاتحاد . هذا التعبير الذي بسببه رفضنا مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م . [ انظر كتاباً أصدرناه عن طبيعة المسيح ] .

\*\*\*

### ٢ - انبثاق الروح القدس :

يعتقد البروتستانت مثل الكاثوليك بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ( انظر

ابراهيم سعيد، والدكتور وطنس : شرح أصول الإيمان ج ١ السؤال ٦٣ ص ٥٩) وهذا مخالف لعقيدة كنيستنا التي تؤمن بانبثاق الروح القدس من الآب وحده حسبما ورد في (يو ١٥ : ٢٦).

\*\*\*

### ٣ - عدم إيمانهم بأسرار الكنيسة السبعة :

وإن وحد عندهم شيء من ذلك ، لا يسمونه سرّاً . مثال ذلك : يوجد زواج عند اسبروتستانت ، ولكنه مجرد رابطة أو عقد بين اثنين ، وليس سرّاً كنسياً . كذلك توجد عندهم المعمودية ، ولكنها ليست سرّاً كنسياً بكل فاعليته ... و يسمونها فريضة .

\*\*\*

### ٤ - لا يؤمنون بالتقليد Tradition أو التسليم الرسولي :

فهم لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس فقط ، ولا يقبلون كل القوانين الكنسية ، ولا المجامع المقدسة وقراراتها ، ولا يلتزمون بتعاليم الآباء . وبالتالي لا يقبلون كل ما قدمه التقيد من نظم كنسية .

\*\*\*

### ٥ - لا يقبلون الكهنوت :

فهم إما ينادون بكاهن وحد في السماء وعلى الأرض ، هو يسوع المسيح ، دون أى كهنوت لبشر . وإما أن يقولوا إننا جميعاً كهنة ، ولا فارق في ذلك بين إنسان وآخر . ومن يدعى (قساً) من الطوائف البروتستانتية ، لا يقصد به أنه كاهن . إنما هذا لقب يعنى عندهم أنه خادم أو راع ، أو معلم ، وليس كاهناً يمارس لأسرار الكنسية .

وإن كانوا لا يؤمنون بالكهنوت ، فمن باب أولى لا يؤمنون برئاسة الكهنوت . ويرون أن الكنيسة هي حسد واحد ، له رأس وحد هو يسوع المسيح . ولا توحد رئاسة كهنوت من البشر . بحيث يرون رئاسة المسيح للكنيسة لا تسمح بوجود رئاسات بشرية .

ونتيجة لهذا لا يؤمنون طبعاً بسطبان كنسى أيّ كان ...

نستثنى من كل هؤلاء الانجليكان أو الاسقفيين ، الذين توجد في كنيسهم درجات الأسقف والقس والشماس ، ولهم أيضاً رؤساء أساقفة ، مثل رئيس أساقفة كانتربرى ، ورئيس أساقفة يورك وغيرهما . ولكنهم يعتقدون بزواج الأساقفة . وقد رسموا حالياً قسوساً من النساء ، واسقفاً امرأة . وقد وضعنا كتاباً خاصاً عن الكهنوت يمكن الرجوع إليه .

\*\*\*

## ٦ - خلافات كثيرة في موضوع الخلاص :

من أهمها التركيز فقط على الإيمان ، وعدم الاهتمام بكل ما عداه ، وهما يعتمدون على عبارة « آمن بالرب يسوع فتخلص .. » (أع ١٦ : ٣١) . ويرون أنه بمجرد إيمان الإنسان يخلص ، في نفس لحظة إيمانه . وكأنهم بهذا ينكرون الأسرار اللازمة للخلاص ، مثل المعمودية والتوبة . وينكرون دور الكنيسة في موضوع الخلاص الذى يعتبرونه مجرد علاقة مباشرة مع الله .

ومن ضمن لموضوعات التى هى مجال خلاف : مدى امكانية هلاك المؤمن إذا ارتد ، فيرون أن المؤمن لا يمكن أن يهلك مهما سقط ...

## ومن الخلافات البارزة في موضوع الخلاص ، مسألة الإيمان والأعمال .

ففى تركيزهم على الإيمان يغفلون جانب الأعمال . وفى اهتمامهم بعمل النعمة ، ينكرون لزوم الجهاد . وأكثر هؤلاء بعداً عن التطرف من يقولون أن الإيمان ينبغى أن يكون إيماناً عاملاً بالمحبة (غل ٥ : ٦) .

[ وقد وضعنا كتابين عن الخلاص : أحدهما الخلاص فى مفهوم الأرثوذكس ، والثانى عن بدعة خلاص فى لحظة .. ] .

\*\*\*

## ٧ - ينكرون الطقوس :

البروتستانتية ضد لطقوس . وهذا بند واسع تفاصيله كثيرة . وبالتالى لا يعترفون بأية ليتورجيات (صلوات طقسية) . لا يستخدمون ما عندنا من كتب طقسية ، مثل القطمارس والابصمودية وصلوات اللقان وطقس السجدة وطقوس البصحة والشعائين ،

والطقوس التي تصاحب كل سر من أسرار الكنيسة وما إلى ذلك .

\*\*\*

## ٨ - خلافاً في المعمودية :

لعل من أهمها لزوم المعمودية للخلاص . كذلك لزوم المعمودية للأطفال . ولا يؤمنون بكل فاعلية المعمودية ، ولا علاقة المعمودية بالولادة الجديدة والتبرير وغفران الخطايا ، ما سنورده فيما بعد . وهكذا تتحول المعمودية في البروتستانتية إلى سم بلا مفعول ، لأن كل ما ننسبه إلى المعمودية من فاعلية ، ينسبونه كنه إلى الإيمان . وكأنها أصبحت مجرد علامة أو مجرد طقس ، بينما هم لا يؤمنون بالطقوس ... ومع ذلك ليس لكل البروتستانت إيمان واحد في المعمودية . فمهم من يوافق على معمودية الأطفال ، ومنهم من يوافق أن المعمودية بالتغطيس ... مع خلافاً أخرى

\*\*\*

## ٩ - لا يؤمنون بالاعتراف :

ونقصه . عدم إيمانهم بالاعتراف على الآباء الكهنة : من جهة لأنهم لا يؤمنون أصلاً بكهنوت البشر ، ومن جهة أخرى لأنهم يرون الاعتراف على الله مباشرة . ويتبع هذا طبعاً ، أنهم لا يؤمنون بالتحليل الذي يقره الكاهن على رأس الماعترف ، ولا يؤمنون بسطاط الحن والربط جملة .

[ هذا وقد شرحنا سر الاعتراف ، وسلطان المغفرة المعطى من الله للكهنة ، في كتابنا : الكهنوت ] .

\*\*\*

## ١٠ - لا يؤمنون بسر الافخارستيا :

في البروتستانتية لا توجد قداسات ، ولا ذبيحة إلهية ، ولا يؤمنون باستحالة الخبز والخمر إلى الجسد والدم الأقدس . وهكذا لا يوجد تناول من هذه الأسرار المقدسة . وكل ما يفعله لتفويض وصية الرب ( لو ٢٢ : ١٩ ) هو احتفال في بعض المواسم ، فيه كسر الخبز ، لمجرد الذكرى . ويدعون ذلك فريضة وليس سرّاً كسياً .

وهكذا فإنه لا يوجد مذب في الكنائس البروتستانتية ، لأنه لا توجد ذبيحة ...

يستثنى من ذلك الانجليكان (لأسقفين). فعندهم مذابح وقداصات، و يؤمنون  
بستحالة الخبز والخمر إلى الجسد والدم ...

[ وقد شرحنا موضوع سرّ الافخارستيا في كتابنا : الكهنوت ] .

\* \* \*

## ١١ - خلافاً بالنسبة إلى الكتاب المقدس :

على الرغم من اهتمام الروتسنتانت بالكتاب إهتماماً كبيراً، على الرغم من  
كلامهم عن (الحق الكتابي)، إلا أننا نأخذ عيهم هنا أمرين هامين :

أ - عدم إيمانهم ببعض أسفار الكتاب مثل طوبيا، يهوديت، يشوع بن سيراخ،  
وباروخ، وسفر الحكمة، سفرى المكابيين وبعض أجزاء أخرى من الكتاب ...  
واعتبارهم إنها أبوكريفا، وعدم ضمها إلى الكتاب مشما تضم في ترجمة الكاثوليك  
للكتاب ....

ب - لا يتعاملون مع العهد القديم بالاحترام اللائق لكل تعاليمه، كما لو كان  
السيد المسيح قد نقض الناموس أو الأنبياء. أو اعتبار أشياء جوهرية في العهد القديم،  
وكأنها كانت مجرد رموز، وانتهت في العهد الجديد ! فإذا أثبتنا عقيدة بآيات من العهد  
القديم، لا يقنون ذلك على اعتبار أنه من العهد القديم ! وعلى هذا فإن الخط الذى  
يفصل بين الرمز والحقيقة لثابتة في العهد القديم، غير واضح أمامهم، أو نختلف نحن  
معهم فيه ...

\* \* \*

## ١٢ - لا يؤمنون بأصوام الكنيسة :

قد يقبلون الصوم كعمل فردى فى أى وقت . ولكنهم لا يوافقون على أصوام محددة  
فى مواعيد معينة يصومها كل الشعب . فهم لا يصومون الأربعاء والجمعة، ولا أسبوع  
الآلام، ولا الصوم الكبير، ولا صوم الميلاد، ولا صوم العذراء، ولا صوم ارسل، ولا  
باقى الأصوام . كما لا يؤمنون بالصوم النباتى .

لا يقبلون قيداً على الإنسان فى أكله وشربه بأية صورة ...

\* \* \*



### ١٣ - لا رهبنة في البروتستانتية :

لا يوجد نظام الرهبنة إلا عند الأرثوذكس والكاثوليك . أما الرهبنة فلا وجود لها في البروتستانتية . وكل رتب الخدام متزوجون .

حتى في الكنيسة الأسقفية ، التي هي في وضع متوسط بين الكاثوليكية والبروتستانتية ، وتؤمن ببعض أسرار الكنيسة كالكهنوت والافخارستيا ، لا يوجد فيها رهبنة ، ولا تبتل ، فالأساقفة ورؤساء الأساقفة متزوجون أيضاً ...

سمعنا أخيراً عن وجود رهبنة عند بعض لأمان البروتستانت ...

\* \* \*

### ١٤ - لا يؤمنون بالصلاة على الموتى :

فلا يطلبون الرحمة لنفس الميت ، ولا النياح له . كل ما يحدث أن يدخل جثمان الميت إلى الكنيسة لتقرأ بعض الفصول وتلقى العظة . لمجرد تعزية أسرة المتوفى ، أو للاستفادة من الموت . ولكن لا يصلون مطلقاً من أجل الميت ، ولا يطلبون مغفرة ، ولا يسألون الله من أجل أبدية هذا الذي انتقل .

\* \* \*

### ١٥ - لا شفاعة في البروتستانتية :

لا يؤمنون بشفاعة الملائكة ولا العذراء ولا القديسين ، ولا شفاعة الموتى في الأحياء ، ولا الأحياء في الموتى . لا وساطة إطلاقاً بين الله والناس . وهذا يقود إلى نقطة أخرى ، أو يتسبب عنها ، وهي :

### ١٦ - عدم إكرام القديسين :

لا إكرام للملائكة ولا للعذراء ولا للقديسين ، فلا يحتفون بأعياد القديسين ، كما نفعل نحن . ولا يقرأون في الكنيسة سنكساراً يشمل سير القديسين . ولا توجد عندهم تماجيد للقديسين ، ولا دكصولوجيات ، ولا تداكيات ، ولا صلاة مجمع ، ولا إكرام لعظام القديسين ، ورفات أجسادهم .

وهذه النقطة تقود إلى نقطة أخرى وهي :

## ١٧ - لا أيقونات ولا صور في البروتستانتية :

وقد أخذت ( حرب الأيقونات ) دوراً هاماً في التاريخ بينهم وبين الكاثوليك . فلا يؤمنون بوجود صور وأيقونات في الكنيسة ، ولا بإيقاد شمعة أمام صورة أحد القديسين ، ولا بنذر ينذر على اسمه ، فهذا نوع من طلب شفاعة وهم لا يؤمنون بالشفاعة .

وتتعلق بهذا الموضوع نقطة أخرى وهى :

\* \* \*

## ١٨ - عدم بناء الكنائس على أسماء القديسين :

فلا تبني كنيسة على اسم ملاك أو شهيد أو قديس ، ولا تسمى باسمه . إنما قد تسمى الكنيسة باسم المدينة أو الحى مثل لكنيسة الانجيلية بشبرا ، أو لكنيسة لانجيلية باسيوط ... أو قد تسمى الكنيسة باسم فصيلة مثل كنيسة الرحاء .. ولكنها لا تحمل اسم قديس ...

أما الأسقفون فتوجد عندهم كنائس بأسماء القديسين مثل كاتدرائية جمع لقديسين في القاهرة مثلاً ، أو كاتدرائية سان بول بندن ...

\* \* \*

## ١٩ - الكنيسة كبناء :

البعض يتطرف وينكر الكنيسة كبناء ، على اعتبار أن الله مالىء السماء والأرض ، لا يسكن مكاناً ، ولكن عموماً توجد كنائس للبروتستانت . ولكنها لا هياكل ولا حجب ، ولا تنقيد بمنارات أو قباب ، وبلا أيقونات . كل ما فيها منبر للوعظ ومقاعد ، كالجمعيات التى تتخصص فى الوعظ عندنا .

## ٢٠ - لا اتجاه إلى الشرق :

كنائس البروتستانت لا تتجه إلى الشرق مثل كنائسنا . كذلك إذا وقفوا للصلاة لا يتجهون إلى الشرق ، بل فى أى اتجاه حسب موضع كل منهم .

\* \* \*

## ٢١ - لا بخور ولا شموع :

لا يستخدم البخور في الكنائس البروتستانتية . ولا يوجد طقس رفع بخور عشية ، ولا طقس رفع بخور باكر . ولا تصحب صلوات ببحور . والمبخرة غير موجودة في الكنيسة اطلاقاً . كذلك لا توجد شموع . ولا يصحون قراءة الانجيل باضاءة شموع .

\*\*\*

## ٢٢ - لا توجد صلاة فنديل :

( أى صلاة مسح المرضى ) . سوء اعتبرت سرّاً من أسرار الكنيسة أم لا ، هم لا يؤمنون بالأسرار ، أو بأية صلاة طقسية ، ولا بالصلاة على المرضى كسرّ كنسى . فيه تقديس الزيت والدهن به .

\*\*\*

## ٢٣ - لا صلوات أجبية :

لا يؤمنون بالصلوات السبع لتي للكنيسة ، لا بمواعيدها ولا بمحتوياتها . ولا يلتزمون مبدأ الصلوات المحفوظة عموماً . يصلى كل إنسان متى يشاء وكيفما يشاء . وهذا يقود إلى نقطة أخرى وهى صلاة ( نانا لذى فى السموات ) . لا يستخدمونها فى بدء الصلاة ولا فى نهايتها ، ولا يلتزمون بها طلاقاً كما لا يلتزمون مطلقاً بصلاة المزامير . ولا مانع فى بعض الاجتماعات من أن تردد الصلاة الربانية ، باعتباره أنه لا خطأ فى ذلك . ولكن بغير التزم .

\*\*\*

## ٢٤ - الحكم الألفى :

و يؤمنون أن السيد المسيح سيأتى فى آخر الزمان ، ويحكم ألف سنة على الأرض يكون فيها الشيطان مقيداً . ويسود فيها السلام ، ويرعى فيها الحمل مع الأسد ... ولكن توحد اختلافات بين البروتستانت فى تفاصيل الحكم الألفى .

\*\*\*

## ٢٥ - لا يؤمنون بدوام بولية العذراء :

بل يعتقدون أنها تزوجت بيوسف النجار ، وأنجب منه بنين عرفوا باسم « اخوة يسوع » ( متى ١٣ : ٤٧ ) . ولا يكرمون العذراء . وكثيراً ما يعقبونها باسم « أم يسوع » ولا يوافقون على عبارة « لمثلثة نعمة » ( لو ١ : ٢٨ ) بل يترجونها « لمنعم عليها » . وينكرون صعود جسد العذراء إلى لسماء . الأمر لدى يعتقد به الكاثوليك والأرثوذكس ، ولا يحملون بأى عيد من أعياد السيدة العذراء .

وبعضهم يقول عن العذراء إنها « أختنا » ... !!

\*\*\*

## ٢٦ - يؤمنون بحرية العقيدة وتنوعها :

فكل إنسان له الحق فى أن يعتقد ما يشاء ، ويعلم بى يشاء ، ويشعر ما يشاء من معتقدات ، دون سيطرة كنسية تمنعه . فهم لا يؤمنون بالسلطة الكنسية . ومن هنا نشأت عشرات المذاهب البروتستانتية تختلف فيما بينها فى كثير من العقائد وإن كان يضمها إطار عم . فى بعض لنقاط .

ويقولون إن هذا لون من التعدد Plurality يشرى فكر الكنيسة ! وكأنه لا يلزم أن يكون لكل إيمان واحد ( أف ٤ : ٥ ) .

\*\*\*

## ٢٧ - موهب الروح القدس :

كثير من المذاهب البروتستانتية تؤمن باستمرار موهبة الألسنة ، ويعتبرونها دليلاً على الملء بالروح ، أو دليلاً على قبول الإنسان للروح القدس . وانبعض يقبل وجودها وانتشارها ولزومها ولكن ليس لكل .

ولعل هذا واضح جداً فى طائفة الخمسينيين ، وفى جماعات الكرزمانيك

, Chrismatics

\*\*\*

## ٢٨ - ينكرون الأوبة الروحية :

فلا يدعون أحداً أباً ، ولا قساً ، ولا أسقفاً ، معتمدين على فهم خاطيء لقول

السيد المسيح للآباء الرسل « لا تدعوا لكم أباً على الأرض » (متى ٢٣ : ٩) .  
[ وقد أُجِبتنا على هذه النقطة بتوسع في كتابنا : الكهنوت ] .

★ ★ ★

## ٢٩ - لا يستخدمون رشم الصليب :

مع أهمية الصليب في الروتستانتيّة كوسيلة الرب لفداء البشر، إلا أنهم لا يكرمون الصليب كما يكرمه الأرثوذكس . لا يوجد عندهم عيد للصليب كما يوجد عندنا . ولا يبدأون الصلاة برشم الصليب وباسم الآب والابن والروح القدس ، كما نفعل نحن . ولا ينهونها كذلك . ولا يمسك رعاتهم صليباً في أيديهم ، لأنه للرشم وللبركة ، وهم لا يؤمنون باستخدام الصليب للبركة . ولا بصدور بركة عن الآباء الكهنة ، ولا بطريق الرشم .

ونشكر الله أن كثيراً منهم يعلقون حالياً صناديق الكنائس ، وما كانوا يفعلون ذلك من قبل .

★ ★ ★

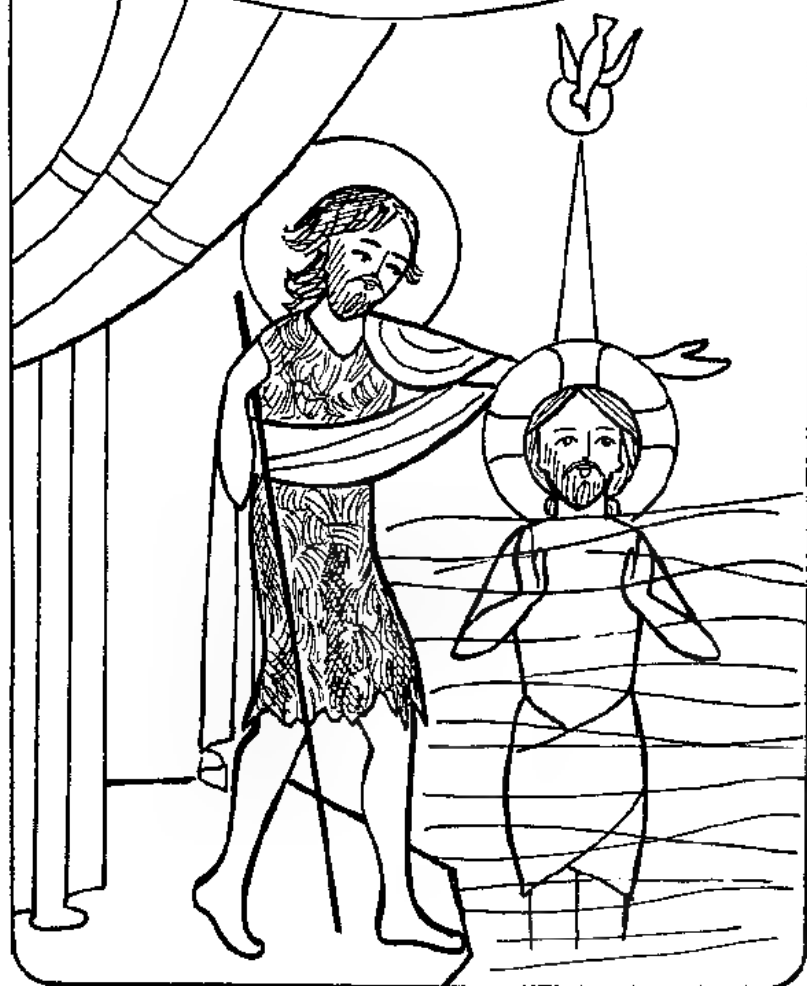
## ٣٠ - عقيدة الاختيار :

وفيها يؤمنون بعقيدة هي : اختيار الله البعض للخلاص ، منذ الأزل ، وعلى مبدأ النعمة المطلقة ، وعلى مبدأ سلطان الله المطلق . وكما يقولون « إن الله بمجرد مسرته قد اختار منذ الأزل بعضاً للحياة الأبدية » فرر الله لبعض من الناس ، وتعينهم بالقضاء الإلهي للحياة الأبدية » .

★ ★ ★

الفصل الثاني

# المعمودية



# الخلافا ت بيننا وبين البروتستانت حول المعمودية

تتركز الخلافات في المعمودية حول خمس نقاط هامة هي :

١ - ما هي أهمية المعمودية وفعاليتها فينا ؟

هل حسب إيماننا الأرثوذكس ننال بها الخلاص والتطهير والتبرير والتجديد والميلاد الثاني والعضوية في جسد المسيح ؟ أم أن كل ذلك يُنال بالإيمان حسب المعتقد البروتستانتي ؟ وعندئذ ماذا تكون فائدة المعمودية ؟ هل هي مجرد علامة على المسيحية ؟ أم هي مجرد طاعة للسيد المسيح الذي أمر بها ؟ ( مت ٢٨ : ١٩ ) .

٢ - بواسطة من تتم المعمودية ؟

نحن في الأرثوذكسية نشترط أن الذي يجربها للمؤمن لا بد أن يكون كاهناً شرعياً . أما البروتستانت فلا يؤمنون بالكهنوت البشري إطلاقاً . وعندهم تتم المعمودية بواسطة خادم ليس كاهناً . من الجائز أن يكون شيخاً أو قسيساً ، أو شيخاً أو قسيساً عند الطوائف التي تسمح للمرأة بهذه الوظيفة . وعلى أية الحالات فإن الشيخ أو القسيس ليس من الكهنوت حسب المعتقد البروتستانتي .

٣ - نحن نؤمن أن المعمودية سر من أسرار الكنيسة ، والبروتستانت لا يرونها كذلك .

٤ - نحن نجرى المعمودية بالتغطيس . وهي عندهم بالرش .

٥ - نحن نعمد الأطفال على إيمان الوالدين . أما البروتستانت فلا يؤمنون بمعمودية الأطفال ، لأنهم يشترطون إيمان المعمد ذاته .

ولكن بعض البروتستانت يوافقون على معمودية الأطفال على إيمان والديهم . وهكذا اتفق معنا الإنجيليون في مصر .

وتبقى بعد هذا اعتراضات يقدمونها وتحتاج إلى إجابة ، مثل :

أ - ما مدى كفاية الإيمان ؟ ألا يكفي بدون المعمودية ؟

ب - كيفخلص اللص ايمين بدون المعمودية ؟

ج - هل الماء به مثل هذه القيمة لتى تلد وتجدد ... ؟

د - لماذا يلزم وجود كاهن ؟ ... وماذا إذا كان الكاهن الذى يعمد المؤمن هو نفسه

سواء السيرة ؟

هـ - إن كانت المعمودية تجديداً ، فلماذا يحطىء بعدها ؟ .

و - كيف يرث ، يطفئ خطية والديه اللذين سبق لهما العمد وغفرت خطاياهما ؟

ز - هل الماء فى المعمودية يمرر إلى لكلمة يقول الرسول عن علاقة المسيح

بكنيسة : « مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » ( أف ٥ : ٢٦ ) .

وسنحاول أن نتناول هذه النقاط واحدة فواحدة ...





# فاعليّة المعمودية

## ١ - المعمودية يتم بها الخلاص :

حسب قول السيد المسيح : «مَنْ آمَنَ واعتمد ، خلص» (مر ١٦ : ١٦) . ولم يقل : «مَنْ آمَنَ خلص» ، وإنما شترط المعمودية إلى جور الإيمان .

وقال القديس بولس الرسول « ... بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) . وقال القديس بطرس الرسول عن الفلك « الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء ، الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية » (١بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) .

\*\*\*

## ٢ - بالمعمودية ننال الميلاد الثانى ، من الماء والروح :

أ - وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس : «إن كان أحد لا يُولد من فوق ، لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (يو ٣ : ٣) ثم فسرها له بقوله : «إن كان لا يُولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يو ٣ : ٥) ... وأضاف : «المولود من الروح هو روح ... هكذا كل مَنْ وُلد من الروح» . وهكذا اعتبر كل مَنْ وُلد من الماء والروح ، يكون قد وُلد من فوق ، أو يكون قد وُلد من الروح . هذا هو الميلاد الثانى .

والعجيب أن بعض البروتستانت يريد الهروب من هذه الآية بقوله : لم يقل الرب كل مَنْ يعتمد من الماء والروح ، بل قال كل مَنْ يولد ... !

ولا شك طبعاً أنهما تعبير واحد ، لأنه ما معنى «يُولد من الماء» سوى أنه «يعمد» لأن المعمد يخرج من بطن المعمودية . كما أن كلام القديس بولس الرسول

ب - يقول القديس بولس : « عقتضى رحمة ختصنا بغسل الميلاد الثانى » (تى ٣ : ٥) وقال عن الكنيسة : « مطهراً بياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) وعتر الرسول أن غسل الماء (بالمعمودية) هو غسل الميلاد الثانى . وهو غسل من الخطايا .

\*\*\*

### ٣ - المعمودية هى غسل من الخطايا :

حسب الآيتين السابقتين .

وأيضاً حسب قول حنانيا الدمشقى لشاول لصرسوسى بعد أن دعاه الرب : « أيها لأخ شاول ... لماذا تتوانى ؟ قم ، اعتمد وغسل خطاياك » (أع ١٦ : ٢٢) .

وهنا نرى أنه من نتائج المعمودية غسل الإنسان من خطاياها . وفى مثال شاول الطرسوسى هذا نرى عجباً . لقد دعاه لسيد المسيح بنفسه ، ليكون رسولاً للأمم . وثناء مختاراً يحمل اسمه ، ويتألم من أجل اسمه (أع ٩ : ١٥ ، ١٦) . ومع ذلك لم يعفر خطاياها بهذا اللقاء مع الرب ، ولا بإيمانه ولا بصيرورته رسولاً ، إنما ظل محتاجاً إلى المعمودية لكي يغسل خطاياها .

ولعل بولس الرسول كان يتذكر باستمرار هذا الغسل من الخطية بالمعمودية ، فقال لأهل كورنثوس : « لكن غتسلتم بن تقستم بن تبرتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) ذلك لأنهم اعتمدوا باسم يسوع المسيح ، فقالو المعفرة ، كما قال القديس بطرس لليهود .

\*\*\*

### ٤ - المعمودية بها مغفرة الخطايا :

وذلك أنه لما آمن اليهود يوم الخمسين ونخبسوا فى قلوبهم ، قالوا ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة ؟ أحابهم القديس بطرس الرسول قائلاً : « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ... » (أع ٢ : ٣٨) .

ولما كان إيمان اليهود فى ذلك اليوم كافياً لغفرة خطاياهم ، ما كان الرسول العظيم

يطب منهم أن يعتمدوا لغفران الخطايا...! وبخاصة في ذلك اليوم التاريخي يوم تأسيس الكنيسة، وهو يوم ترسي فيه مبدىء هامة الخلاص.

\*\*\*

ولعل بعض يسأل : كيف تُغفر خطايا في المعمودية ؟ فنجيب :

٥ - المعمودية هي موت مع المسيح وقيامته معه :

يقول الكتاب : « أجرة الخطية هي موت » ( روم ٦ : ٢٣ ) وقد بدأ طريق الخلاص بالموت ، إذ مات المسيح عند . وكان لابد أن نموت مع المسيح أو على الأقل نتشبه بموته حسب قول الرسول : « لأعرفه بقوة قيامته ، وشركه آلامه ، متشبهاً بموته » ( في ٣ : ١٠ ) . ونحن نفعل ذلك في المعمودية . وكيف ؟

يقول الرسول : « ثم تجهنون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، عتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية للموت » ( روم ٦ : ٣ ، ٤ ) . ويستمر في تأكيد هذا التعبير فيقول : « متنا معه ... دفن معه . قد صرنا متحدين معه بشبه موته ... إنساننا العتيق قد صُبت معه ... » .

ويقول الرسول أيضاً في ( كور ٢ : ١٢ ) : « مدفونين معه في المعمودية » مؤكداً نفس المعنى ...

ولماذا كل هذا ؟ يقول لرسول : « فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا معه » ( روم ٦ : ٣ - ٨ ) .

المعمودية إذن لازمة للخلاص ، لانها شركة في موت المسيح . لانها إيمان بالموت كوسيلة للحياة ، واعترف بأن أجرة الخطية هي موت .

وفي هذا الفصل من ( روم ٦ ) تبدو لك ملاحظتان هامتان :

أ - عبارة : « دُفنا في المعمودية » تعني التغطس ، كوضع الإنسان داخل القبر .

ب - يبدو من نتائج المعمودية أيضاً « صلب إنساننا العتيق » .

\*\*\*

وفي هذا الفصل أيضاً نتيجة أخرى للمعمودية وهي :

## ٦ - في المعمودية عملية تجديد :

يقول لرسول : « فدعنا معه بالمعمودية للموت ، حتى كما قيم المسيح ... هكذا نسير نحن أيضاً في جدة الحياة » (رو ٦ : ٤) أي في حياة جديدة ... هذه التي تمنح لنا بالمعمودية . طبيعتنا إذن تتجدد في المعمودية . وكيف ذلك ؟

\*\*\*

## ٧ - في المعمودية نلبس المسيح :

يقول الرسول : « لأنكم كنتم ابدن اعتمدتم بالمسيح ، قد لستم بالمسيح » (عبر ٣ : ٢٧) هن توحيد عمدة أقوى من هذه تدل على عظم فاعية المعمودية !

نلبس المسيح ... نلبس ما فيه من بر ، بهبه لك كنتيجة للمعمودية . نلبس خلاص الذي وهبه لك في المعمودية بدمه ... تنس لصورة الإلهية (نك ١ : ٢٦) التي فهدناها بالخطية لأول .

\*\*\*

ورموز إلى المعمودية في العهد القديم تعطي نفس المعنى :

أ - فمن ضمن هذه الرموز كان الفث . وفيه يقول القديس بطرس لرسول : « ... إذ كان لثلك يُبنى ، الذي فيه خصص فيلعل أي لتماي نفس بالماء . الذي مثاله بخلصنا نحن أيضاً أي المعمودية » (١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) .

نشرح أن المعمودية فيها خلاص ، بالماء ، كما حدث في الفث مع الدين حصو من موت الطوفان فثك نوح ، مثار المعمودية .

وهذا يؤيد ما سبق أن قلناه عن خلاص بالمعمودية حسب قول لرب (مر ١٦ : ١٦) .

ب - ومن الرموز إلى المعمودية الختان .

ج - ومن الرموز للمعمودية في العهد القديم أيضاً ، عبور اسحر الأحمر .

وعن هذ الرمز يقول القديس بولس لرسول : « فإني لست أريد أبها الإخوة أن تجهوا أن بآعن جميعهم كانوا تحت السحابة . وجميعهم اجتازوا في البحر . وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر » .

والمعروف أن عبور البحر الأحمر كان خلاصاً للشعب من عبودية فرعون . وهو هنا يرمز إلى الخلاص الذي ناله في المعمودية من عبودية الخطية والموت . وعنصر الماء واضح في المثالين . وموسى يمثل هنا الكهنوت . كما كان نوح في مثال الفلك يمثل الكهنوت في عهد الآباء البطارقة ( رؤساء الآباء ) ...

د - ومن رموز لعهد القديم إلى المعمودية أيضاً ما ورد في ( حز ١٦ : ٨ ، ٩ ) حيث يقول الرب لأورشليم الخاطئة اسى ترمز هنا إلى لنفس البشرية في سقوطها : « ودخيت معي في عهد - يقول السيد الرب - فصررت لي . فحمنتك بالماء ، وغسلت عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت » وهذا الماء والغسل يرمز للمعمودية ، وأريت رمز لمسحة الروح القدس وعبرة « صررت لي » تعني إنضمامها بهذا إلى حشد المسيح ( عضوية الكنيسة ) .

المعمودية إذن فيها خلاص ومعفرة لخطايا ، ليس حسب تعميم لعهد الجديد فقط ، إنما حسب رموزها في العهد القديم أيضاً في الختان ، والملك ولبحر الأحمر . والمغفرة التي نالها في المعمودية تُعبر عنها قانون لإيمان تعبيراً واضحاً جداً في قوله : « يؤمن المعمودية وحده لمغفرة الخطايا » .

\* \* \*

## ٨- في المعمودية إنضمام لعضوية الكنيسة :

لا شك أن المعمودية كانت يرمز إليها الختان في العهد القديم . وفي ذلك يقول رسول عن السيد المسيح : « وانه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بحلج جسم خطاي لبشرية بختان المسيح ، مدفونين معه بالمعمودية ، الذي فيها أيضاً قمتم بيمان عمل لله ابدى قدمه من الأموات » ( كو ٢ : ١١ ، ١٢ ) .

المعروف أنه في الختان يقطع جزء من الحسد ، فيموت ، إشارة في المعمودية إلى موت لكم . وكما أن الختان علامة لا تُمحى هكذا أيضاً للمعمودية . وكما أن في الختان يسيل دم ، كذلك الحياة الجديدة التي تُنت بالمعمودية ، كانت . سحاف لدم لذي سُفك عند .

وكما أن المحتون كان يعتبر بجهنم عصوا في شعب الله وفي جماعة المؤمنين ( تك

١٧ : ٧) هكذا أيضاً المعمد يصير عضواً في الكنيسة في شعب الله ، عضواً في جسد المسيح . وكما أن غير المختون كان يهلك ( تك ١٧ : ١٤ ) هكذا أيضاً كل من لا يُولد من الماء والروح ( يو ٣ : ٣ ، ٥ ) لا يدخل ملكوت الله ، لأنه لم يدخل في المعمودية ولم يُدفن مع المسيح ولم يقيم معه .

وكما أن الختان كان لازماً وضرورياً وبأمر إلهي ، هكذا أيضاً المعمودية لازمة للمغفرة ولعضوية جسد المسيح .

✠ وكما أن الإنسان يموت مرة واحدة ويقوم ، ويختن مرة واحدة ، هكذا أيضاً المعمودية واحدة لا تتكرر لأن المعمد لا يموت مع المسيح أكثر من مرة .

أما علاقة الختان والمعمودية بمغفرة الخطايا ، فيُبرر عنها الرسول في حديثه عن الختان لروحي ، ختان المسيح ، غير المصنوع بيد الذي فيه خلع جسم لخطايا ، ويرمز بالمعمودية ، فيقول بعدها : « وإذ كنتم أمواتاً بالخطايا وغلف جسدكم ، أحياكم معه مساحاً لكم جميع الخطايا » ( كو ٢ : ١١ - ١٣ ) .

\*\*\*

## المعمودية هي من عمل الكهنوت

المعمودية لابد أن يقوم بها كاهن شرعي .

ولكتاب المقدس يرينا أن السيد المسيح لم يترك مسألة المعمودية إلى عامة الناس . إنما تركها لرسله القديسين ، كما ورد في قوله لتلاميذه قبل صعوده : « اذهبوا وتبشروا جميع الأمم . وعمدوهم باسم الآب والابن ولروح القدس » ( مت ٢٨ : ١٩ )  
ويؤيد هذا أيضاً ما ورد في ( مر ١٦ : ١٥ ، ١٦ ) .

وواضح أن الرسل هم الذين قدموا بعمل لتعميد كما يروى لنا سفر أعمال الرسل في كل إنتشار الكنيسة الأولى . ثم تركوا العمل لتلاميذهم من الأسقفية . ومنهم لكنيسة .

وهذا كله ، نحن لا نقبل أية معمودية لا يقوم بها كاهن .

ويُشترط في الكاهن أيضاً أن يكون كاهناً شرعياً ، أى وُضعت عليه يد لها سلطان  
لسيامة ، ولا يكون هذا الكاهن محروماً أو مشروحاً ، بل له السلطة الكهنوتية التي  
يُدرس بها الأسرار .

ولعلنا بعد أن تكلمنا عن كل مفاعيل المعمودية فينا ، وهذه التي لا يؤمن بها  
إحوتنا لروتستانت ، نسيس كل ذلك إلى لإيمان وحده .. وبعد أن تحدثنا أيضاً عن  
أن المعمودية هي عمل الكهنة ... هل البعض يسأل :

\* \* \*

لماذا تعيدون المعمودية الروتستانتى لذي ينضم إلى الكنيسة الأرثوذكسية ؟ نقول  
إننا نعطيهم كل هذه الكنوز الروحية التي لم ينلها حينما تعمد في الروتستانتية نسأله :  
هل ننت في المعمودية خلاص ؟ هل ننت فيها التبرير والتجديد ومغفرة لخطايا ؟ هل  
غُسلت فيها من خطاياك ؟ هل بست فيها لمسيح ؟ هل وُلدت فيها ولادة جديدة ؟  
فإن كنت لم تنل شيئاً من كل هذه النعم في المعمودية التي أخذتها في  
لروتستانتية إذ لم تكن تؤمن بشيء منها يُنال بالمعمودية ، فحين تعطيت هذه كهن  
المعمودية تى لها كل هذه المفاعيل .

وسبب آخر هم . وهو أنه لا نعرف المعمودية إلا التي تكون بواسطة كاهن شرعى  
كما قبل . ولروتستانتية لا تؤمن بكهوت لمشر يمارس الأسرار كما أنها لا تؤمن  
بالمعمودية كسر .

لذلك لا نقبل هذه المعمودية . ولا نقول إننا نعدّها . فما نعلم المنضم إليها المعمودية  
على يد كاهن ، تحمل قاعية روحية لازمة للخلاص . وسونها لا يخص .. مهم  
كانت المعمودية الأولى على اسم لث لوت سدوس . مداه تنقصها ثلاثة أمور همة ، إذ  
إنها :

أ - ليست على يد كاهن .

ب - ليست سرّاً .

ج - ليست ه فاعلية روحية .

## لزوم المعمودية

نلاحظ منذ بدء المسيحية أن المعمودية كانت لازمة جداً تتبع الإيمان مباشرة، ولم يستغنى عنها أحد. كانت كذلك في تعميم الرب، وكانت كذلك في الممارسة العملية.

فمن جهة تعليم الرب قال رسده: «تلمذوا جميع الأمم... وعمدوهم» (مت ٢٨: ١٩) وقال أيضاً: «مَن آمَنَ واعتمد حنص» (مر ١٦: ١٦). ولو كانت المعمودية مجرد علامة، ما أعطها الرب كل هذه الأهمية...

وفي الممارسة العملية. لما آمَنَ ليهود في يوم الخمسين، دعاهم القديس بطرس إلى المعمودية مباشرة، فقال لهم: «توبو وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لعفره الخطايا» (أع ٢: ٣٨) واعتمد في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس. ولا شك أنها كانت عمبة صعبة ومهكة وتأخذ وقتاً. ولولا أهميتها ما قام بها الآباء الرسل.

ولو كان لإيمان وحده يختص، ماذا كانت الحاجة إلى المعمودية كل هذه الآلاف؟ ما كان أسهل أن يقول لهم لرسوب: "مادمت قد آمنتُم أيها الإخوة. اذهبوا على بركة الله فقد نلتُم الخلاص، وهذا يكفي".

ونفس اوضع نجده في عماد الخصى الحبشي، الذي طلب بنفسه هذه المعمودية بعد إيمانه مباشرة. وعمده فيلس، فمضى فرحاً (أع ٨: ٣٦).

وشاول لطرسوسي اعتمد بعد إيمانه ودعوته لكي يعتسل من خطايا (أع ٢٢: ١٦). وسجاء فيبى لما آمَن، «اعتمد في الحال هووالذين له أحعون» (أع ١٦: ٢٣) ويديا بائعة الارحوان لما تمت اعتمدت هي وأهل بيتها (أع ١٦: ١٥).

ولما آمَنَ كربيوس، عمده بطرس هو وكل الذين كانوا يسمعون الكلمة «فائلاً تُرى يستطيع أحد أن يمنع ماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبوا لروح القدس كما حن» (أع ١٠: ٤٤، ٤٧).

فلو كان اخلاص بالإيمان فقط، لماذا اعتمد كل الدين أموا؟



# المعمودية بالتغطيس

١ - واضح من الكتاب المقدس أن المعمودية كانت بالتغطيس وليس بالرش ، حتى في أيام يوحنا المعمدان نفسه . فالسيد المسيح نفسه اعتمد بالتغطيس . ولذلك يقول الإنجيل : « فلما اعتمد يسوع صعد من الماء » ( مت ٣ : ١٦ ؛ مر ١ : ١٠ ) . ولعله من الجميل ههنا أن كنيستنا تسمى عيد المعمودية السيد المسيح بعيد الغطاس ، ليتأكد هذا المعنى في أذهاننا .

٢ - نفس تعبير الصعود من الماء ، نقرأ عنه أيضاً في قصة الخصى الحبشي لما عمده فيلبس . يقول الكتاب فنزل كلاهما إلى الماء ، فيلبس والخصي « فعمده ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس » ( أع ٨ : ٣٨ ، ٣٩ ) . وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس ولو أنها كانت بالرش لاكتفى فيلبس بأن يرش الماء على الخصى حتى وهو في المركبة ، دون الحاجة إلى أن « ينزلا كلاهما إلى الماء » .

٣ - كلمة المعمودية Baptisma معناها صبغة . ولا يمكن أن تتم الصبغة إلا بالتغطيس .

٤ - المعمودية هي عملية موت مع المسيح ودفن مع المسيح . كما يقول الرسول : « قدفنا معه بالمعمودية للموت » ( رو ٦ : ٤ ) ، « مدفونين معه بالمعمودية » ( كو ٢ : ١٣ ) وعملية الدفن لا يمكن أن تتم إلا بالتغطيس . والخروج من جرن المعمودية يشير إلى القيامة مع المسيح بعد الموت معه والدفن معه . أما الرش فلا يمكن أن يعبر عن عملية الموت والقيامة .

٥ - والمعمودية ولادة ثانية . والولادة هي خروج جسم من جسم ، وتظهر في المعمودية واضحة بخروج جسم الإنسان من جرن المعمودية . ولا يعبر الرش مطلقاً عن عملية الولادة .

٦ - المعمودية هي غسل من الخطايا ، كما قيل للقديس بولس الرسول ( أع ٢٢ : ١٦ ) . وكما يقول في رسالته إلى تيطس : « خلصنا بغسل الميلاد الثاني » ( تي ٣ : ٥ ) . وعملية الغسل تحتاج إلى غمر بالماء ، ومثله التغطيس ولا يمثله الرش .

٧ - وكل من ينظر إلى ابنية الكنائس القديمة يجد فيها حرنًا معمودية . وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتغطيس . لأن علمية الرنس لا تحتاج إلى حرن . بقيت النقطة لأخيرة من حلافتنا في المعمودية عن البروتستانت وهى :

## معمودية الاطفال

لبروتستانت لا يعتمدون الأطفال ، صرراً على لروم الإيمان فن المعمودية وعتماـد عى قول الرب : « مَنْ آمَن وَعَتَمَد حَصَصَ » (مر ١٦ : ١٦) وأيضاً اعتماداً على أن الطفل لا يدرك ماذا يحدث له فى المعمودية . فكيف تتم المعمودية بدون إيمان وبدون إدراك ؟!

هذا ربيهم .

أما نحن فنصر على معموده لأطفال لأسباب الآتية :

١ - حرصاً منا على بُدية هؤلاء الأطفال ، لأن الرب يقول : « إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ » (يو ٣ : ٥) فكيف يمكن أن نجمع عنهم اعماد فعرصهم هد الحكم الإلهى الذى لم يحدث أن الرب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا ...

\*\*\*

٢ - بالمعمودية تُعطى الأطفال فرصة لممارسة الحياة د حل الكنيسة والتمتع بكل أسرارها الإلهية وبكل تأثيرها ، وكل عمل النعمة فيها وواعيتها فى حياتهم . وبهذا نعدهم إعداداً عملياً لحياة لإيمان . وإن تركناهم خارجاً ، نكون قد حرماهم من وسائل النعمة والإيمان .

\*\*\*

٣ أما قول الرب : « مَنْ آمَن وَعَتَمَد حَصَصَ » ، فالمقصود به هو الكبار الذين فى سن يسمح بأدراك معانى الإيمان . ولهذا نحن لا يمكن أن نعمد لكبار إلا إذا آمنوا عملاً بقول الرب (مر ١٦ : ١٦) . أما من جهة الأطفال فنطق عنهم قول الرب

أيضاً: «دعوا الأولاد يأتون إليّ ولا تمنعوه، لأن ليس هؤلاء مكتوب "نوب"»  
(مت ١٩ : ١٤).

\*\*\*

٤ - ومن جهة الإيمان ، ليس عند الأطفال ما يمنع لإيمان مطعماً ، لأنهم لم يدخلوا  
في مرحلة الشك والفحص والتفكير التي عند الكبار . وهم في هذا يصدق كل شيء  
ويقنع فلا عندهم رفض الإيمان ، ولا مقاومة الإيمان ، ولا سسيات تمنع ملكوت الله .  
وعمادهم يتفق مع نظرية ( الخلاص المجاني ) التي يؤمن بها بروتستانت  
ويعلمونها بكل قوتهم .

\*\*\*

٥ - وودقنا تماماً على شرط الإيمان ، لكان من الممكن أن نمنع من المعمودية أيضاً  
كل الكفار الذين ليس لهم النضوج العقلي أو الفكري كافي لإدراك حقائق الإيمان  
وعمقها مثل كثير من لربيعيين ومن العلماء ومن الأميين وأشياء المتعصبين ، وذين  
ليس لهم قدر من ذكاء بدخل في عمق الحقائق اللاهوتية .. ما نصيب كل أولئك من  
الإيمان .. ؟ فهل تمنعهم كما نمنع الأطفال أيضاً ؟!

\*\*\*

٦ - يقول البعض : وماذا يحدث إن كبر الطفل ورفض الإيمان ؟

يكون مثل المرتد ... العمة التي أخذته في المعمودية قد يرفضها بحرية إرادته . نحن  
نكون قد أديننا واحد من نحوه . ونتركه مثل أي إنسان بدأ بالروح وكمل بالخسار  
(غل ٣ : ٣) ولكن لاحتمال الأكبر هو أن الطفل الذي نعمده في صغره ، وبخيه في  
الكنيسة ، ويدوق كل وسائل النعمة فيها ، لا يكون عرضة للانحراف وترك الإيمان  
مثل الذي نتركه بلا عماد حتى كرهه ...

\*\*\*

٧ - إن الدين يتكبرون معمودية الأطفال ، بما يسكرون لزوم المعمودية لخلاص (مر  
١٦ : ١٦) . لأنهم واثقون بلزوم المعمودية ، لكان من الخطورة أن يحرموا أفضل من  
اخلاص

ومادمو يشترطون الإيمان لخلاص ، ويرون لأطفال بلا إيمان . فما مصير

لأطفال في نظرهم ، وهم بلا معمودية ، وبلا إيمان ؟ هل ينصرون بدونها ؟ ... ونرى  
السؤال بلا جواب ..

\*\*\*

٨ - ونحن نعلم لأطفال . لأن في الكتاب ما يشير ضمناً إلى هذا ، فيما ذكره  
كتاب من عماد أسرة بأكملها ، أو شخص وكل بيته ، وليس من المعقول أن كل  
هؤلاء الذين آمنوا ، لم تكن في عائلاتهم أطفال . ولأمثلة على هذا كثيرة في  
لكتاب . نذكر من بينها :

أ - عماد سجان فيبي . قال له القديس بولس وسيلاً : « آمن بالرب يسوع  
فتخلص أنت وأهل بيتك » ( أع ١٦ : ٣١ ) . والمقصود هو أن إيمانه سيكون الخطوة  
الأولى التي تقود أهل بيته إلى الخلاص ولذلك قيل بعدها : « وكنماه وجميع من في  
بيته بكلمة الرب » ثم يقول الكتاب : واعتمد في الحاء هو ولدين له اجمعون وتهل مع  
جميع بيته » ( أع ١٦ : ٣٢ - ٣٤ ) . ولم يستثن الكتاب لأطفال من كل أهل بيت  
سجان فيبي ، بل قال عن عماده : « هو ولدين له أجمعون » مما فيهم طبعاً من  
أطفال ...

ب - في قصة عماد يديا بائعة الأرجوان قيل إنها « اعتمدت هي وأهل بيتها »  
( أع ١٦ : ١٥ ) .

ج - قال بولس الرسول : « وعمدت أيضاً بيت اسطفانوس » ( ١ كو ١ : ١٦ ) .  
فهل كل هذه البيوت لم يكن فيها أطفال ...

د - الذين اعتمدوا في يوم الخمسين ، لم يذكر الكتاب انه لم يكن بينهم أطفال .

\*\*\*

٩ - وممارسة معمودية الأطفال قديمة في التاريخ . نذكر من بينها خلاف كان بين  
القديس أوغسطينوس والقديس جيروم حول أصل النفس وهل هي مولودة أم مخلوقة  
وكان القديس أوغسطينوس يقول إنها تولد مع الإنسان والقديس جيروم يقول إنها  
مخلوقة . فقال القديس أوغسطينوس : [ إن كانت مخلوقة فهي لم ترث خطية آدم . وذن  
فماذا نعلم الأطفال ؟ ] . ولم يجد جيروم إجابة على هذا السؤال .

\*\*\*

١٠ - والكتاب المقدس لا توجد فيه أية واحدة تنص على عدم المعمودية الأطفال .

\*\*\*

١١ - أما من جهة الإيمان ، فتحن بعدد الطفل على إيمان والديه . وهذا الأمر - في جوهره - له أمثلة كثيرة جداً في الكتاب المقدس .

أ - كان لحنان يرمز إلى المعمودية كما سبق أن ذكرنا ، وله كان يصمم المختون إلى عضوية شعب الله . حسب عهد لذي أمره الله مع أيما إرهيم ( تك ١٧ : ١١ ) والمعروف أن لحنان كان يتم في اليوم الثامن حسب أمر الرب ( تك ١٧ : ١٢ ) .

و فصل في اليوم الثامن من عمره ، مد كان يدري عن عهد الذي بين الله وثينا إرهيم ؟ وماذا كان يدري عن عضوية شعب الله ؟ لا شيء بلا شك . لكنه كان يحتن بيمون وديه بهذا عهد ، ويصير عضو في شعب الله ومسحاً لموعود لتي منحها الرب لأست إرهيم . كل ذلك بإيمان ولديه .

ب - كان عبور البحر يرمز إلى المعمودية . وكان معمودية في حد ذاته كما شرح قدس يوسف رسول ( ١ كو ١٠ : ٢ ) . وكان بمنى الخلاص من عبودية فرعون ، رمز لخلاص من عبودية الخطية و شيطان والموت .

وهذا عبر سحر شخص كدر معروف وعد لله لموسى النسي . ويعرفون ماذا كانت عبوديتهم لفرعون ، ومع خلاصهم منها بيد الله الحصينة . ويعبرهم البحر ( أي دالعد ) حصوا . ولكن مد عن الأطفال دين حمتهم أمهاتهم أو آبؤهم عديرين لبحرهم . قد نوا خلاص بلا شك من لعدوية ، وعمدوا . ولكن على إيمان أولدين . لأن أولئك لأصل م كانوا يدرون عن هذه لأمر شيئاً .

ج - مثل ذلك قوى جداً وهو خلاص لأطفال من سيف لملك المهدي دم حروف لفصح ، حسب قول الرب لموسى عن دبح الخروف ورش دم على عتبات البيوت وقولتها « فأرى لدم وعمر عنكم » ( خر ١٢ : ١٣ ) .

و كان دم حروف لفصح يرمز إلى دم لسيد المسيح الذي به نننا للخلاص ، وكما قال قدس يوسف رسول : « لأن فصحننا المسيح دُبح لأجند » ( ١ كو ٥ : ٦ ) .

وسؤال آخر هو هذا : لأطفال لذين حصوا دم حروف لفصح : ماد كان

إيمانهم ؟ ما الذى يعرفونه عن العهد بين الله وموسى حول الفصح والنحاة بدمه من الهلاك ؟ لا شيء بلا شك ولكنهم خلصوا بإيمان آبائهم ، الآباء الذين آمنوا بالدم وفاعليته وأهمية دم الفصح للنجاة من الهلاك .

ولكن هؤلاء الأطفال الذين خلصوا بالختان ، وبدم خروف الفصح ، وبعمر ابهر الأحرر بهموا معانى هذه الأمور فيم بعد عندما كبروا . ولكنهم تقبلوا هذا الخلاص مجاناً في طفولتهم ، بإيمان الوالدين بعهود الله واتفاقاته مع البشر . ولما كبروا دخلوا في هذا الإيمان عملياً ...

بعد هذا نجيب على الأسئلة التى يقدمونها حول المعمودية :

★ ★ ★

## أَسْئَلَةٌ حَوْلَ المَعْمُودِيَةِ

### ١ - السؤال الأول :

إن كانت المعمودية تجديداً ، فماذا نخطئ بعد المعمودية ؟

المعمودية تجديد حسب تعليم الكتاب (رو ٦ : ٤) ولكنها ليست عصمة ، نأخذ في المعمودية ولادة جديدة ، وحياة جديدة ، ونعماً جديدة . أو نأخذ طبيعة جديدة ، كما قال الرسول : «بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس» (تى ٣ : ٥) هذه الطبيعة لها قوة وقدرة على الحياة الروحية .

ولكن لا عصمة لنا طالما نحن في الجسد . هنا نحن في اختبار . ومازنا في حريتنا ، نعمل الخير أو الشر . لأن نعمة التجديد التى أخذناها في المعمودية لا تلغى نعمة الحرية التى لنا ، والتى نحن بها على صورة الله ومثاله ولذلك فالصديق يسقط سبع مرات ويقوم . أما العصمة أو إكليل البر ، فنناله في الحياة الأخرى . وفى ذلك يقول معلمنا بولس الرسول وهو ينسكب سكباً ووقت إنحلاله قد حضر «...وأخيراً وُضِعَ لى إكليل البر لذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل» (٢تى ٤ : ٨) .

### السؤال الثانى :

هل نسرى مفاعيل المعمودية ؟ إذا كان الكاهن الذى يجريها سيء السيرة ؟

إن النعم التي نأخذها في المعمودية هي من الله ، وليست من الكاهن الذي هو مجرد خادم لله مانحها . تتوقف على صدق مواعيد الله ومواهبه ، ولا تتوقف على سيرة الكاهن . إن الكاهن مثل ساعي لبريد ، يعمل لك خطاباً مفرحاً . وسواء كان هذا لساعي جميل الخلقة أودميمها ، فالخطاب المفرح هو هو لا يتغير .

أو هو كالزارع الذي يلقى البذار في الأرض فتثمر ، سواء كان هذا الزارع باراً أو مخطئاً . المهم في البذرة وقوة الحياة التي فيها ، وليس في يد الزارع التي تلقى فيها .

وأنت قد تشرب الماء في كوب من ذهب أو كوب من نحاس . والماء هو هو بنفس طبيعته لم يتغير بنوع الكأس الذي يقدم لك الماء فيه .

وهنا نحن نتكلم عن المعمودية وقايعيتها . ولا يجوز أن نخرج العقيدة من ناحيتها الموضوعية إلى نواح شخصية تتعرض لإدانة الآخرين ، دون النظر إلى ما منحه الرب للبشر في المعمودية حسب كلمته الصادقة في الإنجيل .

★ ★ ★

### السؤال الثالث :

#### كيف خلاص اللص دون المعمودية ؟

وفي إجابتنا عن هذا السؤال نقول إن للصلص قد نال المعمودية هي أفضل معمودية . وكلنا نحاول أن نعتد على مثالها . لأنه ما هي المعمودية سوى موت مع المسيح كما شرح معلمنا بولس ( روم ٦ ) والصلص اليمين قد مات مع المسيح فعلاً ، وصار موته بهذا الوضع معمودية ومثال ذلك معمودية الدم التي نقولها عن الشهداء الذين آمنوا بالمسيح ، فقتلوا في عصور الإضطهاد قبل أن ينالوا نعمة المعمودية بأ ماء . فصار موتهم هذا معمودية . ما بوا مع المسيح كالصلص .

وقد شرحنا هذا الموضوع في كتاب الخلاص .

★ ★ ★

### السؤال الرابع :

إن كانت المعمودية لازمة هكذا ، فلماذا قال الرسولان بولس وسيلا لسجان فيلبس : « آمن بالرب يسوع فتنخلص .. » ( أع ١٦ : ٣١ ) ولم يقولوا له آمن واعتمد . وهذا دليل على كفاية الإيمان . أما الجواب هو أن الرسولين كانا يكلمان إنساناً غير مؤمن ، مهما فعل لا يمكن أن يخلص بدون إيمان . لذلك كان عليهما أن يوجهاه إلى هذا الإيمان أولاً لكي

يُخصّص . فإن قُبِلَ الإيمان ، يشرّحان له باقى الأمور اللازمة .

ولذلك فإنه بعد قول الرسول هذا حدث أمران هما :

أ - « كلماه وجميع أهل بيته بكلمة الرب » (أع ١٦ : ٣٢) .

ب - « اعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون » (أع ١٦ : ٣٣) .

وهكذا لا يجوز أن نضع أماناً آية واحدة ، وننسى باقى الآيات المتعلقة بالموضوع فى حوار إيمان سجان فىلبى ، نضع عماد سجان فىلبى . وإلى جوار قول الرسولين : « آمن .. فتخلص » نضع أماناً أيضاً قول الرب نفسه : « مَنْ آمَنَ واعتمد ، خلص » (مر ١٦ : ١٦) ونضع باقى الآيات التى تتعلق عن الخلاص بالمعمودية مثل (١ بط ٣ : ٢١ ؛ ٣ : ٥) .

---

(\*) نظر تفسيراً مفصلاً هذه اسقطة فى كتابنا « الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى » (الطبعة اربعة من ص ٢٥ - ص ٣٢) .

\*\*\*

### السؤال الخامس :

إن كانت المعمودية ضرورية ، فهل كل أنبياء العهد القديم اعتمدوا ؟

والإجابة هى : لو كانت وصية المعمودية موجودة فى أيامهم لكان يلزمهم العماد . ولكن هذه الوصية وضعت فى المسيحية فلماذا ؟ لأن المعمودية هى موت مع المسيح . ولمسيح لم يكن قد مات فى العهد القديم .

ولكن أنبياء العهد القديم مارسوا من رموز المعمودية ما أمكنهم ممارستها فى أيامهم ، كالختان وعبور البحر . ومارسوا الاحتفال بخروف الفصح الذى يرمز إلى دم المسيح . ولا يجوز أن نطالب أشخاصاً مشرعة لم تكن موحدة فى أيامهم .

\*\*\*

### السؤال السادس :

هل الخلاص هو بالكلمة وليس بالماء ؟

وهو قول الرسول عن الكنيسة : « مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) .  
تعنى أن هذا الغسل كان بالكلمة ؟ أى الخلاص بالكلمة .

ومذا عن باقى الآيات التى تدل على لزوم الكلمة للخلاص مثل « مولودين ثانية لا



من زرع ينفى، بل مما لا ينفى، بكلمة الله الحية الباقية إلى الابد» (١ بط ١ : ٢٣) وأيضاً «شاء فولدنا بكلمة الحق» (يع ١ : ١٨) ولم يقل ولدنا بالمعمودية — أوخلصنا بالمعمودية!!

ما أهمية الماء للخلاص ؟

مادام الرب قد قال « من آمن واعتمد خلص » إذن الخلاص يكون هكذا...

ولكن عبارة من آمن ، لابد أن يسبقها شيء آخر هو التعليم أو الكرازة لأن الرسول يقول « كيف يؤمنون بمن لم يسمعو به ؟ وكيف يسمعون بلا كارر ؟ » (رو ١٠ : ١٤) من هنا جاءت أهمية الكلمة...

الكلمة أولاً ، نتيجة لها يحدث الإيمان . ونتيجة للإيمان تتم المعمودية ، ونتيجة للمعمودية الخلاص والولادة الجديدة .

ومع أن الخلاص والميلاد الثاني كلاهما بالمعمودية ، إلا أنه لابد من الكلمة أولاً ، لأنها هي التي تقود إلى الإيمان، وبالإيمان المعمودية . لذلك قال لرسول « ولدنا بكلمة الحق » ، « مولودين بكلمة الله » ... على اعتبار أن الكلمة هي لأصل لذى قاد إلى كل هذا ..

أما قول الرسول عن الكنيسة « مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) . فمعناه أن هذا التطهير تم بالمعمودية (غسل الماء) ... بالكلمة أى بالبشير والكرازة وخدمة الكلمة التي من نتيجتها كان الإيمان ثم المعمودية .

نلاحظ هنا قوله « يغسل الماء بالكلمة » ولم يقل يغسل الماء الذى هو الكلمة . ولو كان غسل الماء يعنى الكلمة ، ما كان هناك داع لهذا التكرار . إنما غسل الماء بالكلمة معناه غسل الماء الذى تم نتيجة لعمل الكلمة . فلولا الكلمة ومفعولها ما أقبل الناس إلى غسل الماء أى لمعمودية .

أما من جهة عبارة « مولودين بكلمة الله » (١ بط ١ : ٢٣) وعبارة « شاء فولدنا بكلمة الحق » (يع ١ : ١٨) ، فنلاحظ فيهما أنه لم يذكر الإيمان . فهل لكلمة وحدها كافية للميلاد الثانى بدون إيمان ؟! إن هذا مستحيل . ولكنه لم يذكر الإيمان هنا لأنه مفهوم ضمناً .

الأشياء المفهومة ضمناً ، لا داعى لتكرارها فى كل مناسبة . لا نستطيع فى كل مناسبة أن نكرر عبارات : الكلمة - الإيمان - المعمودية - الميلاد الثانى ...

إن الكرازة له أهميتها ، ولا ينكر أحد أهمية خدمة الكلمة . ولكن لا نستطيع مطلقاً أن نقول إنه يمكن لأناس أن يكونوا «مولودين بكلمة الحق» سواء آمنوا أم لم يؤمنوا . هكذا أيضاً في المعمودية .

أما عبارة « غسل الماء بالكلمة ، فتعني الأمرين معاً : الكلمة والمعمودية ونلاحظ فيهما أيضاً أنه لم يذكر (الإيمان الذي هو مفهوم ضمناً) .

البروتستانت يركزون باستمرار على الإيمان . فهل عدم ذكر عبارة الإيمان في (أف ٥ : ٢٦ ؛ يع ١ : ١٨ ؛ ١ بط ١ : ٢٣) يعنى عدم أهمية الإيمان ولزومه ؟ طبعاً لا . ففى بعض الأحيان عدم ذكر شيء لا يعنى بالضرورة عدم لزومه ، إنما قد يعنى انه مفهوم ضمناً ، هكذا في المعمودية .

\*\*\*

## السؤال السابع :

إذن ما هو مركز الماء في الخلاص والميلاد الثانى ؟

أ - إن كان الماء لم يذكر في عبارة « ولدنا بكلمة الحق » وعبارة « مولودين بكلمة الله » إلا أنه قد ذكر صراحة في قول الرب : « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » ( يو ٣ : ٥ ) هنا ولادة صريحة من الماء . والمقصود بالماء أن يكون ماءً حقيقياً وليس رمزاً ...

ب - وهذا واضح في قبول إيمان كرنيليوس واصحابه لأتباعهم وضمهم إلى عضوية الكنيسة .

هنا أشخاص أبرار . كان إيمانهم بدعوة من الله ، وظهور ملاك لكرنيليوس ورؤيا لبطرس ، وأمر إلهي . وقد بشرهم بطرس بالكلمة ، وحل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون لكلمة (أع ١٠ : ٤٤) وتكلموا بالسنة .

أكان كل هذا يكفى لميلادهم الثانى ؟ ... أكان يمكن لبطرس أن يقول لهم : مبارك لكم جميعاً هذا الميلاد الجديد ؟

كلا بل ان القديس بطرس قال بعد كل هذا : « تُرى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمدوا باسم الرب » (أع ١٠ : ٤٧ ، ٤٨) .

ويعلق كاتب سمر أعمال الرسل على هذا بقوله مباشرة : « ... إن الأمم قبلوا كلمة الله » (أع ١١ : ١) .

هنا إذن مكان الماء إلى حوار الكلمة . وهنا الماء لا يعنى الكلمة ، كما طن البعض في  
(أف ٥ : ٢٦) ..

جـ- وهناك مثال آخر واضح للماء ، في المعمودية الخصى الحبشى :  
لما آمن الخصى . يقول الكتاب : « وفيما هما سائران في الطريق أقبل على ماء . فقال  
الخصى : هذا ماء . ماذا يمنع أن اعتمد . فقال فيلبس : إن كنت تؤمن من كل قلبك  
يجوز . فأجاب وقال : أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله ... فنزلا كلاهما إلى ماء ،  
فيلبس والخصى ، فعمده » (أع ٨ : ٣٦-٣٨) .

هنا المعمودية ماء ، تماماً مثل المعمودية كرنيبوس والذين معه ، المعمودية ماء حقيقى ،  
كانت لازمة بعد الكلمة مباشرة ، ولم يكن الماء فيها هو الكلمة ... فإذا كان الخصى قد  
ولد بالكلمة ، وغسل بالكلمة ، ماذا كانت الحاجة إلى الماء ... ؟!

\*\*\*

وفي هذا المجال أود أن أعدد عن موضوع هام هو :

## اهمية الماء ورموزه

وذلك لفهم لماذا اختير الماء للغسل والولادة الجديدة في سر المعمودية المقدس ... منذ  
البداية ، في قصة الختيقة ، ولما له علاقة بالحياة .

يقول الكتاب : « وروح الله يرف على وجه المياه » (تك ١ : ٢) ويذكر أيضاً أن  
الله قال : « لتفض المياه زحافات ذات أنفوس حية ، وليصير طير... » (تك ١ : ٢٠) .  
وهكذا خرجت الحياة من الماء . ونرى ربطاً ما بين الماء والحياة وروح الله .

ونقرأ أيضاً ان الله يشبه ذاته بالماء . فيقول في تبكيه للشعب : « تركونى أنا ينبوع  
المياه الحى ، ليقروا لأنفسهم آباراً مشققة... » (إر ٢ : ١٣) . وكما ذكر هذا في العهد  
القديم ذكر نفس المعنى في العهد الجديد في قول السيد المسيح له المجد : « من آمن بى  
- كما قال الكتاب - تجرى من بطنه أنهر ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان  
المؤمنون به مزعمين أن يقبوه » (يو ٧ : ٣٨ ، ٣٩) .

ويشبه هذا قول السيد المسيح عن نفسه أنه معصى الماء الحى في حديثه مع المرأة  
لسامرة عن الماء الحى ، إذ يقول : « ... بل الماء الذى أعطيه بصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى  
حياة أبدية » (يو ٤ : ١٠-١٤) .

الماء إذن يرمز إلى الحياة، وأحياناً إلى الروح القدس نفسه . وما أجل قول الوحي الإلهي في المزمور الأول عن الرجل البار إنه : « يكون كشجرة مفروسة على مجارى المياه ، تعطى ثمرها في حينه » ( مز ١ : ٣ ) أى ثمر الروح . ويعوزنا الوقت أن نربط بين الماء والحياة والروح القدس في الكتاب المقدس . الذى يستمر من أول سفر التكوين ( تك ١ : ٣ ) إلى آخر سفر الرؤيا « أنا أعطى العطشان ينبوع ماء الحياة مجاناً » ( رؤ ٢١ : ٦ ) « وأراني نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبللور ، خارجاً من عرش الله والخروف » ( رؤ ٢٢ : ١ ) « من يعطش فيأت ، ومن يرد فيأخذ ماء حياة مجاناً » ( رؤ ٢٢ : ١٧ ) .

وفي عبور البحر الأحمر كان الماء يرمز للحياة والموت معاً . موت الإنسان العبد ، وحياة الإنسان الحر ، الخارج من الماء .

وفي لقان خميس العهد ، كان الماء يرمز إلى التطهير . ولذلك قال الرب بعد غسل أرجل تلاميذه قال لهم : « أنتم صاهرون... » ( يو ١٣ : ١٠ ) . ويقول المرتل في المزمور : « أغسل يدي بالنقاوة » .

لعل هذا هو غسل الميلاد بالكلمة ، التطهير الذى نناله فى حميم الميلاد الجديد . وينطبق عليه فى العمودية قول الرسول للعبرانيين : « مقتسلة أجسادنا بماء نقى » ( عب ١٠ : ٢٢ ) .

ولا أريد أن أترك الحديث عن الماء ، دون أن أذكر معجزة عظيمة حدثت وقت صلب المسيح خاصة بالماء وادم .

\*\*\*

## الماء والدم

لما طعن الجندي جب المسيح وهو على الصليب ، خرج من جنبه « دم وماء » ( يو ١٩ : ٢٤ ) . فما الحكمة اللاهوتية من هذا ؟

خرج من جنبه الدم الذى يعطى معنى الفداء . ولكن كيف ننال نحن هذا الفداء ؟ ننال بالماء ( بالعمودية ) . لذلك حسن أن اجتماع على الصليب الدم والماء ، ليعطى الوسيلة لفداء . إن دم المسيح الذى يطهرنا من الخطية نناله بالماء . ما أجل - فى سر الافخارستيا - أن نمزج الدم بالماء .

ولعل موضوع الدم والماء يظهر واضحاً فى قول القديس يوحنا الحبيب الذى شهد هذا

الحادث ( خروج الدم والماء ) وهو إلى جوار الصليب :

« الذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة : الروح والماء والدم . والثلاثة هم واحد »  
( يوحنا ٥ : ٨ ) . إن الفداء الذي نناله توضحه هذه الآية .

الفداء قدمه لنا الدم ( دم المسيح ) . ونحن ننال استحقاقات هذا الدم بالميلاد من الماء والروح .

إذن في المعمودية تجتمع هذه الثلاثة في الشخص الواحد المعمد : أغنى الدم والروح والماء

★ ★ ★

### السؤال الثامن :

ولعل أحداً يسأل : هل الماء له كل هذه الفاعلية ؟

أ - إن هذا لسؤال يذكرني بالاحتجاج الذي احتج به نعمان السرياني حينما طلب إليه الشبح أن يغتسل في الأردن لكي يطهر . فاستكثر هذا أن يكون الأمر مجرد غسل في الماء ، وعندهم أنهار في دمشق أفضل من أنهار إسرائيل ( ٢ مل ٥ : ١٠ - ١٢ ) ولكنه لما أطاع واغتسل ، نال الطهارة بهذا الإيمان . وملاحظة بسيطة هنا . إن أسبى أمره بالاعتسال في الأردن الذي صار فيما بعد نهر المعمودية أيام يوحنا المعمدان ( مت ٣ : ٦ ) فهل نستكثر على الماء مفعوله ، كما حدث مع نعمان السرياني ؟!

إن الله يعطي النعمة بالطريقة التي يريد . وهنا لم تكن النعمة في مجرد ماء الأردن ، إنما السر في القوة التي وضعها الله في هذا الماء للتطهير... وبفس الأمر نقوله إلى حد ما عن المعمودية كما سنشرح .

★ ★ ★

ب - مثال آخر : حينما شفى الرب لرجل المولود أعمى . وضع طيناً في عينيه وقال له : « اذهب اغتسل في بركة سلوام . فمضى واغتسل وأتى بصيراً » ( يوحنا ٩ : ٦ ، ٧ ) كان يمكن بمجرد الإيمان أن ينال هذا الأعمى بصراً . ولكن الله أراد أن يمنحه النور - والمعمودية استنارة - عن طريق الماء . فلتكن مشيئة الرب فيما يريد . إننا لا نرسم له خططاً ينفذها تبارك اسمه ...

★ ★ ★

ج - ومع كل ذلك نقول في الإجابة على هذا السؤال إن ماء المعمودية ليس مجرد ماء بسيط

عادى . والإنسان المعمد لا يُولد من الماء فقط ، وإنما من الماء والروح .

الروح القدس يقدس هذا الماء لكي تصبح له طبيعة خاصة يمكن بها لمن يغتسل فيه أن يُولد من الماء والروح . وبهذا يأخذ استحقاقات دم المسيح في الفداء ، حينما - في هذا الماء - يدفن المعمد مع المسيح ، و يشترك مع المسيح في موته ، لكي يستحق أن يشترك معه في قيامته .

ولذلك فنحن أئذئذ تقديس ماء المعمودية ، نسكب عليه من ريت الميرون المقدس الخاص بالمسحة المقدسة ، مسحة الروح القدس ، لكي يتقدس الماء بالروح . ومن يُولد منه يولد من الماء والروح .

وفي تقديس هذا الماء يصلى الكاهن صلوات معينة خاصة بتقديس الماء وحلول الروح لتقديسه . وأيضاً ينلو تلاوت من كلمة الله . وهكذا فإن ماء المعمودية الذى نغتسل به يكون قد تقدس بالكلمة .

\*\*\*

## السؤال التاسع :

أليس من الأفضل أن نقول إن المعمودية قيامة مع المسيح وليس موتاً ، لأن الموت لا يفيدنا بل يضرنا ، وإنما القيامة هى التى تفيد ؟

المعمودية هى موت مع المسيح وقيامة معه ، كما شرح الرسول في رسالته إلى أهل رومية : « إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته ، نصير أيضاً بقيامته ... إن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » ( روم ٦ : ٥ ، ٨ ) .

وفي هذا الأمر لا يجوز للإنسان أن يعتمد على فكره ، ويخرج عن تعليم الكتاب ، قائلاً إن الموت لا يفيدنا بل القيامة . وهذا الكتاب يقول عن المعمودية : « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا موته ، فدنا منه بالمعمودية للموت » ( روم ٦ : ٣ ، ٤ ) . ويكرر هذا المعنى في رسالته إلى كورنثوس فيقول : « مدفونين معه في المعمودية ، التى فيها أيضاً أقمتم معه » ( كو ٢ : ١٢ ) . وفى هذا النص نرى المعمودية موتاً وقيامة معاً .. حقاً إن الذين يحتقرون الموت مع المسيح ، لا ينالون بركة قيامته .

\*\*\*

وهنا نسأل : لماذا الموت في المعمودية ؟ وما أهميته ؟

أ - ليكون لنا شركة مع السيد المسيح . فالرسول لم يقل فقط أنه يدخل في قوة

قيامته وإنما قال : «لأعرفه وقوة قيامته ، وشركة آلامه ، متشبهاً بموته» (في ٣ : ١٠) .  
وقال في هذا أيضاً : «مع المسيح صُلبت» (غل ٢ : ٢٠) . وعارة الموت مع المسيح  
تتكرر كثيراً في (رو ٦) .

ب - لا بد للإنسان في المعمودية أن تموت طبيعته الفاسدة ، لكي يأخذ طبيعة أخرى  
جديدة . وهذا ما يعبر عنه الرسول بصلب لإنسان العتيق في المعمودية فيقول في نفس  
الفصل من الرسالة إلى رومية : «عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلب معه ليظفل  
جسد الخطية ، كي لا تعود نستعبد أيضاً للخطية . لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية»  
(رو ٦ : ٦ ، ٧) هنا فائدة الموت . وليس الموت ضرراً كما يظن البعض فإن طبيعتنا  
الفاسدة من الخير لها ولنا أن تموت ، لكي نقوم بطبيعة أخرى على صورة الله . أما  
الطبيعة الفاسدة فليست لها قوة القيامة مع المسيح . فمن الضرورة أن تموت لتتحيا .

ج - لإننا في شركة الموت ، نعترف ضمناً اننا كنا تحت حكم الموت «أمواتاً  
بالخطية» وإن المسيح قد مات عنا ودفن ، ولذلك فنحن نعتمد لموته ، مادامت أجرة  
خطيتنا هي الموت ، مدفوعين معه بالمعمودية .

وبذلك نستحق بركة القيامة مع المسيح .

\*\*\*

د - بديهي أن القيامة معناها القيامة من الموت . فالذي يقوم مع المسيح في  
المعمودية . هو بالضرورة الذي مات ليقوم . لأنه إن لم يمت فكيف يقوم إذن ؟

\*\*\*

## السؤال العاشر :

كيف يعتمد إنسان ليخلص من الخطية الأصلية (الجديدة) إن كان قد وُلد من  
والدين قد تمعدا وتخلصا من تلك الخطية ؟

إن حكم الموت لم نرثه من الوالدين المباشرين ، حتى نخلص منه بمعموديتهم . إنما  
حكم الموت قد ورثناه من آدم وحواء مباشرة ، من الإنسان الأول . وذلك لأننا كنا في  
صُلب آدم حينما فسدت طبيعته وحُكم عليه بالموت ، فأصبح كل ما في صلبه مائتاً ،  
ونحن خرجنا من صلب آدم تحت حكم الموت .

ولذلك أصبح حكم الموت هو على كل ذرية آدم ، وليس فقط على قايين وهابيل وشيث .

وفي ذلك يقول الكتاب : « كأما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) ويقول أيضاً : « لأنه كما في آدم يموت الجميع ، هكذا أيضاً في المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٢) .

إذن الموت كان حكماً على كل البشرية ، لأنها ذرية آدم . يُولد كل إنسان محكوماً عليه بالموت ، إذ كان في صلب آدم حينما حُكم عليه بالموت .

والخلاص من الموت هو خلاص شخصي ، لكل فرد على حدة ، أياً كان والداه ، قد نالا الخلاص أم لم ينالا . وهذا الخلاص يحتاج إلى التوبة والإيمان بدم المسيح والمعمودية ، وباقي وسائل العمة . ومع ذلك لا يوجد والدان بدون خطية ...  
وصدق المرتل في المزمور حينما قال : « لأنني هأنذا بالإثم وُلدت ، وفي الخطية حبلت بي أمي » (مز ٥٠) .

إننا في الفساد نولد إلى أن نعتق من عبودية الفساد (رو ٨ : ٢١) . ومتى ستعتق من هذا الفساد ؟ يقول لرسول عن جسدنا « يُرزع في فساد ، ويُقام في عدم فساد .. لأن هذا الفساد لا بد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت يلبس عدم موت » (١ كو ١٥ : ٤٢ ، ٥٣) ومتى ؟ حينما يبوق فيقدم الأموات .



# هل المعمودية تعاد ؟



هل المعمودية تعاد ؟! ألسنا نقول في قانون الإيمان « نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا » ؟ أنم يقل الكتاب المقدس « معمودية واحدة » ( أف ٤ : ٥ ) ؟



نعم ، قد قال الكتاب « معمودية واحدة » . ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة ، حيث تقول « إيمان واحد ، معمودية واحدة » ( أف ٤ : ٥ ) .

فحيثما يوجد الإيمان الواحد ، توجد معه المعمودية الواحدة .

ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمّد في كنيسة لها نفس إيماننا الأرثوذكسي .

كذلك المعمودية ، ينبغي أن يقوم بها كاهن شرعي له كل سلطانه الكهنوتي الذي يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس ، مؤمناً بكل فاعلية هذا السر...

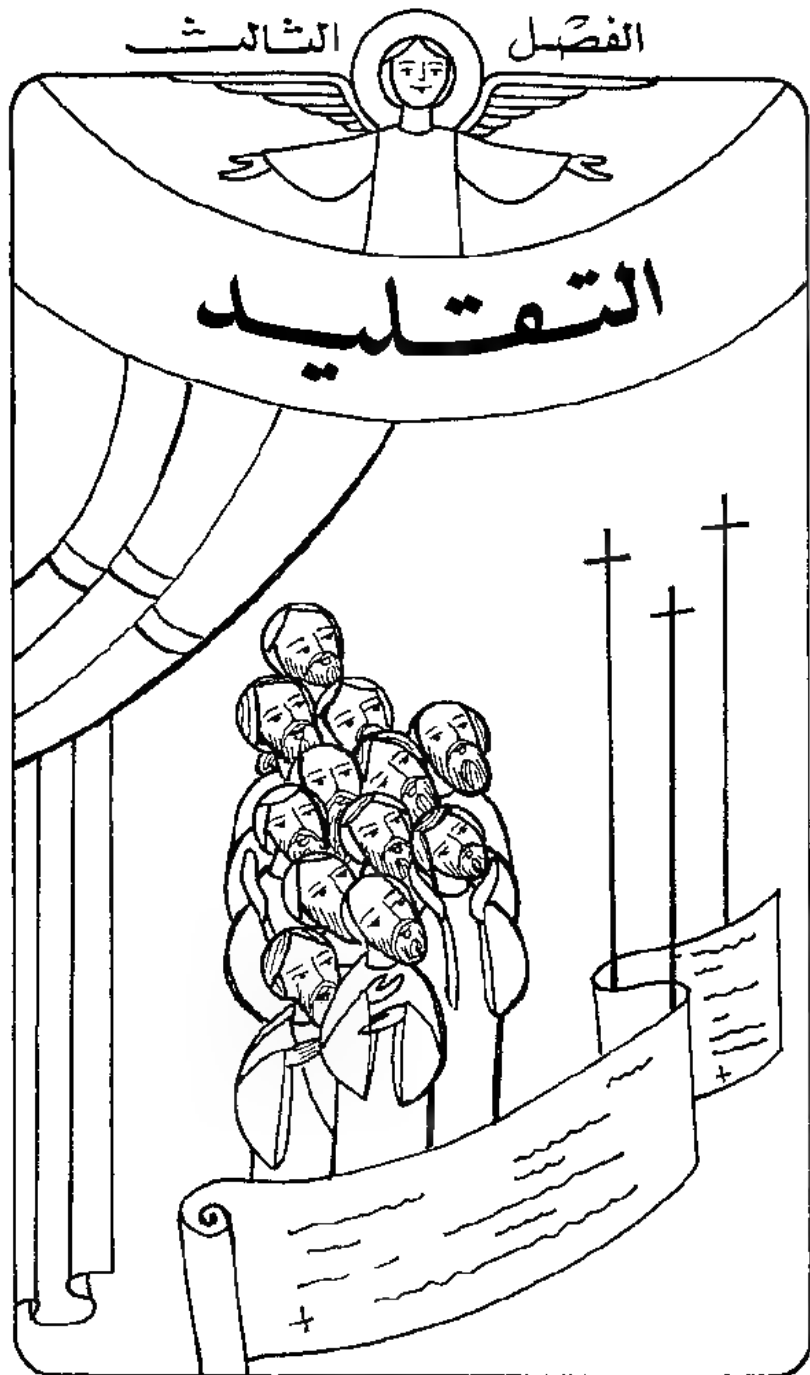
فمثلاً الكنائس التي لا تؤمن بسر الكهنوت ، وليس لها كهنة ، كما لا تؤمن بأن المعمودية سرّ ، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما تؤمن ، فكيف تقبل معموديتها .

ونفس الوضع مع الكنائس التي تؤمن بسر المعمودية وفعاليتها ، وبسر الكهنوت . ولكنها مغلقة علينا بحرم الآباء .

ينبغي أن تزال الحروم أولاً ، ثم نقبل أسرارها الكنسية .

الفصل الثالث

# التقليد



## أقدمية التقليد

التقليد هو كل تعديم وصل إلينا عن طريق التسليم الرسول والآباء، غير الكلام لذي ترك لنا كتابة في الكتاب المقدس، في موضوعات ربما لم تذكر في الكتاب، ولكنها لا تتعارض معه في شيء ما.

والبروتستانت لا يؤمنون بالتقليد. ولا يلتزمون إلا بالكتاب المقدس وبهذا الوضع يتكون كل التراث الذي تركته الأجيال لسابقة للكنيسة: كل ما تركه الآباء الرسل، وآباء الكنيسة الأول، ولجامع المقدسة، ولقوانين والنظم الكنسية، وما في الكنيسة من طقوس ومن نظم، وما أخذناه من تعليم شهاهي عبر هذه الأجيال لطويلة كلها. وسنبحث هنا موضوع التقليد.

\*\*\*

والتقليد هو أقدم من الكتاب، يرجع إلى أيام أبينا آدم:

لما أقدم ما وصل إلينا من اشريعة المكتوبة، كان على يد موسى النبي، الذي عاش في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد. ولكن لتقليد أقدم من هذا بكثير... آلاف السنين مرت على ابشيرية بدون شريعة مكتوبة. فمن الذي كان يقود تفكيرها: لصمير من جهة (ويسمى الشريعة الأدبية). والتقليد من جهة أخرى وهو تسليم جيل لجيل آخر.

\*\*\*

ومنحاول أن يضرب بعض الأمثلة لسابقة للشريعة المكتوبة...

١ - ورد في سفر لتكوين ٤ هابيل الصديق قدم قرباناً لله من بُكار غنمه ومن سمانها (تك ٣: ٤). وشرح القديس بولس الرسوب هذا الأمر بقوله «بإيمان قدم هابيل ذبيحة أفضل من قايين» (عب ١١: ٤). وهنا نسأل:

ومن أين عرف هابيل فكرة الذبيحة التي تقدم قرباناً لله؟ ومن أين أتاه هذا الإيمان، ولم تكن في زمنه شريعة مكتوبة؟

لاشك أنه تسميها بالتقيد من أبيه آدم ، وأبونا آدم تسميها من الله نفسه ، كل ذلك قبل أن يكتب موسى النبي عن الذبائح والمحرقات بأربعة عشر قرناً من الزمان .

\*\*\*

٢ - ونفس الوضع يمكن أن نقوله عن كل المحرقات التي قدمها أبائنا نوح وإبراهيم واسحق ويعقوب ، وأيوب أيضاً ...

كلهم عرفوا لذيحة وتسلموها عن طريق التقليد . وأيضاً تسموا بناء المذابح ، كما فعل أبونا نوح بعد الطوفان حينما « بنى مذبحاً للرب » ( تك ٨ : ٢٠ ) ، وأبونا إبراهيم حينما بنى مذبحاً عند بلوطة مورا ( تك ١٢ : ٧ ) ، وتتابع معه بناء المذابح . ولم يكن هناك كتاب مقدس يأمر ببناء المذبح .

\*\*\*

٣ - يذكر الكتاب أن أبانا نوح بعد الطوفان « أخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة ، وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة لرضا » ( تك ٨ : ٢٠ ، ٢١ ) .

فمن أين عرف نوح فكرة تقديم الذبائح من الحيوانات الطاهرة ؟

لعله أحذره عن الله مباشرة ، ثم سلمها للأجيال من بعده ، قبل أن يشرح موسى فكرة ووصف الحيوانات الطاهرة ، في التوراة .

٤ - وفي قصته مقابلة أبينا إبراهيم للملكي صادق ، قيل عنه أنه « كاهن الله العلي » ( تك ١٤ : ١٨ ) .

فمن أين عرف هذا الكهنوت ، الذي أتاح للملكي صادق أن يبارك أبانا إبراهيم والذي جعل إبرام يقدم العشور للملكي صادق ؟ ( تك ١٤ : ٢٠ ) و يعتبر بهذا أكبر منه ( عب ٧ : ٦ ، ٧ ) .

وفي ذلك الحين لم تكن هناك شريعة مكتوبة تشرح الكهنوت وعمه وكرامته ومباركته للآخرين . وفي كل الاصحاحات السابقة من سفر التكوين لم ترد مصفاً كلمة ( كاهن ) ولا كلمة ( كهنوت ) ...

من أين معرفة الكهنوت إلا عن طريق التقليد...

٥ - وفي نفس قصة مقابلة ابرام للمكي صادق، سمع أن ابرام، أعطاه عشرًا من كل شيء (ك ١٤ : ٢٠).

فمن أين عرف تقديم العشر للكهنة وقت أيما ابراهيم، إلا عن طريق التقليد... إن شريعة العشر لم تكن قد وردت بعد في شريعة مكتوبة.

\*\*\*

وبفس الوضع كيف عرف أبونا يعقوب فكرة العشر حينما قال للرب «وكل ما تعطيني، فإنني أعشره لك» (ك ٢٨ : ٢٢).

قطعاً أبونا يعقوب تسلم شريعة العشر بالتقليد، إذ تسلمها عن جده ابراهيم الذي قدم العشر للمكي صادق، ولم يأخذها إطلاقاً من شريعة مكتوبة...  
وإصح أن التقليد كان معلماً لبشرية قبل الشريعة المكتوبة. وبقي بعدها.

\*\*\*

٦ - في قصة هروب أينس يعقوب من وجه أخيه عيسو، حينما رأى سلماً منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، والملائكة صاعدة ونارلة عليها. وكلمه الرب وأعطاه وعداً.. يقول الكتاب أن يعقوب قال «ما هذا إلا بيت لله وهذا باب السماء». «ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل» «أى بيت الله» «وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه، وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه»..

فمن أين عرف أبونا يعقوب عبارة «بيت الله»؟

ومن أين عرف فكرة ندشين بيوت الله بصب زيت عليها؟ ولا شيء من هذا كله ورد له ذكر في شريعة مكتوبة.. وليس له تفسير سوى التقليد...

\*\*\*

٧ - ولما أعطى الرب الشريعة المكتوبة، أبقى التقليد أيضاً.

وأوصى الآباء في مناسبت عديدة - أن يوصوا أولادهم، لسلموهم التعليم. فقد أمرهم أن يخبروا أولادهم بقصة ومناسبة تكريس كل بكر فاتح رحم للرب (خر ١٣ :

١٤-١٦). وقال للشعب أيضاً «إنما احترز واحفظ نفسك جداً، لئلا تسيء نفسك ما أبصرت عيناك، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك، وعدمها أولادك وأولاد أولادك» (تث ٤ : ٩).

\*\*\*

٨ - وحتى في المسيحية نرى أن بعض كتبة العهد الجديد كتبوا بعض معلومات عن العهد القديم أخذوها بالتقليد.

مثال ذلك بولس الرسول ذكر اسمي الساحرين المذنبين قاوما موسى السبي فقال «وكما قاوم ييس وعيريس موسى، كذلك هؤلاء أيضاً يفاومول الحق» (٢تى ٣ : ٨).

ونحن لا نجد هذين الاسمين في أسفار موسى النبي ولا في كل أسفار العهد القديم. ولكن لعل بولس رسو عن طريق ذلك عن طريق التقليد.

\*\*\*

٩ - والذي حدث في العهد الجديد هو نفس الذي حدث في العهد القديم. ولكن نسبة أقل.

إذ مضت مدة طويلة لم تكن هناك فيها أنجيل مكتوبة ولا رسائل مكتوبة.

وكل الناس يتلقون الايمان كنه، وفصة المسيح كلها، وتعاليمه وعممه القدائى، كل ذلك عن طريق التقليد، ما يقرب من عشرين سنة...

\*\*\*

١٠ - إن السيد المسيح لم يكتب انجيلاً، ولم يترك انجيلاً مكتوباً. ولكنه كان يعظ ويعلم، ويترك للناس كلامه روحاً وحياة (يو ٦ : ٦٣). وهذا يتدققه الناس. وحينما بدأ تعليمه وعمله الكرازى قال للناس «قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالانجيل» (مر ١ : ١٥). ولم يكن هناك انجيل مكتوب، إنما كانت هناك كرازة وبشارة مفرحة، تلك التى تمثل الانجيل الشفاهى، أو التعليم الإلهى لدى يتدققونه بالتسليم.

ونفس المعنى يطبق على قود الرب لتلاميذه « اذهبوا إلى العالم أجمع ، وأكرروا  
الانجيل للخبيثة كلها » (مر ١٦ : ١٥) كل ذلك خارج النطاق المكتوب .

١١ - وهنا أقول حقيقة هامة وهي :

## الكتاب لم يذكر كل شيء

١ - لم يذكر كل ما فعله السيد المسيح ، ولا كل ما قاله .. إنما الذي حدث هو أن  
الإنجيليين اختاروا بعضاً من أقوال السيد المسيح ومن أعماله وسجلوها في وقت ما  
للناس ، وتركوا الباقي . وهذا واضح في آخر إنجيل قد كتب ، إذ يقول القديس يوحنا  
الرسول ( وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ، إن كتبت واحدة فواحدة ، فست أظن أن  
العالم نفسه يسع لكتب لمكتوبة » (يو ٢١ : ٢٥) كما يقول أيضاً « وآيات آخر  
كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت ،  
لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ،  
٣١) .

\*\*\*

لا تظنوا أن معجزات المسيح هي فقط التي وردت في الانجيل فآلاف المعجزات لم  
تكتب . يكفي لاثبات هذا قول لوقا لبشير « وعند غروب الشمس ، كان كل الذين  
عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه ، فكان يضع يده على كل واحد  
فيشفاهم » (لو ٤ : ٤٠) .

ما عدد هؤلاء المرضى ؟ كثير جداً . ولم تسجل كل حوادث الشفاء ويقول معلمنا  
متى البشير « وكان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة  
الملوكوت ، و يشفى كل مرض وكل ضعف في الشعب » (متى ٤ : ٢٣) .

ما هي حوادث شفاء كل مريض ؟ لم تذكر .

\*\*\*

وماذا كان تعليم الرب في المجامع وكرازته ؟ لم يذكر أيضاً .

يقول معلمنا مرقس الانجيل أن المسيح لما دخل كفرناحوم، دخل المجمع «وصار يعلم فبهتوا من تعليمه لأنه كان يعلمهم سلطان وليس كالكثبة» (مر ١ : ٢١) .

ما هو هذا التعظيم الذى بهتوا منه ؟ لم يكتب .

وفى معجزة الخمس خبزات والسمكتين ، كان يعلم الناس من الصباح حتى بدأ النهار يميل . فماذا كان تعظيمه لهم ؟ لم يذكر شيء عنه فى الانجيل .

وما هو التعظيم الذى قاله المسيح على شاطئ البحيرة ؟ وعلى شاطئ النهر ؟ وفى السفينة ؟ وفى الطرقات ؟ لا نعرف ، ولم يذكر فى الانجيل .

ب - وبعد قيامته ، حدث نفس الوضع ... قيل إن السيد المسيح قابل تلميذى عموس .

« وبدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يشرح لهم الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لوقا ٢٤ : ٢٧) .

كل هذا وغيره لم يكتب فى الاناجيل . ولكنه ولاشك وصل إلينا عن طريق التقليد ، أو وصل بعضه على الأقل .

\*\*\*

ح - تم ماذا عن فترة الأربعين يوماً التى قضاهها الرب مع تلاميذه بعد لقيامة يتكلم معهم فيها عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ : ٣) .

ماذا قال الرب عن الأمور المختصة بملكوت الله ؟

لاشك أنها أشياء هامة جداً ، استحققت من الرب لقاءات له مع تلاميذه بعد القيامة «ولكنها مع كل هذا لم تذكر فى الكتاب المقدس .. لعلها أمور كانت لفائدة لكنيسة ، يعلمونها ، تم يعلمونها للشعب ، حسب قوله لهم «وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيكم به» (مت ٢٨ : ٢٠) . دون أن يذكر ما هو هذا الذى أوصاهم به .

\*\*\*

فهل تعاليم المسيح هذه ووصاياه فقدت ، أم وصلت إلينا ؟

إننا نستبعد جداً أن تكون فقدت ولها كل تلك الأهمية . فكيف إذن وصلت إلينا .



فإذا استثنينا بولس الرسول الذى لم يكن واحداً من الأحد عشر، وم يحضر لقاءات المسيح مع تلاميذه بعد القيامة ، فإن ما كتبه الأحد عشر الذين قضى معهم الرب ٤٠ يوماً ، كان قليلاً ولا يشمل كل التعليم المسيحى .

بقيت اجابة واحدة ، وهى أن تعليم المسيح لتلاميذه وصل إلينا عن طريق التقليد أى التسليم الرسولى .

\*\*\*

مارسته الكنيسة كحياة ، حسب قول الرب « الكلام الذى أقوله لكم هو روح وحياة » ( يوحنا : ٦ : ٦٣ ) . لقد فهموا روح الكلام ، وحولوه إلى حياة ووصل إلينا فى حياة الكنيسة .

يمكن أن نقول إذن أن التقليد هو حياة الكنيسة ، أو هو الكنيسة الحية .

وهذه الحياة أودعها لرسول لقسيسون فى الكنيسة بكل ما تعلموه من الرب وكل ما أخذوه منه . ولكنهم لم يكتبوه فى أناجيل أو رسائل ، إنما تركوه حياً فى حياة الكنيسة . ولعل من بين هذا نظم الكنيسة وطعوسها وأسرارها .

\*\*\*

هل تظنون أن عظة السيد المسيح على الجبل ( متى ٥ : ٧ ) ، هى كل عظاته على مدى أكثر من ثلاث سوات ؟! هذا غير معقول طبعاً . ولكن كلام الرب لم يضع . حفظه التلاميذ فى قلوبهم . وفى آذانهم وأذهانهم ومن كنز قلوبهم الصالح ، ومن ذاكرتهم لمقدسة . أخرجوا أقوال الرب وسلموها للكنيسة ، وأودعت فيها بعنوان ( التقيد ) أو التسليم الرسولى ، والروح القدس الذى حل عليهم ، ذكرهم بما قاله الرب حسب وعده الصادق ( يوحنا : ١٤ : ٢٦ ) هذا عن كلام السيد المسيح نفسه .

## التقليد من تعليم الرسل

إن رسلاً كثيرين لم يكتبوا رسائل ، فأين تعليمهم ؟ وأين عمل الوحي الإلهى فيهم ، وعمل الروح القدس الناطق فى الأنبياء ؟

وبعض الرسل لا يمكن أن يكون كل تعليمهم هو فقط ما وصل إلينا منهم . لا يمكن أن يكون كل تعليم يعقوب الرسول ، هو تلك الرسالة الوحيدة . ولا يمكن أن يكون كل تعليم يهوذا الرسول هو إصحاح واحد . وماذا عن باقى الإثنى عشر الذين لم يصل لنا من تعليمهم حرف واحد ؟ ماذا كانت كرازتهم ؟ وماذا تركوا للكنيسة ؟ لعل كل هذا أو بعضاً منه ، وصل إلينا عن طريق التقليد .

كان الرسل يدخلون إلى المجامع ، ويعلمون ويحاججون معارضين ولم يصل إلينا شيء من هذا . بشرو في أورشليم واليهودية والسامرة ، حتى من نكل . ولم تصل إلينا إلا كلمات قليلة من تبشيرهم . وبؤس الرسول استأجر بيتاً في رومة ، وأقام فيه سنتين كارزاً بملكوت الرب ومعماً بكل مجاهرة (أع ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) . ولم يصل إلينا شيء من هذا ، فأين ذهب ؟

\*\*\*

### ولاشك أن الرسل قد وضعوا أنظمة للكنيسة . فما هي ؟

هل نعقل أن رسل المسيح ، بكل ما أودعه الرب فيهم من علم ، تركوا الكنيسة بلا نظم ، ولا قوانين تدبر شئونها . يقيناً إنهم فعلوا ذلك ولكنهم لم يكتبوها في رسائلهم : إما لأنها ليست لعامة الناس ، وإما لأنها ستكون معروفة لكل عن طريق الممارسة .

وهذه كمها بلا شك ، وصت عن طريق التسليم والتقليد .

هوذا يوحنا الرسول يقول في آخر رسالته الثانية «إذ.. كان لي كثير لأكتب إليكم . لم رد أن يكون بورق وحبر . لأني أرجو أن آتى إليكم وتكلم فمأ لعم» ( ٢يو ١٢ ) . وكرر نفس الكلام في آخر رسالته الثالثة ( ٣يو ١٣ : ١٤ ) فما هو هذا الكلام الذى قاه فمأ نعم ، ولم يكنه ؟ فكيف وصل إلينا ؟

\*\*\*

نلاحظ .. فيما اقتبسناه هنا من هاتين رسالتين ، أن لآباء الرسل كانوا في بعض الأحيان يفضون الكلام على الكتابة حينما توفر لهم ذلك . وتعليمهم نشأه ، كان يسمه جيل إلى جيل ، حتى وصل إلى أيامنا .

أو أنهم ركزوا في رسائلهم بقدر الإمكان على الأمور العامة الخاصة بالقواعد الأساسية للإيمان، أما عن تفاصيل النظم الكنسية والطقوس، فتركوها للترتيب عملياً في الكنائس. وكان الناس يتعمدها ليس عن طريق الكتابة، إنما عن طريق الحياة والممارسة.

\*\*\*

وبوس الرسول يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس «وأما الأمور الباقية، فعندما أجيء أرتبها» (١كو ١١: ٣٤). فما هو هذا الترتيب الرسولي الذي لم يصل إلينا؟ أعله وصل إلينا بالتقليد؟

وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيطس أسقف كريت «من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل لأمر الباقصة، وتقيم في كل مدينة قسوساً كما أوصيتك» (تى ١: ٥). ولم يشرح في رسالته هذه طريقة إقامة القسوس هذه:

سوء من جهة لصلوات أو الطقس، أو لشروط اللازمة. فمن أين عرف تيطس هذا الأمر إلا بالتسليم الشفاهي. لهذا قال له «كما أوصيتك». وهذه الوصية لم تذكر تفاصيلها في الرسالة، إنما عرفها الأسقف تيطس فمألفم، ووصدت إلينا نحن عن طريق التقليد.

ونفس الوضع يفهم مما قاله القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس أسقف أفسس «وما سمعته مني بشهود كثيرين، أودعه أناساً أماء، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢تى ٢: ٢).

هنا سماع وليس كتابة. ولم يذكر ما هذا الذي سمعه منه. ولكن لاشك أن هذا التعليم انتقل من القديس بولس، إلى القديس تيموثاوس، إلى الأشخاص الأماء الأكفاء، لدى أوصلوه إلى آخرين أيضاً. وطل التسليم يتتابع حتى وصل إلينا.

إن الذين يصرون على ثبات كل شيء بآية من الكتاب، ينسون ما قاله الرسل فمألفم (٢يو) وما رتبوه في لكتائس دون أن يكتبوه (١كو ١١: ٣٤) وما أوصو به تلاميذهم (تى ١: ٥). ينسون التعليم الرسولي الذي تحول إلى حياة وممارسة في كنيسة دون أن يكون نصاً من رسالة أو إنجيل...

\*\*\*

ونذكر مثلاً لذلك تقديس يوم الأحد كيوم للرب .

إن كل المسيحيين الذين يؤمنون بالكتاب المقدس وحده ، ويهاجمون التقليد الكسبي ، كهم يقدسون يوم الأحد بدلاً من يوم السبت ، ولا يتمسكون إطلاقاً بحرفية الآية التي تقول « ذكر يوم السبت لتقدسه » (خر ٢٠ : ٨) (تث ٥ : ١٢) .

فمن أين استقو التعيم بتقدیس الأحد بدلاً من السبت ؟

هل من الإنجيل أم من التقليد ؟ لاشك أنه من التقليد . ذلك لأنهم لا يجدون آية واحدة تقول « قدس يوم الأحد » أو « أذكر يوم الأحد لتقدسه ، عملاً من الأعمال لا تعمل فيه » .

ولكن تقديس الأحد كان تقيداً كنسياً مارسه الآباء الرسل ، آخذين إياه من تعليم السيد المسيح الذي لم يذكر صراحة في الإنجيل . إنما ذكرت في سفر أعمال الرسل ممارسات نوحى بهذا التسليم الإلهي .

بحيث تحول الأمر إلى ممارسة كنسية معترف بها ، دون الحاجة إلى وصية مكتوبة ، وهذا الإجماع على تقديس الأحد في كل الكنائس ، دليل على الاعتراف بالتقليد .

\*\*\*

في رسائل بولس الرسول ما يشير إلى أنه كان يتسلم من الرب .

فهو يقول عن سر الافخارستيا « لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً : أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً ... (١ كو ١٠ : ٢٣) .

فهو هنا يتكلم عن تسليم ، أخذه من الرب ، وسلم إلى الكنيسة في كورنثوس ولم يذكر لنا الكتاب كيف ومتى أخذ بولس الرسول هذا التسليم من الرب . ولكنه يعطى فكرة عن العقائد الكنسية ، وكيف دخلت إلى الكنيسة بالتسليم .

لقد عرفنا من قبل في الأناجيل كيف أن الرب سلم للرسل هذا السر ، ولكنهم لم يذكروا أنهم سلموه للكنيسة . ليس من المهم أن يكتبوا هذا إنما أن تحياه الكنيسة وقمارسه . وكن بولس الرسول ذكر هذا التسليم .

\*\*\*

هناك أشياء أخرى أخذها الرسل عن طريق التقليد وسجلوها في رسائلهم .

وقد ذكرنا بعضاً منها قبلاً ، ونضيف عليها ما ورد في رسالة يهوذا ، من الخصومة مع الشيطان على جسد موسى ، إذ يقول « وأما مبخائيل رئيس الملائكة ، فلما خاصم ابليس محاجاً عن جسد موسى ، لم يجسر أن يورد حكمه افتراء ، بل قال : لينتهرك الرب (يه ٩) . ولم يرد شيء من هذا كله في العهد القديم . ولعل يهوذا عرفه عن طريق التقليد .

\*\*\*

ب - وكذلك في وصف تلقى الشعب لشريعة من جبل مضطرم ، يقول القديس بولس لرسول « وكان المنظر هكذا مخيفاً ، حتى قال موسى : أنا مرتعب ومرتعِد » (عب ١٢ : ٢١) . وهذه لعبارة النسوة إلى موسى لنبي لم ترد في سفر الخروج ولا في سفر لثنىة . ولعل بولس لرسول عرفها عن طريق التقليد .

\*\*\*

ج - كذلك نضيف ما ورد في سفر لرؤيا عن ضلاله بعام . هذه التي لم يشرح سفر العدد تفاصيلها (عدد ٢٤ : ٢٥) .

ولكن ورد في سفر لرؤيا « أن عندك قوماً متمسكين بتعاليم لعدم الذي كان يعمه بلاق أن يبقى معثرة أمام بني سرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان ويزنو » (رؤ ٢ : ١٤) . وقد ذكر سفر لعدد أنهم فعلوا ذلك (عدد ٢٥) . ولكن لم يذكر أن ذلك كان من تعليم لعدم . ولعل القديس بوحنا لرائى عرف هذا عن طريق التقليد .

كذلك يدخل في هذا الموضوع ما ذكره بطرس الرسول أيضاً عن بعام (٢ بط ٢ : ١٥) . وم ذكره يهوذا (يه ١١) من حيث أنه « أحب أجرة الإثم » .

\*\*\*

د - ونفلس الوضع تحدث يهوذا الرسول عن نبوءة لأحنوخ لم ترد في العهد القديم ، فقال « وتبأ عن هؤلاء أيضاً أخوح السابع من دم قائلاً : هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ، ليصنع ديونة على الجميع ويعاقب جميع فحارهم » (يه ١٤ ، ١٥) . وهذه النبوءة لعل مصدرها التقليد أيضاً .

هـ - نلاحظ أن وصية الختان استلمها أبونا إبراهيم من الله (تك ١٧) واشترت بين الناس عن طريق لتسيم قبل أن توجد شريعة مكتوبة تدعو إليها .

## من فوائد التقليد

- ١ - بالتقليد عرفنا الكتاب المقدس نفسه ، فبالتسليم وصت إينا كتب الله . وم  
كنا نعرفها ونميزها بغير هذا الطريق . والمجامع المقدسة هي التي حددت لنا كتب  
العهد الجديد .
- ٢ - بالتقليد وصل إينا كل تراث لكنيسة وكل نظمها وكل طقوسها .

- ٣ - التقليد هو الذى حفظ لنا الإيمان لسييم . سلمه جيل إلى جيل . ولو ترك كل  
شخص لنفسه يرى ما الذى يهمه من آيات الكتاب ، لوجدت شيع ومذاهب متعددة  
لا تربطها وحدة في الإيمان . لأن الكتاب المقدس شيء . وطريقة تفسيره شيء آخر .
- ٤ - حفظ لنا بعض عقائد وتعاليم . مثل تقديس يوم لأحد ، ورسم الصليب  
وشريعة الزوجة الواحدة ، والصلاة على لراقدين . وحفظ لنا عمل كل رتب الكهنوت .

## التقليد الصحيح والتقاليد الباطلة

- إن الذين يرفضون التقليد . يحتجون على ذلك بأن السيد المسيح قد رفضه في نوبيخ  
الرب للكنيسة والفريسيين «وأنتم لماذا تتعدون وصية الرب بسبب تقديركم»  
(متى ١٥ : ٣) وبدانة في نفس المناسبة لبعض التقاليد الخاطئة (متى ١٥ : ١-٦) .
- وكذلك يحتجون بقول الرسول «نظر أن لا يكون أحد يسييكم بالفسفة أو بغرور  
باطل حسب تقيد الناس . . وليس حسب المسيح» (كو ٢ : ٨) .
- ونحن لا نقصد في حديثنا عن التقليد تلك التقاليد الباطلة التي هي من صنع  
الناس ، والتي هي ضد تعميم الكتاب أو ضد روحه ، أو كالتقاليد التي أظهر السيد  
مسيح ريفها ...

\*\*\*

إنما نقصد التقليد السليم الذى هو على أنواع :

- ١ - تعليم الرب نفسه الذى وصل عن طريق لتقليد .

٢ - التقليد الرسولي الذي هو تعميم الآباء الرسل وقد وصل إلينا عن طريق التسليم جيل يسلم جيلاً .

٣ - التقليد الكنسي ، الذي قرره مجامع الكنيسة المقدسة في قوانينها ونظمها أو ما وصل إلينا عن طريق الآباء الكبار معدى البينة أو ابطال الإيمان . وهذا ينقلنا إلى نقطة هامة وهي :

## سلطة الكنيسة في التشريع

هذا لسيطان الذي سلمه السيد الرب للآباء الرسل في قوله لهم « ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وما حلتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء (متى ١٨ : ١٨) . وقد بدأت الكنيسة عملها هذا بعقد أول مجمع كنسي في اورشليم سنة ٤٥ م . وهذا المجمع ناقش موضوع « قبول الأمم في الإيمان » . وقرر فيه الآباء الرسل قبول الأمم مع التخفيف عليهم فقالوا « رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة : أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والمخنوق والزنا » (أع ١٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

ثم توالى عقد المجامع المقدسة ، المكانية ولمسكونية ، من خلال سلطة التعليم والتشريع والتقنين التي منحها الرب لسيطان الكهنوت . وأصدرت هذه لمجامع تعليماً ونظماً للكنيسة دخلت ضمن التقليد الكنسي .

### ويشترط في التقليد السليم :

١ - أنه لا يعارض الكتاب المقدس (غل ١ : ٨) .

٢ - أن يكون غير متعارض مع التقاليد الكنسية الأخرى .

٣ - أن يكون مقبولاً من الكنائس .

والمعروف أنه في كل حيل تظهر أمور جديدة لم تكن معروفة من قبل تحتاج إلى إبداء رأى لدين فيها ، حتى لا يتبدل الناس وتشتت أراؤهم ولا يعرفون أين الحق من الباطل . لأنه ليس جميع الناس علماء بالكتاب وبقواعد الدين .

لذلك تقوم الكنيسة بسلطانها التعميى ولتشريعى ، بابداء رأى المدين فى هذه الأمور ، لأنه من فه لكاهن تطلب لشرية كما يقول الكتاب .

وبتوى الأحيال يتحول تعميم الكنيسة فى جيل معين إلى تقيد تتوارثه لأجيال .

\*\*\*

وقد أمر الآباء الرسس بحفظ التقاليد :

فقال الرسول « إذن أيها الأخوة تمسكوا بالتقيد التى تسلمتموها سواء بالكلام أو برسالتنا » ( ٢ تس ٢ : ٢ - ١٥ ) ، وقال أيضاً « تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب لتقيد لذى أخذه منا » ( ٢ تس ٣ : ٦ ) . قال لأهل كورنثوس « أمدحكم على أنكم تذكروننى فى كل شىء ، وتحفظون التقيد التى سمتموها إليكم » ( ١ كو ١١ : ٢ ) .

ولللأسف فإن احونا البروتستانت فى الترجمة ليبروتية للكتاب وضعوا كلمة ( تعاليم ) بدلاً من كلمة ( تقاليد ) فى الأمور التى تؤيد فكرة التقاليد . واستبقوا كلمة تقاليد فى كل ما يدل على لتقايد الناطلة وترفضه لكنيسة مقدسة .

\*\*\*

البروتستانت لهم تقاليد :

وهذه التقاليد ، عبارة عن أنظمة توحد حياة لطائفة فى العادة ، ويمكن أن نراها فى كتاب الصلوات الخاص بهم مثلاً ... وفى اقامة القسوس ، ولشيوخ ، وما أشبه ... لا يحدث أن كل أحد يقول ما يخطر بباله . أو يفعل حسبما يشاء ، وإنما هناك قواعد متبعة يراعونها . هذه بلا شك تقاليد ، مهما وضعت لها أسماء أخرى .

وعنى أية الحالات ، فإن البروتستانت ، عى لرغم من إنكارهم للتقاليد ، لهم أيضاً تقاليد يحفظونها ، ويلتزمون بها . ولهم طقوس مع إنكارهم للطقوس . ولهم صنوت محفظة وقراءات ثابتة فى الرسامات وفى أمور لزواج والمعمودية فى مناسبات الموت ، على الرغم من إنكارهم للصنوت المحفوظة .

لهم إذن تقاليد ... ولكنهم ينكرون التقاليد التى يرونها مخالفة لعقائدهم



الخاصة . على أن التقاليد تراث ثمين ، من الخسارة لأى كنيسة أن تفقده ، وتصبح بلا ماض ، وبلا ضابط يضبط حرية كل إنسان فى الفهم والتفسير .

\*\*\*

كذلك اخوتنا البروتستانت يراعون أقوال الآباء عندهم .

فبينما نحن نضع فى أقوال الآباء ( فى الباترولوجى ) كتابات القديس يوحنا ذهبى لضم مثلاً فى التصير . ونضع فى اللاهوت والعقيدة ، كتابات القديس أثناسيوس والقديس كيرلس الكبير والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ... يعطونهم أهمية خاصة لكتابات لوثر وكلمن وروينجل ومودى ، ومن إليهم من مشاهير الأشخاص الذين لا يسمونهم آباء . ولكن من ناحية العمية توضع كتاباتهم فى علم الباترولوجى ...

وإن كانوا يحترمونها ، ولكنهم لا يلتزمون بهم ...

كتاباتهم لها أهمية ، ولكن يمكن معارضتها وتجاوزها ... كمجرد آراء ، لها أهمية ، ولكنها غير ملزمة ...

الفصل الرابع

# الشفاعة



# شفاعتان

البروتستانت ينكرون الشفاعة كلية سواء بالعدراء أو الملائكة أو القديسين، ويعتمدون في ذلك على قول يوحنا الرسول «لنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار» (١يو ٢: ١). وأيضاً قول بولس الرسول «لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١تى ٢: ٥).

١ - والحقيقة أن هناك فارقاً أساسياً كبيراً بين شفاعة المسيح وشفاعة القديسين: فشفاعة المسيح شفاعة كفارية...

أى أن السيد المسيح يشفع في مغفرة خطايانا باعتباره الكفارة لثني نابت عنا في دفع ثمن الخطية. فكان شفاعته معناها أن يقول للآب «اترك لهم حساب خطاياهم، لأنني حملت عنهم هذه الخطايا» (اش ٥٣: ٦).

وهكذا يقف وسيطاً بين الله والناس. بل أنه الوسيط الواحد الذي وقف بين الله والناس: أعطى الآب حقه في العدل الإلهي، وأعطى اناس المغفرة، بأن مات عنهم، كفارة عن خطاياهم.

وهذا هو المعنى الذي يقصده القديس يوحنا الرسول. فهو يقول «إن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يو ٢: ١، ٢).

هنا تندو لشفاعة الكفارية واضحة. فهي شفاعة في الإنسان الخاطئ «إن أخطأ أحد» وهذا الخاطئ يحتاج إلى كفارة. والوحيد الذي قدم هذه الكفارة هو يسوع المسيح البار. لذلك يستطيع أن يشفع فينا، بدمه المسفوك عنا.

ونفس المعنى أيضاً يحمله قول بولس الرسول عن السيد المسيح باعتباره الوسيط الوحيد بين الله والناس. فيقول في ذلك «وسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع» (١تى ٢: ٥). فهو هنا يشفع باعتباره الفادي الذي بذل نفسه ودفع ثمن خطايانا.

هذا اللون من الشفاعة لا نقاش فيه مطلقاً إنه خاص بالمسيح وحده أما شفاعة القديسين في البشر، فلا علاقة لها بالكفارة ولا بالفداء. وهي شفاعة فينا عند السيد المسيح نفسه.

\*\*\*

٢ - شفاعة القديسين فينا هي مجرد صلاة من أجلنا ولذلك فهي شفاعة توسلية غير شفاعة المسيح الكفارية.

والكتاب يوافق عليها، إذ يقول «صلوا بعضكم لأجل بعض» (يع ٥ : ١٦)، والقديسون أنفسهم كانوا يطلبون صلوات الناس عنهم. فالقديس بولس يقول لأهل تسالونيكي «صلوا لأجلنا» (٢ تس ٣ : ١). ويطلب نفس الطلبة من العبرانيين (عب ١٣ : ١٨). ويقول لأهل أفسس «مصلين بكل صلاة وطلبية... لأجل جميع القديسين، ولأجل لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي» (أف ٦ : ١٨)، وطلب الصلاة لا حصر له في الكتاب المقدس.

فإن كان القديسون يطلبون صلواتنا، أفلا نطلب نحن صلواتهم؟

وإن كنا نطلب الصلاة لأجبتنا من البشر الأحياء، الذين لا يزالون في فترة الجهاد «تحت الآلام مثلنا» أفلا نطلبها من القديسين الذين أكملوا جهادهم، وانتقلوا إلى الفردوس، يحيون فيها مع المسيح...!

وهل هؤلاء قديس مكنتهم بعد انتقالهم من الأرض إلى الفردوس. بحيث كان يجوز لنا أن نطلب صلواتهم وهم على الأرض. واصبحت صلواتهم محرمة وهم قرييون من الله في الفردوس.

وإن كنا نطلب صلوات الشر، هل كثير أن نطلب صلوات الملائكة؟!

## أمثلة للشفاعة

٣ - إن الله يطلب من الناس شفاعة الأبرار فيهم:

يطلب ذلك بنفسه، ويقبه ويفسح له مجالاً لكي يحدث. وسأضرب بعض أمثلة لهذه الشفاعات التي قبلها الله:

## أ - قصة أبينا ابراهيم ، وأبيمالك الملك :

لقد أخطأ ابيمالك وأخذ سارة زوجة ابراهيم، وضمها إلى قصره وفعل ذلك بسلامة قلب، لأن ابراهيم كان قد قال عنها أنها أخته. فظهر الرب لأبيمالك في حلم، وأنذره بالموت. ثم قال له « فالآن رد امرأة الرجل، فإنه نبي، فيصلي لأجلك فتحيًا » (تك ٢٠ : ١-٧).

كان يستطيع أن يعفر للرجل، بمجرد رده لمرأة إلى زوجها، ولكنه اشترط للمغفرة، أن يصلي ابراهيم لأحله، فيحيا. وهكذا نرى أن الله اشترط وطلب شفاعته ابراهيم في أبيمالك.

## ب - قصة أيوب الصديق، وأصحابه الثلاثة (أى ٤٢) :

بنفس الطريقة شترط الرب شفاعته أيوب الصديق في أصحابه الثلاثة وصلاته من أجلهم لكي يغفر الرب لهم.

وفي هذا يقول الكتاب « إن الرب قال لأليفاز التيماني قد احتمى غضبي عليك وعلى صاحبيك... والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش، واذهبوا إلى عبيد أيوب واصعدوا محرقة. وعبدى أيوب يصلي من أجلكم، لأني أرفع وجهه لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم » (أى ٤٢ : ٧، ٨).

في كلا الحادتين، الله يكلم الشخص بنفسه، ولكنه لا يعطيه غفراناً مباشراً، وإنما يشترط صلاة القديس من أجله، لكي ينال المخطيء هذا لغفران، ولكي يرفع الله وجه هذا القديس و يعطيه كرامة أمام الناس. ويقبل الله هذه الوساطة، بل يطبها.

## ج - شفاعته ابراهيم في سادوم :

كان يمكن لله أن يعاقب سادوم، دون تدخل أبينا ابراهيم في الموضوع. و ابراهيم لم يتدخل من نفسه، وإنما الرب هو الذى عرض عليه الأمر وأدخله فيه، وأعطاه فرصة لتشفع في هؤلاء الناس، وقبل شفاعته. وسمح أن تسجل لنا هذه الحادثة، لكي يرفع وجه ابراهيم أمام العالم كله، ويرينا الله كيف يكرم قديسيه... وفي هذا قال الكتاب : « فقل الرب هل تحفى عن ابراهيم ما أنا فاعله ؟ » (تك ١٨ : ١٧) ...

وعرض الرب موضوع سادوم على ابراهيم، وأعطاه فرصة أن يتشفع فيها، عسى أن يوجد في المدينة خمسون، أو ٤٥، أو ٤٠، أو ٣٠، أو ٢٠، أو ١٠، فلا يهلك الرب المدينة من أجل هؤلاء. «ببركة المستعتمين تعلموا منه أنهم ليسوا إلا حشراً» (رقم ٣) (٢١)

٤. ومجرد أن الرب لا يهلك المدينة من أجل هؤلاء الأبرار الذين في المدينة لا يعطين فقط مجرد فكرة عن كرامة ابراهيم أمام الرب. إنما أيضاً كرامة هؤلاء الأبرار أمام الله.

«فقال الرب: إن وجدت في سادوم خمسين باراً... فأني أصفح عن المكان كله من أجلهم»... «لا أفعل من أجل الأربعين...» «لا أهلك من أجل العشرين» «لا أهلكهم من أجل العشرة» (تك ١٨ : ٢٦ إلى ٣٢).

إن عبارة «من أجل...» لها قيمتها اللاهوتية الدالة على انقاذ الله لاشخاص، من أجل آخرين وتعطى دلالة واضحة على وساطة الأبرار من أجل الخطاة، وقبول الله هذه الوساطة، حتى دون أن يطلب هؤلاء وأولئك..

#### د - شفاعة موسى في الشعب :

أرد الله أن يهلك الشعب لعبادة العجل الذهبي. ولكنه لم يفعل مباشرة، وإنما عرض الأمر على موسى النبي، وأعطاه فرصة لشفاعة فيهم وقبّل شفاعته.

وكما قال له ابراهيم «حاشاك يارب»، قال له موسى «ارجع يارب عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك اذكر براهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حنّفت لهم...» ويقول لكتاب بعد هذا «فقدم الرب على الشر الذي قال أنه سيفعله بشعبه» (خر ٣٢ : ٧ - ١٤).

\*\*\*

هـ - هذه أمثلة صلوات أحياء من أجل أحياء. أما الذين انتقلوا فيهم مكانة أكبر لدرجة أن الله كان يرحم الناس من أجلهم حتى دون أن يصلوا. فكم بالأولى إن صلوا لأجل أحد :

ومن أمثلة ذلك ما فعله الرب من أعمال الاشفاق والرحمة من أجل داود عبده بسبب خطية سليمان. قرر الله أن يوزق مملكته. ولكنه يقول له عن تقسيم المملكة

«إلا أننى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبىك، بل من يد ابنك أمزقها. على أنى لا أمزق منك المملكة كلها، بل أعطى سبطاً واحداً لابنك، لأجل داود عبدى، ولأجل أورشليم التى اخترتها» (مل ١١ : ١٢، ١٣) ...

ويكرر الرب نفس الكلام فى حديثه مع يربعام «هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان، وأعطيك عشرة أسباط. ويكون له سبط واحد من أجل داود عبدى، ومن أجل أورشليم التى اخترتها» (مل ١١ : ٣١، ٣٢) ...

«ولا آخذ كل المملكة من يده، بل صيره رئيساً كل أيام حياته، لأجل داود عبدى، الذى اخترته، الذى حفظ وصاياى وفرائضى» (مل ١١ : ٣٤).

الله يكرر نفس العبارة ثلاث مرات فى اصحاب واحد «من أجل داود عبدى لهذا قال المرتل «من أجل داود عبدك لا ترد وجهك عن مسيحك» (مز ١٣٢ : ١٠).

إن كانت هكذا مكانة داود عند الرب، فكيف بالأكثر تكون مكانة العذراء، والملائكة ومكانة يوحنا المعمدان أعظم من ولدته النساء. وكيف تكون مكانة الشهداء الذين تعذبوا وذاقوا الموت من أجل الرب.

\*\*\*

لذلك، مادامنا نطلب صلوات رفقاءنا على الأرض، فلماذا لا نطلب صلوات أولئك الذين «يضئون كالنجوم إلى أبد الدهور» (د ١٢ : ٣) ؟ ولماذا لا نطلب صلوات أولئك الذين جاهدوا الجهاد الحسى، وأكملوا السعى وحفظوا الإيمان» (٢تى ٤ : ٧).

— وإن كانت الشفاعة - وهى صلاة - تعتبر وساطة، وإن كانت كل وساطة غير مقبولة، تكون إذن كل صلاة إنسان من أجل إنسان آخر هى أيضاً وساطة - مرفوضة إذ لنا وسيط واحد ... !

— وبرفض وساطات الصلاة، يكون الرسول إذن قد أخطأ (حاشا) حينما قال «صلوا بعضكم لأجل بعض» (يع ٥ : ١٦)، على اعتبار أن العلاقة بين الإنسان والله، علاقة مباشرة، وهى فى ظل الحب الإلهى لا تحتاج إلى صلاة من أحد ... !

وبالتالى تكون كل الصلوات من أجل الآخرين التى وردت فى الكتاب لا  
معنى لها وضد الحب الإلهى !!

لأن الله يحب الناس، وهو غير محتاح إلى آخرين يصون عن ولاده ويذكرونه  
برعايته الأبوية لهم وحبه الأبوى !

ويكون هؤلاء أيضاً قد أساءوا، فهم القصد الإلهى، حينما طلب الله من أيما لك  
أن يصل عنه إبراهيم (تك ٢٠ : ٧)، وحينما طلب من أصحاب أيوب أن يصل عنهم  
أيوب (أى ٤٢ : ٨).

\*\*\*

إن صلوات أنبش بعضهم لأجل بعض (منتقلين ومجاهدين) دليل على المحبة  
المتبادلة بين البشر، ودليل على إيمان البشر الأحياء بأن الذين انتقلوا ما يزالون  
أحياء يقبل الله صلواتهم، دليل على إكرام الله لقديسيه.

من أجل هذا سمح الله بهذه الشفاعات، لفائدة البشر. وهذه لشفاعة أقامت  
جسراً ممتداً بين سكان السماء وسكان الأرض. ولم تعد السماء شيئاً مجهولاً مخيفاً فى  
نظر الناس. وأصبح للناس إيمان بالأرواح وعملها ومحبتها.

\*\*\*

هناك سؤال هام كثيراً ما يقدمه منكرو الشفاعة وهو :  
**هل يعرف الملائكة والقديسون حالتنا على الأرض ؟**

وهى أرواح القديسين تعرف حالتنا ؟ وهل تصلهم صلواتنا ؟  
ونجيب على هذا السؤال بنعم . أما الأدلة فهى :

أ - لاشك أن معرفة السماء أكثر من معرفة الأرض . لذلك من المذهل أن  
يسأل أحد : هل القديسون فى السماء يعرفون أخبارنا وصواتنا على لأرض ؟

هوذا بولس الرسول يحجب ويقول «فإننا ننظر فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجهاً  
لوجه، الآن أعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت» (١كو ١٣ :

(١٢).



إذن معرفتنا في لعالم الآخر ستزيد ، وستكشف لنا سرر كثيرة عندما نخضع هذا  
جسد المادى الذى يقيد لروح . حينئذ . هناك ، ستتسع معرفة الروح ، وستخرج من  
نطاق ( بعض المعرفة ) إلى مجال أوسع .

يضاف إلى هذه لمعرفة ، ما يعلمه الرب للأرواح . أى ما يدخل في نطاق الكشف  
الإلهى .

ب - معرفة الملائكة واضحة من قول الرب أنه « يكون فرح في السماء بخاطيء  
واحد يتوب أكثر من ٩٩ باراً لا يحتاج إلى توبة » ( لوقا : ١٥ : ١٠ ) .

ومعنى هذا أن أخبار الأرض تصل إلى سكان السماء ، سواء كانوا ملائكة أو  
رؤاح قديسين . فيعرفون من يتوب ، ومن لا يحتاجون إلى توبة ، ويسرون لتوبة  
الخاطيء لأنهم إن كانوا لا يعرفون فكيف سيفرحون .. !؟

\* \* \*

ج - الملائكة تعرف صلواتنا ، لأنها تحمل صلواتنا إلى عرش الله .

والشهادات كثيرة على هد في سفر الرؤيا .

ورد في سفر الرؤيا ( ٨ : ٣ - ٥ ) : « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه  
مبخرة من ذهب ، وعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صوت القديسين جميعهم على  
مذبح الذهب الذى أمام لعرش ، فصعد دخان البخور مع صوات القديسين من يد  
الملاك أمام الله » .

وهنا ترى صلوات القديسين تصعد أمام الله ، من يد الملاك ومبخرته . فكيف لا  
يعرفها .. ؟

وكما يعرف الملائكة صلواتنا ويعرفونها ، كذلك الحال أيضاً بالنسبة إلى  
الأربعة والعشرين قسيساً :

ورد في ( رؤى : ٨ ) عن لأربعة والعشرين قسيساً : « ولهم كل واحد قيثارت ،  
وجامات من ذهب ، مموعة بخوراً هى صلوات القديسين ، داخل مجامرهم يرفعونها إلى  
الله . وهذا دليل على معرفتهم لهذه الصلوات التى يرفعونها إلى الله .

ولاشك أنه مما يمكن أن يقال أيضاً ذكر « ملائكة الاطفال » حيث قال الرب  
« أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأنني أقول لكم إن ملائكتهم في السموات  
كل حين ينظرون إلى وجه أبي لذي في السموات (متى ١٨ : ١٠) .

\*\*\*

### د - مثال آخر هو قصة ابراهيم والغنى ولعازر (لوقا ١٦) :

قال أبونا ابراهيم لغنى « أذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك، وكذلك لعازر  
البلايا » (لوقا ١٦ : ٢٥) . فمن أين عرف أبونا ابراهيم البلايا التي احتملها لعازر  
المسكين، ومن أين عرف تنعمات الرجل الغنى ؟ وكيف قال عن أهل الغنى أنه  
« عندهم موسى والأنبياء، بينما أبونا ابراهيم انتقل من الأرض قبل موسى بمئات  
السنين، وقبل باقى الأنبياء، ولكنه عرف هذا كله ؟

وكيف لا يعرف ابراهيم، وهو الذى قل عنه الرب « رأى يومى ففرح » (يو ٨ :

٥٦) .

\*\*\*

### هـ - شهادة من أنفس الذين استشهدوا :

يقول لقديس يوحنا في سفر الرؤيا (٦ : ٩ - ١١) إنه لما فتح الختم الخامس، رأى  
نفوس لذين استشهدوا تحت المذبح، يصرخون بصوت عظيم قائلين « حتى متى أبها  
لسيد القدوس والحق، لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض ؟ » (فاعطى  
كل واحد ثياباً بيضاء، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً قليلاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم  
سلسلة الشهداء ...

إذن هؤلاء قد عرفوا - بعد وفاتهم - أن الرب لم ينتقم لهم بعد . وهم يصرخون إلى  
الله : إلى متى تترك الشر ينتصر فى الأرض ؟ وإلى متى تترك الأقوياء بالجسد يحطمون  
أولادك ؟ وإلى متى سيفسكون هذه الدماء ؟

فمن أين هؤلاء أن يعرفوا كل هذا ؟

أنهم يعرفون . وعندما سيكمل العبيد رفقاؤهم ، سيعرفون ...

## قصة عجيبة عن إيليا النبي ( ٢ أى ٢١ ) .

تروى القصة أن يهورام الملك قتل جميع أخوته، وسدك في الفساد في طريق آخاب الردية، وأقام مرتفعات للأصنام، وعمل الشر في عيني الرب ...

وإذ بكتابة من إيليا النبي تصل إليه ... كان إيليا قد ترك الأرض، وصعد إلى السماء منذ سنوات خلت .

«أتت إليه كتابة من إيليا النبي تقول : هكذا قال الرب إله داود أبيك : من أجل أنك لم تسلك في طريق يهوشافاط أبيك وطرق آسا ملك يهوذا، بل سلكت في طرق ملوك اسرائيل ... وقتلت أيضاً أخوتك من بيت أبيك الذين هم أفضل منك، هوذا الرب يضرب شعبك وبنيك ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة ... » ( ٢ أى ٢١ : ١٢ - ١٤ ) .

كيف حدث كل هذا ؟ وكيف عرف إيليا كل هذه الأخبار بعد انتقاله من الأرض ؟ وكيف أرسل كتابه إلى يهورام نذره فيها بأن الرب سيضربه وأهله وشعبه ضربة عظيمة بسبب خطاياهم .. ؟

هل بعد هذا نتكلم عن معرفة القديسين ؟

\*\*\*

### ٥ - أمور تشرح عظمة القديسين ومعرفتهم ورسالتهم :

أ - صموئيل النبي في حياته استشير في موضوع الأتة الضائعة ( ١ صم ٩ ) . وقيل « هوذا رجل الله في هذه المدينة ، والرجل مكرم . كل ما يقوله يصير . نذهب الآن إلى هناك لعله نجربنا عن طريقنا التي نسلك فيها » ( ١ صم ٩ - ٦ ) .

فإن كان رجل الله - وهو على الأرض - يكشف له الله الحفريات ... فكم بالأولى حينما يكون بالروح طليقة في السماء ، مع الله ؟! ؟

ب - لقد عرف أليشع - وهو على الأرض - بما فعله حيحزي في إخفاء ، حين أخذ هدايا من نعمان لسرياني ( ٢ ص ٥ : ١٥ - ٢٧ ) .

ج - وقال عنه واحد من عبيد ملك آرام لسيده الملك « ... أليشع النبي الذي في

اسرائيل، يخبر ملك اسرائيل بالأمور التي تتكلم بها في مخدع مضعجك» (٢مل ٦ : ١٢).

د - وقد عرف أليشع في الخفاء أيضاً - في وقت المجاعة - أن ملك اسرائيل قد أرسل رسولاً يقتله (٢مل ٦ : ٣٢).

فإن كان أليشع - وهو في الجسد - له هذه الموهبة التي يعرف بها أشياء في الخفاء، فكم بالأولى تكون معرفته بعد خلع الجسد، وهو في السماء.

هـ - بنفس الوضع عرف القديس بطرس الرسول بما فعله حذنيا وسفيرا في الخفاء، وأعلن ذلك لهما وعاقبهما (أع ٥ : ٣، ٩).

و - كذلك عرف القديس بولس الرسول بأنه بعد ذهابه ستدخل بين أهل أفسس ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية (أع ٢٠ : ٢٩).

فإن كان الرسل يعرفون هذه المعرفة وهم على الأرض، فكم بالأولى سيكشف الله لهم في السماء!؟

إن هؤلاء القديسين لهم معرفة وهم رسالة من أجل الناس. كما أن حياتهم التي كانت على الأرض، لم تنته بذهابهم إلى السماء. ونحن نطلب تدخلهم أكثر مما نطلب من الذين يجاهدون مثلنا على الأرض ولم يصنوا بعد...

\*\*\*

٦ - أمثلة أخرى عن عظمة هؤلاء القديسين :

١ - إن كانت عظام أليشع النبي قد استطاعت أن تعمل عملاً، وتكون بركة لقيام ميت، بمجرد الملامسة، بدون صلاة، وهي عظام لا روح فيها (٢مل ١٣ : ٢١) فكيف بالأكثر إذن تكون روح أليشع، ولاشك أنها أقوى من عظامه قدرة، ومعرفة، وحياء، ودالة عند الله! وكم تكون إذن أرواح أمثال أليشع من القديسين.

ب - إذا كانت المناويل والعصائب التي على جسد بولس الرسول لها بركة لشفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة (أع ١٩ : ١٣) فكم بالأولى روح بولس الرسول وأرواح أمثاله من القديسين.

## ٧ - القديسون الذين انتقلوا ، مازالوا أحياء :

وقد شرح الرب ذلك بقوله للصدوقين « أما قرأتم ما قبل لكم من قبل الله القائل أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . ليس الله إله أموات بل إله أحياء » (متى ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) .

إذن هؤلاء القديسون لا يزالون أحياء . لماذا نعتبرهم موتى فلا نطلب صلواتهم ؟!

لا ننسى أيضاً ظهور موسى وإيليا مع الرب على جبل التجلي - موسى هذا الذى كان قد مات بالجسد منذ حوالى أربعة عشر قرناً ، هو مازال حياً مع الرب تماماً مثل إيليا الذى صعد إلى السماء . إن أرواحهم لم تمت بل هى فى الفردوس وهى ترى أكثر مما نرى نحن .

\*\*\*

## ٨ - أمثلة من شفاعاة الملائكة :

نرى فى سفر زكريا النبى مثالين لشفاعة الملائكة هما :

أ - شفاعاة ملاك الرب فى أورشليم ، إذ صلى وقال « يارب الجنود إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عيها هذه السبعين سنة » (زك ١ : ١٢) .  
فإن كان ملاك الرب بالأكثر يشفع هكذا فى أورشليم حتى دون أن تطلب هذا منه ، فكم بالأكثر إن طلبت صلواته ؟!

ب - شفاعاة ملاك الرب فى يهوشع الكاهن ، ووقوفه ضد الشيطان الذى يقاومه وقوله له « لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب ... أفييس هذا شعلة منتشرة من النار » (زك ٣ : ١ ، ٢) .

ج - مثال آخر من سفر التكوين هو : حراسة الملاك لايبدي يعقوب وتخليصه له . وقد تحدث عن هذا فقال عند مباركة أفرام ومنسى « الملاك الذى خصصنى من كل شر يبارك الغلامين » (تك ٤٨ : ١٦) .

د - لا ننسى أيضاً قول الكتاب عن الملائكة أنهم « أرواح خادمة مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) . فإن كان لهم عمل من أجل البشر على الأرض ، ألا يكون لهم نفس العمل فى اسماء ؟!

## دالة القديسين عند الله

أ - إند نطلب شفاعة القديسين من أجل الدالة العظيمة التي لهم عند الله . ومن أجل إمكانياتهم الواسعة بعد خروجهم من الجسد ، وطاقتهم الروحية الأكثر قدرة . ومن أجل محبة الله لهم وتكليفه لهم بأعمال رحمة وخدمة للبشر ، ومن أجل معرفتهم وهم خارج الجسد بشكل أوسع بكثير من معرفتهم وهم في الجسد .

ب - ونحن نذكر في هذه الدالة للقديسين كيف أن الله كان أحياناً يتسمى باسمائهم ، فيقول «أنا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب» (خر ٣ : ٦) .

ج - ولهذا فإن الآباء والأنبياء كانوا يذكرون الرب بقديسيه ، حتى يحن قلبه ويشفق ، بمجرد سماع أسمائهم وتذكر عهوده لهم . وهكذا فإن موسى النسي حينما شفع في الشعب حتى لا يفنى ، قال للرب «اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك ، الذين حلفت لهم بنفسك ، وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء» (خر ٣٢ : ١٣) .

د - ونحن نتذكر أنه لما حدث أن حزائيل ملك آرام ضايق اسرائيل ، يقول الكتاب «فحن الرب عليهم ورحمهم ، والتفت إليهم ، لأجل عهده مع ابراهيم واسحق ويعقوب . ولم يشأ أن يستأصلهم وأن يطرحهم عن وجهه» (مل ٢ : ١٣ - ٢٢ - ٢٣) .

هـ - وفي دالة القديسين عند الله ، نضرب مثلاً لذلك بتوبيخ الله لهرون ومريم لما تكلموا على موسى النبي . فنزل الرب في عمود السحاب ، وقال لهرون ومريم أمام موسى : إن كان منكم نبي للرب ، فبالرؤيا استعلن له ، في الحلم أكلمه . وأما عبدي موسى فليس هكذا ، بل هو أمين في كل بيتي . فمأ إلى فم وعياناً أتكلّم معه ، لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين . فلماذا لا تخشيان أن تتكلموا على عبدي موسى» (عدد ١٢ : ٥ - ٨) .

و - ومن أمثلة هذه الدالة ، قول الرب لرسله «الذي يسمع منكم ، يسمع مني . والذي يرذلكم يرذلني» (لو ١٠ : ١٦) وقوله أيضاً «إن كان أحد يخدمني يكرمه الآب» (يو ١٢ : ٢٦) .

## ١٠ - اعتراضات . والإجابة عليها :

أ - يقول إننا في التشفع بالقدسين نتوجه إليهم بالصلاة .

ونحن نقول إننا لا نصلي للقدسين ، وإنما نصب صلواتهم ، ونطلب معونتهم لنا .

حديثنا إلى العذراء ليس هو صلوات موجهة إليها ، إنما هي مخاطبة بنين لأمهم ، نوع من المناحاة وليس من الصلاة ، راجين منها أن تشفع فينا ، وهى الملكة القائمة عن يمين الملك .

ب - يقولون إن الشفاعة هى نوع من البساطة :

فنقول : وماذا في ذلك ؟ مادام الله نفسه قد قبل هذه الوساطة ، بل وطلبها بنفسه ، حينما طلب من ابيمالك أن يصلى ابراهيم لأجله لئلا يهلك (تك ٢٠ : ٧) ، وحينما طلب من أصحاب أيوب أن يصلى أيوب لأجلهم لئلا يصنع معهم حسب حاققتهم (أى ٤٢ : ٨) . وكذلك حينما سمح لابراهيم أن يشفع في سدوم (تك ١٨) ، وسمح لموسى أن يشفع في الشعب (خر ٣٢) وسمع لكليهما وقب شفاعتهما .

## روحانية التشفع بالقدسين

أ - الشفاعة بالقدسين تحمل معنى الإيمان بالحياة الأخرى ، الإيمان بأن الذين انتقلوا مازالوا أحياء ، وهم عميل . إنه إيمان بالصلة الدائمة بين السماء والأرض . وإيمان أيضاً باكرام القدسين ، مادام الله نفسه يكرمهم .

ب - الشفاعة هى شركة حب بين أعضاء الجسد الواحد ...

الكنيسة هى جسد واحد ، المسيح رأسه وكلنا أعضاؤه سواء فى السماء أو على الأرض . والحب والصلوات والشركة ، أمور متبادلة بين أعضاء الجسد الواحد : نحن نشفع فيهم بصلواتنا عن الراقدين . وهم يشفعون فينا بصلواتهم أيضاً . إنها رابطة لا تنفصم .

لماذا يريد منكرو الشفاعة تحطيم هذه الشركة ؟ فلا صلاة منا لأجل الرقدين ، ولا شفاعة من الراقدين فينا ؟

هل لمحبة القائمة بين كل مؤمن والله الآب، تتمتع وجود لمحبة والصلة بين لأبناء وبعضهم البعض؟! و

أليس لسيد المسيح قد طلب من الآب قائلاً «ليكونوا واحداً كما نحن»  
«ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا» «أنا فيهم، وأنت في، ليكونوا مكمين إلى واحد»  
(يو ١٧).

\*\*\*

ج - الشفاعة فائدة ، من ينكرها يخسرها ... بلا مقابل :

الذين يؤمنون بالشفاعة، ينتفعون برابطه الحب التي بينهم وبين القديسين،  
وينتفعون بمجرد الصلة التي بينهم وبين أرواح المنتقلين. ويضيفون إلى صلواتهم  
الخاصة صلات قوي وأعمق، صادرة لأجلهم، من العالم الآخر... وفي كل ذلك لا  
يخسرون شيئاً.

أما منكر الشفاعة، فإنهم يخسرون هذه الصلة وهذه الصلوات بلا مقابل ... بل  
يخسرون إيماناً بسيطاً غير معقد، نلاحظه في كل من يحتفون بأعياد القديسين، ومن  
يزورون كنائسهم، ومن يطلون صلواتهم ...

بأي وجه سيقابون القديسين في العالم الآخر، وقد رفضوا إكرامهم ورفضوا  
صلواتهم وشفاعتهم؟! و

\*\*\*

د - والشفاعة تحمل في طياتها تواضع القلب ...

فللذي يطلب الشفاعة، هو إنسان متضع، غير مغرور بصلته الشخصية بالله، يأخذ  
موقف الخاطيء الضعيف الذي يطلب شفاعة غيره فيه.  
وعلى العكس فمتنكر الشفاعة، قد يسأل في انتفاخ :

وما الفرق بيني وبين هؤلاء القديسين؟ إن الصلة بيني وبين الله، أقوى من أن  
تحتاج إلى وساطتهم!! (وأضعاً نفسه في مصاف القديسين والشهداء والملائكة).

يخجل هؤلاء قول بولس الرسول «صلوا لأجلنا» (عب ١٣ : ١٨)، ولأجل جميع  
القديسين (أف ٦ : ٨).



هـ - الشفاعة دليل على عدل الله في مبدأ تكافؤ الفرص ...

إن كان الله قد سمح للشيطان أن يحارب أولاد الله، ويجربهم ويظهر لهم في رؤى وفي أحلام كاذبة، ويضايقهم. فبالأولى يقضى العدل ومبدأ تكافؤ الفرص أن يسمح للملائكة وللأرواح الخيرة، أن يساعدوا أولاده على الأرض، كما سمح للأرواح الشريرة أن تضايقهم. وبهذا يظهر العدل من جهة تدخل العالم الآخر (الأرواح) في حياة البشر.

وإن كان الله قد سمح للشيطان أن يضرب أيوب، فيسمح أيضاً للملائكة أن تعصب ضربات البشر، وأن تخدم أولاده، حتى بدون طلبهم، فكم بالأولى إن طلبوا .. «أليسوا جميعهم أرواحاً خادمة، مرسله للخدمة، لأجل العتيد أن يرثوا الخلاص»! (عب ١: ١٤).

فمادام هؤلاء مرسلين لهذا الغرض، فلا مانع إذن من أن نطلب تدخلهم لمساعدتنا، وهم قريبون منا.

\*\*\*

## ١٢ - الشفاعة واقع نعيش فيه :

شفاعة القديسين - بالنسبة إلينا - ليست مجرد بحث لاهوتي تثبته آيات من الكتاب المقدس، إنما هو واقع عملي نعيشه.

إنه تاريخ حي على مدى الأجيال، يروى الرابطة العجيبة التي بين المنتقلين ومن يحيون على الأرض. إنه صفة حياة بالقديسين الذين يشفقون على أوضاعنا أكثر منا، وباشفاق حقيقى. حتى أن كثير من مشاكننا تحل أحياناً دون أن نصلى، من أجل تشفعات القديسين فينا، دون أن نطلب ذلك.

إنهم أكثر منا فهماً وتطبيقاً لتلك الآية التي تقول «بكاء مع الباكين، وفرحاً مع الفرحين» (رو ١٢: ١٥).

إن الشفاعة دليل على الرابطة بين أعضاء الكنيسة الذين على الأرض والذين في السماء - إنها كنيسة واحدة - جزء منها على الأرض (نسميه الكنيسة المجاهدة) وجزء

منها في السماء (نسميه الكنيسة المنتصرة). وهما يتبادلان الصلاة.

والذين يرفضون شفاعة القديسين، كأنما هم يتجاهلون المعجزات العجيبة التي يشهد الناس بحدوثها لهم، بصلوات القديسين، أو في أعيادهم، أو في كنائسهم وأديرتهم.

إنها محاولة لالغاء الواقع والتاريخ، وليست مجرد إنحرافات في التفكير النظري اللاهوتي.

يكفى أن نذكر هنا المعجزات التي حدثت في ظهور العذراء في الزيتون، سواء للمسيحيين أو للمسلمين، وسجلت بأصوات الناس أو بكتاباتهم... وكذلك المعجزات التي تحدث باسم مارجرجس والملاك ميخائيل وباقي القديسين.

كل هذا لا يكفي عند البروتستانتية التي ترفض صلوات القديسين وترفض شفاعاتهم، وترفض معجزاتهم لغير ما سبب...

اقرأوا أيضاً سير القديسين، لكي تروا تدخلات الملائكة والقديسين في حياة الناس:

ظهوراتهم، وتنبؤاتهم، ووعودهم، وتبشيراتهم، سواء بميلاد قديس من أم عاقرة، أو باختيار قديس لخدمة الله، أو لإرشاده في طريق ما...

الموضوع بالنسبة إلى الشعب وصلتهم بالقديسين، ليس هو معرفة يوم وليلة، إنما هي عشرة زمن طويل، وعلاقة لا نستطيع أن نفصلها أبداً. إنها صداقة بين الشعب عامة، والملائكة والقديسين.

ولذلك فإن إدعاءات البروتستانت ضد القديسين، لا تجد لها مجالاً إطلاقاً. لأنها تتحدى اعتقادات ومشاعر تجرى في دم الناس.



لصورة لطقسية لتي تعطى معانى عفيديّة هامة منها :

- ١ - العذراء مع لمسيح . فأهميتها العقيدية تُنها والدة الإله .
- ٢ - تبس تاجاً ، كمسكة ، كما يبس المسيح تاجاً كمسك الملوك .
- ٣ - هي عن يمين لمسيح . كما قيل في المزمور « قامت الملكة عن يمينك أيها الملك » ( مز ٤٥ ) .
- ٤ - النجوم والملائكة في الصورة ، باعتبار لعذراء السماء الثانية .
- ٥ - هالة النور فوق رأسها كقديسة ( مت ٥ : ١٤ ) وكذلك فوق رأس المسيح

الفصل الخامس

إكرام العذراء ودوام بتوليبتها



١ - البروتستانت لا يكرمون السيدة العذراء ، ولا يطوبون شفاعتها وربما كرد فعل لمبالغة الكاثوليك في إكرامها ، يبالفون هم أيضاً في عدم إكرامها ، حتى ليقول بعضهم أنها مثل قشرة البيضة لا قيمة لها بعد خروج الكائن الحى منها . وهم طبعاً لا يحتفلون بأى عيد من أعيادها .

٢ - وتجربُ البعض فقال أنها أختنا ...

٣ - وبالإضافة إلى هذا يقولون إنها بعد ميلاد السيد المسيح عاشت مع يوسف النجار كزوجة وانجبت منه أولاداً تسموا «أخوة يسوع» أو «أخوة الرب» .

٤ - وهم أيضاً يهاجمون بعض القاب تلقبها بها الكنيسة .

٥ - ومن مظاهر عدم إكرامهم لها ، أنهم بدلاً من تلقيبها بالمتلثة نعمة كما بشرها الملاك ، يغيرون الترجمة إلى «المتعم عليها» .

٦ - كذلك كثيراً ما يستخدمون لقب «أم يسوع» بدلاً من لقب والدة الإله «ثيوطوكوس» .

## إكرام السيدة العذراء

يكفى قولها الذى سجله الإنجيل «هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى» (لوقا: ٤٨) . وعبارة «جميع الأجيال» تعنى أن تطويب العذراء هو عقيدة هامة استمرت من الميلاد وستبقى إلى آخر الزمان .

ولعل من عبارات إكرام العذراء التى سجلها لكتاب أيضاً قول القديسة اليبابات لها (وهى شبيخة فى عمر أمها تقريباً): «من أين لى هذا، ن تأتى أم ربى إلى . هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ، ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى» (لوقا: ٤٤) . والعجيب هنا فى عظمة العذراء ، أنه لما سمعت اليبابات سلام مريم...

امتلاّت اليصابات من الروح القدس (لو ١ : ٤١) ... مجرد سماعها صوت القديسة العذراء، جعلها تمتلئ من الروح القدس.

\*\*\*

والعذراء لم تنل الكرامة فقط من لشر، وإنما أيضاً من الملائكة. وهذا واضح في تحية الملاك حبرائيل لها بقوله «السلام لك أيتها الممتلئة نعمة. لرب معك. مباركة أنت في النساء» (لو ١ : ٢٨). وعبارة «مباركة أنت في النساء» تكررت أيضاً في تحية القديسة اليصابات لها (لو ١ : ٤٣).

ونلاحظ أن أسلوب مخاطبة الملائكة للعذراء فيه تبجيل أكثر بكثير من أسلوبه في مخاطبة زكريا الكاهن (لو ١ : ١٣).

\*\*\*

وهنا نبوءة كثيرة في الكتاب تنطبق على السيدة العذراء، ومنها «قامت الملكة عن يمينك أيتها الملك» (مز ٤٥ : ٩). وفي نفس المزمور يقول عنها الوحي الإلهي «كر مجد ابنة ملك من داخل» (مز ٤٥ : ١٣). فهي إذن ملكة وابنة ملك... ولذلك فإن الكنيسة القبطية في أيقوناتها الخاصة بالعذراء، تصوّرهما كمملكة متوجهة، وتجعل مكانها باستمرار عن يمين لسيد المسيح له المجد.

والكنيسة تمدح لعذراء في ألحانها قائدة «نساء كثيرات ندين كرمات. ولم تنل مثلك واحدة منهن». وهذه لعبارة مأخوذة من لكتاب «أم ٣١ : ٢٩).

\*\*\*

والسيدة العذراء هي شهوة الأحيال كلها، فهي التي استطاع سلبها أن «يسحق رأس الحية» محققاً أو وعد الله بالخلاص (تك ٣ : ١٥).

والعذراء من حيث هي أم لمسيح، يمكن أن أمومتها تنطبق على كل عذبة السيد المسيح.

فالمسيح هو لنور الحقيقي (يو ١ : ٩) وهو بدي قال عن نفسه «أنا هو نور لعالم» (يو ٨ : ١٢). إذن تكون أمه العذراء هي أم النور. وهي أم لنور الحقيقي.

ومادام المسيح قدوساً (لو ١ : ٣٥) تكون هي القدوس.

ومادام هو المخلص ، حسبما قيل للرعاة « ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لوقا : ١١) . وحسب اسمه « يسوع » أى مخلص ، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (متى : ١ : ٢١) . إذن تكون العذراء هى أم المخلص .

ومادام المسيح هو الله (يو : ١ : ١) (رو : ٩ : ٥) (يو : ٢٠ : ٢٨) . إذن تكون العذراء هى والدة الإله .

ومادام هو الرب ، حسب قول اليصافات عن العذراء « أم ربى » (لوقا : ٤٣) ، إذن تكون عذراء هى أم الرب . وبفس القياس هى أم عمانوئيل (متى : ١ : ٢٣) وهى أم الكلمة المتجسد (يو : ١٤ : ١٤) .

\*\*\*

وإن كانت لعذراء هى أم المسيح ، فمن باب أولى تكون أمأ روحية لجميع المسيحيين . ويكفى أن السيد المسيح وهو عى لصليب ، قال عن العذراء للقديس يوحنا الرسول الحبيب « هذه أمك » (يو : ١٩ : ٢٧) . فإن كانت أمأ لهذا الرسول الذى يخاطبنا بقوله يا أولادى (يو : ١ : ٢١) فبالتالى تكون العذراء هى أم لنا جميعاً . وتكون عبارة (أختنا) لا تستحق رد . فمن غير المعقول ولا المقبول أن تكون أمأ للمسيح وأختاً لأحد ابنائه المؤمنين باسمه ..!

\*\*\*

إن من يكرم أم المسيح ، إنما يكرم المسيح نفسه . وإن كان اكرام الأم هو أول وصية بوعد (أف : ٦ : ٢) (خر : ٢٠ : ١٢) (ث : ٥ : ١٦) ، أفلا نكرم العذراء أمنا وأم المسيح وأم أبائنا الرسل؟! . هذه التى قال لها للملاك « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظلك . لذلك أيضاً لقدوس لمولود منك يدعى ابن الله » (لوقا : ٣٥) . هذه التى طوبتها لقديسة اليصافات بقولها « طوبى لتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » (لوقا : ٤٥) ولتى جميع الأحيال تطوبها ...

\*\*\*

وعبرة « مباركة أنت في النساء » التى قيلت لها من الملاك جبرئيل ومن القديسة اليصافات ، تعنى أنها إذا قورنت بكل ساء العالم ، تكون هى المباركة فيهم ، لأنه لم نل واحدة مهين مجداً مثل الذى نالته العذراء في التجسد الإلهى .

ولاشك أن الله قد اختارها من بين كل نساء العالم، لصعات فيها لم تكن تتوافر في واحدة منهن .

ومن هنا يظهر علو مكانتها وارتفاعها . لذلك لقبها اشعياء النبي بلقب « سحابة » أثناء مجيئها إلى مصر ( اش ١٩ : ١ ) .

\*\*\*

## ألقابها

ومن حيث سكنى الله في العذراء، في التجسد، تسميها الكنيسة بالسماء الثانية . وتشبهها بخيمة الاجتماع ( القبة ) أو فبه موسى .

ومن حيث سكنى الله فيها ، تسميها الكنيسة « مدينة الله » أو صهيون كما قيل في المزمور « صهيون الأم تقول أن إنساناً وإنساناً صار فيها . وهو العلي الذي أسسها إلى الأبد » « أعمال مجيدة قد قيت عنك يا مدينة الله » ( مر ٨٧ ) .

ولما كان السيد المسيح قد شبه نفسه بالخبز النازل من السماء ( يو ٦ : ٥٨ ) . لذلك فالكنيسة تلقبها بقسط المن .

وكذلك من حيث بتوليئتها تلقبها بعضا هارون التي افرخت ( عدد ١٧ ) .

وقد شبت العذراء بالمنازة الذهبية ( خر ٢٥ : ٣١ - ٤٠ ) ، لأنها تحمل المسيح الذي هو النور الحقيقي .

وشبت أيضاً بتبوت العهد ( خر ٢٥ : ١٠ - ٢٢ ) ، الذي هو مغشى بالذهب من لداخل والخارج رمزاً لنقاوة العذراء وعلو قيمتها . ولأنه من خشب السنت الذي لا يسوس رمزاً أيضاً لطهارة العذراء . ولأن في هذا التابوت المن الذي يرمز للمسيح باعتباره الخبز النازل من السماء ( يو ٦ : ٥٨ ) ، ولوحا الشريعة اللذان يرمزان إليه باعتباره كلمة الله ( يو ١ : ١ ) .

شبت العذراء أيضاً بسلم يعقوب التي كانت منصوبة على الأرض ، وواصلة إلى السماء . والعذراء أيضاً كانت تمثل هذه الصلة بين السماء والأرض ، في ميلاد



المسيح . فكنت هي الأرض التي حنت فيها لسماء ، أو كانت وهي على الأرض تحمل السماء داخِليها . ( أنظر تك ٢٨ : ١٢ ) عن سلم يعقوب .

والعيفة لتي رآه موسى . ولنا تشتعل فيها دون أن تحترق ( حر ٣ ) . ترمز إلى لسيده العذراء التي حل فيها لروح القدس بنار اللاهوت ، دون أن تحترق .

وإن كان اتحاد اللاهوت بالناسوت في السيد لمسيح ، يشبه باتحاد الفحم بالنار ، فإن مريم التي كانت تحوي دخلها هذا الاتحاد ، تشبه بالمجرة . ويدعوها لمجرة لذهب لعموم مكنتها ، أو يدعوها بمجرة هارون أو لشوريا

ولكنيسة تقب العذراء أيضاً بالحمة الحسنة ، إذ تشبه بالحمة في بساطتها ، وفي حلول لروح القدس فيها . ولروح طهر بشكل حامة ( متى ٣ : ١٦ ) . كما تشبه بحمة نوح التي حملت إليه بشري الخلاص ورجوع الحياة إلى الأرض ( تك ٨ : ١٠ ، ١١ ) .

ما أكثر لتشبيها والرموز لتي تشير إلى العذراء في لكتاب لمقدس وفي طقوس الكنيسة ، يعوزن لوقت أن نسردها جميعاً . وكها تعتمد على نص كتابي . بل أنها تشبه بالكنيسة . وبعض الشوءات تطبق على عذراء وعلى الكنيسة في نفس الوقت .

\*\*\*

المهم أن الكنيسة تكرم العذراء لخلول الروح القدس عليها ولأنها والدة الإله ولأنها بتول دائمة لبتولية ، ولقدستها وشهادة الكتاب عنها ، ولأن الرب نفسه قد أكرمها . كما تكرمها الكنيسة كذلك من أجل معجزتها وظهراتها المقدسة .

وهذا التكرم يظهر في طقوس الكنيسة وتسابيحها وألحانها ، وفي التشفع بالعذراء وذكرها في صواتنا ، كما يظهر في لاحتفال بأعياد كثيرة لها . وفي تقديس أحد أصوامنا على اسمها .

\*\*\*

## اعیادها

١ - عيد نياحتها ( ٢١ طوبة ) . و يوم ٢١ من كل شهر قبطي .

- ٢ - عيد ميلادها ( أول شنس ) .
- ٣ - البشارة بميلادها ( ٧ مسرى ) .
- ٤ - دخولها الهيكل ( ٣ كيهك ) .
- ٥ - دخولها أرض مصر ( ٢٤ شنس ) .
- ٦ - صعود جسدها ( ١٦ مسرى ) .
- ٧ - بناء كنيسة فيبى باسمه ( ٢١ نؤوة ) .
- ٨ - عيد ظهورها فى الزيتون ( ٢ اريى ) وقد أضافت الكنيسة هذ العبد الأخير .



١ - كيف يمكن أن ندعو العذراء بالكرمة فى صلاة الساعة الثالثة ، ونقول « يا ولدة الإله ، أنت هى الكرمة الحقيقية لخدمة عنقود الحياة » ، بينما السيد لمسيح هو الكرمة . وقد قال بوضوح « أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام .. أنا الكرمة وأنتم الأغصان ( يوحنا : ١٥ ، ١ ، ٥ ) .

٢ - كيف ندعو العذراء فى صلاة نصف ليل ( المجمع شلثة ) قائدين له « يا رب الحياة العقلى » بينما الباب هو لمسيح . وهو لذى قل عن نفسه « أنا رب خرف » ( يوحنا : ١٠ : ٧ ) .



## العذراء هى الكرمة

تلقب العذراء بالكرمة لا يتعارض مع لقب سيد المسيح اطلاقاً .  
فهو الكرمة بمعنى ، وهى لكرمة بمعنى آخر . هو الكرمة حينما نكون نحن الأغصان ، أى أنه الأصل ، ونحن كلنا منه . هو الرأس ونحن الأعضاء .  
فما العذراء فهى - حسب مدائح الكنيسة - التى « وحدها فيها عنقود الحياة ، ابن الله بالحقيقة » هى الكرمة التى لم تشخ ولم يقلحها أحد ما .

ونحب أن نسجل ملاحظة هامة وهى :

## السيد المسيح كثيراً ما يمنحنا بعض القابه :

١ - فهو يقول أنه هو الراعى (يو : ١٠ ، ١١ ، ١٢) . وهذا اللقب يطلقه داود فى مزاميره على لرب « الرب لى راع » (مز : ٢٢ : ١) . وينقب به الرب فى سفر حزقيان (خر : ٣٤ : ١٥) .

ومع ذلك فإن الرب يقيم بعض أولاده رعاة ، مع اهتمامه بأن تكون لكنيسة كلها « رعية وحدة لراع واحد » (يو : ١٠ : ١٦) . فيفور لبطرس الرسول اراع غنمى ... اراع خرافى « (يو : ٢١ : ١٥ ، ١٦) وفى عهد القديس يقول الرب « وأعطيكم رعاة حسب قلبى » (رُ : ٣ : ١٥) . وقد أصبح لقب لراعى خاصاً بالأساقفة خلفاء الرسل « ليرعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع : ٢٠ : ٢٨) .

ويقول للقديس بطرس « ارعوا رعية الله التى بينكم » (١ بط : ٥ : ٢) .

٢ - السيد المسيح لقب نفسه بالنور ، وقال « أنا هو نور العالم » (يو : ٨ : ١٢) (يو : ٩ : ٥) . ومع ذلك يقول لتلاميذه « أنتم نور لعالم » (متى : ٥ : ١٤) . « فببضىء نوركم هكذا قدم الناس » (متى : ٥ : ١٦) .

لاشك أنه نور بالمعنى المطلق . وهو نور ، لأنهم يستمدون النور منه وبنوره يضيئون للآخرين . كذلك هو الراعى بالمعنى الكامل للكلمة . أما هم فرعاة بأعصارهم وكلاء لله ، مفوضين منه لعمل الرعاية .

٣ - قيل عن السيد المسيح أنه هو الأسقف « هو راعى نفوسكم واسقفها » (١ بط : ٢ : ٢٥) ومع ذلك فإن خلفاء الرسل أقيموا من الروح القدس أساقفة (أع : ٢٠ : ٢٨) (١تى : ٣ : ٢) (فى : ١ : ١) (تى : ١ : ٧) .

٤ - قيل عن السيد المسيح أنه هو الكاهن « كاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق (مز : ١١٠ : ٤) (عب : ٥ : ٦) . وما أكثر آيات التى فى اكتاب المقدس عن الكاهن العظيم ورئيس الكهنة . وعن الكهنة الذين أعطاهم الرب كهنوتاً أدياً فى أجيالهم (خر : ٤٠ : ١٥) .

« كهتت يهسول البر » ( مز ١٣٢ : ٩ ، ١٦ ) . وقد قدس لرب كهة  
( لا ٨ : ١٢ ) . وألبسهم ثياباً مقدسة لمجد ولهاء ( خر ٢٨ : ٢ ) ، وفي العهد الجديد  
نرى لقدس بولس يدعو نفسه كاهناً ( رو ١٥ : ١٦ ) .

إن السيد المسيح كاهن بمعنى أنه قدم ذاته ذبيحة عند . أما الكهنة من السر فهم  
خدم ووكلاء السر ، الإلهية ، يقدمون ذبيحة السيد المسيح وما كان يرمز ، ليها قلاً .

٥ - قيل عن سيد المسيح أنه ابن الله ( ١ يو ٤ : ١٤ ) . وقيل عنا أيضاً أنه بناء  
الله ( ١ يو ٣ : ١ ) . ولكنه ابن من جوهر الله وطبيعته ولاهوته . أما نحن فبناء بالمحبة ،  
بالتنى ... لذلك دعى لسيد المسيح بالابن الوحيد ( يو ٣ : ١٦ ) .

\*\*\*

### كذلك في معنى الكرمة :

السيد المسيح هو لكرمه . وقد أطلق لكتاب على لكنيسة كلها لقب الكرمة فقد  
نشد الرب عنها في سفر اشعيا شيد لكرمة ( اش ٥ : ١ - ٧ ) . حيث يقول الرب  
حكموا بيني وبين كرمي . مد يصع أيضاً كرمي « وأن له أصنعه له » ويقول  
« كرم رب الجنود هو بيت اسرئيل » ( اش ٥ : ٧ ) .

ونفس المعنى ينطق على مثل ( الكرم ولكرمين ) . الذي قاله الرب ( متى ٢١ :  
٣٣ - ٤١ ) . وفي هذا المثل : الكرم هو لكنيسة ، والكرامون هم الرعاة ، وأما الله فهو  
صاحب لكرم .

ونحن نقب الكنيسة بالكرمة ، مفتبين نصاً من الوحي الإلهي في المزامير فنقول  
للرب « ارجع واطلع من لسماء . نظر وتعهد هذه الكرمة حتى غرستها يمينك »  
( مز ٨٠ : ١٤ ، ١٥ ) .

فهر وصف الكنيسة بالكرمة ، تسلب فيه مجد الله ، بينما هذا هو للقب الذي  
منحه لها المسيح . وهل تلقيب الشعب بالكرمة سلب لمجد الله ؟ بينما هو تعليم  
الكتاب نفسه ؟! أم هي مجرد رغبة في مهاجمة لكنيسة لتي يقول عنها الكتاب « غنوا  
لكرمة المشتهاة . أنا الرب حارسها . اسقيها في كل لحظة » ( أش ٢٧ : ٢ ، ٣ ) .

بن إن لقب الكرمة يطلق على كل أم مباركة كما يقول المزمور « مرأتك مثل  
كرمة مخضبة في جوانب بيتك » ( مز ١٢٨ : ٣ ) .  
ليس غريباً أن تلق العذراء القديسة بالكرمة .

## العذراء باب الحياة

السيدة اعذراء لمبها الكتاب المقدس الباب . فقال عنها سفر حزقيال النبي أنها باب في المشرق دخل منه رب لمجد وجرح (حز ٤٤ : ٢) .

وإن كان الرب هو الحياة ، تكون هي باب الحياة .

و رب قد أعلن أنه الحياة في قوله «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤ : ٦) .  
«أنا هو القيمة والحياة» (يو ١١ : ٢٥) فمادت اعذراء هي الباب الذي خرج منه المسيح ، إذن تكون هي باب الحياة .

ونفس لطريقة تكون هي باب الخلاص «لأن الرب هو الخلاص . إذ قد جاء خلاصاً لعالم ، يخلص ما قد هلك» (لو ١٩ : ١٠) .

ويس غريباً أن نقب اعذراء بلباب . فالكنيسة أيضاً نبت بلباب منذ أقدم لعصور . إذ قال ثونا يعقوب أبو الآباء عن المكان لمقدس الذي دشه كنيسة وعرف باسم بيت زين ، أى بيت الله قال عنه «ما أرب هذا المكان من هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء» (تك ٢٨ : ١٧) .



## هل نصلي للعذراء



نحن لا نصلي للعذراء . ولكن نكلمها أثناء صلاتنا ، نتوسل إليها أن تتشفع فينا . ونحن لا نخاطب العذراء فقط إنما نخاطب الملائكة ومخاطب الطبيعة ، ونخاطب

الناس ونخاطب أنفسنا ، ونخاطب حتى الشياطين ...

وكل هذا يعتمد على نصوص كتابية من لוחى الإلهى نفسه . وهذه المحاطبة لا تعتبر صلاة .. فلماذا أمنّا العدراء لذلك لا نخاطبها . ؟!

\*\*\*

١ - يا نحاطب الملائكة فى صلواتنا فنقول « باركوا الرب يا ملائكته المفتردين قوة لفاعس أمره عند سماع صوت كلامه » ( مز ١٠٣ : ٢٠ ، ٢١ ) « سجدوا الرب من لسموت . سجدوا فى الأعالي . سجدوا يا جميع ملائكته . سجدوا يا كل جنوده » ( مر ١٤٨ : ١ ، ٢ ) .

\*\*\*

٢ - ونحن نحصد لصيعة فى صلواتنا فنقول « سجدوا أبتهنا شمس والقمر سجدوا يا جميع كوكب سور ، سجدوا يا سماء السموات ، ويا أيها المياه التى فوق السموت . سجدوا الرب من الأرض يا أيها النهر وكل الملح بار والبرد ، اشلح واضرب . ريح اعاصفة صديعه كمنته . لجمال وكل الآكام . » ( مر ١٤٦ : ٣ - ٩ )

\*\*\*

٣ - ونحن نادى مدينة الله لمقدسه أن تسبح الله . فنقول « سجدوا الرب يا اورشليم . سجدوا يا صهيون . لأنه قوى معين ثوبك ، وبارك نيك فيك » ( مر ١٤١ : ١٢ ، ١٣ ) .

ونقول فى مرور آخر « أعمد محبدة قد قببت عنك يا مدينة الله » ( مر ٨٧ : ٣ ) .  
وبعض نسر هذا الكلام أن موجه للعدراء ..

\*\*\*

٤ - ونحن فى صلواتنا نحصد اسس فنقول « يا جميع الأمم صفقوا أيديكم هلم يرب يا كل الأرض . » ( مر ٤٦ : ١ ) « هموا وعبرو أعمال الرب بنى جعلها يا عن الأرض » ( مز ٤٥ ) « لا تسكوا على رؤساء ولا على من آدوا . حيث لا خلاص عساه » ( مر ١٤٦ : ٣ ) « باركوا الرب يا جميع أعمدله فى كل موضع سبطانه » ( مر ١٠٣ : ٢٢ ) .  
ونقول فى مرور آخر « سجدوا الرب أيها غيب . سجدوا

الرب» (مز ١١٢ : ١) . ونقول أيضاً : قدموا للرب يا أبناء الله ، قدموا للرب ثناء الكباش . قدموا للرب مجداً وكرامة . قدموا للرب مجداً لاسمه . سجدوا للرب في دار قدسه » (مز ٢١ : ١ - ٣) .

\*\*\*

٥ - والإنسان في صلواته أيضاً يحط نفسه فيقول « باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس ، باركي يا نفسي الرب ولا تنسى كل حسناته . لدى يغفر جميع ذنوبك . الذي يشفي كل أمرضك . الذي يهدي من اخمرة حياتك ... » (مز ١٠٣ : ١ - ٥) . ونقول في مزموه آخر « لماذا أنت حريئة يا نفسي ؟ ولماذا ترعحيني . توكل على الله » (مز ٤٢ : ٥) .

وفي قطع صلاة الليل ، يحاطب المصلي نفسه ويقول « نوبى يا نفسي مادمت في لأرصر ساكنة » .

\*\*\*

٦ - بل نحن في صلواتنا نلتفت إلى الشياطين وكل قواتهم ونحاطبهم . فيقول المصلي « ابعادو عني يا جميع فاعلى لإثم . فإن الرب قد سمع صوت بكائي .. فليحز وبضطرب جداً جميع أعدائي . وليرتدوا إلى ورائهم بالخزي سريعاً - هليلويا » (مز ٦) .

\*\*\*

فهل نحن نصلي لكل هؤلاء ؟ هل نحن نصلي للملائكة وللطبيعة وللناس ولأنفسنا وللشياطين . حاشا ... إنما نحن نحاطبهم ثناء صلاتنا . وهذا أمر مفوض ، وتعليم كنانى . ومن روح المزمير التى قال عنها بولس الرسول « متى اجتمعتم ، فكل واحد له مزمور » (١كو ١٤ : ٢٦) ، « مكمين بعضكم بعضاً بمزمير وتسايح وأغاني روحية . مترغس ومرتبين في قلوبكم للرب » (أف ٥ : ١٩) « معتمون ومندرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسايح وأغاني روحية .. » (كو ٣ : ١٦) .

مادمه نحاطب كل هؤلاء في صلاتنا - حسب تعليم الوحي لإلهى . فليس خطأ إذاً نحاطب منا العبراء أثناء الصلاة ، ولا تعتر هذه لمخطة صلاة ...

## دوام بتولية العذراء

موضوع دوام بتولية العذراء موضوع قديم جداً ، تحدث عنه آباء الكيسة منذ القرنين الثامن والثالث للميلاد. وكذلك تحدث عنه آباء القرنين الرابع، والخامس. وقد سبق في ١٩٦٢ أن ترجمنا مقالاً للقديس إيرونيموس (جيروم) دافع فيه عن دوام بتولية العذراء ضد رجل يسمى هلفيديوس سنة ٣٨٣ م. وكل الآراء التي يعتمد عليها البروتستانت حالياً لا تخرج عن آراء هلفيديوس هذ .

### ملخص آراء مهاجمي دوام بتولية العذراء :

- ١ - عبارة «انها السكر» (لوقا : ٧) (متى : ١ : ٢٥) معتمدين أن السكر معناه الأول وسط اخوته .
  - ٢ - عبارة (امراتك) التي قيلت ليويسف عن العذراء ( متى : ١ : ٢٠) . وكلمة امرأة عموماً متى اطلقت على العذراء (متى : ١ : ٢٤) .
  - ٣ - عبارة «لم يعرفها حتى ولد ... » وكذلك «قبل أن يجتمعا وحدث حبل من الروح القدس» (متى : ١ : ١٨) .
  - ٤ - الآيات التي وردت فيها عبارة «أخوته» عن السيد المسيح مثل (متى : ١٢ : ٤٦) (يو : ٢ : ١٢) و(متى : ١٣ : ٥٤ - ٥٦) (مر : ١ : ٣) (ع : ١ : ١٤) (ع : ١ : ١٩ ، ١٨) .
- وتعونة الله سردي الصفحات المفصلة على كل هذه الاعتراضات .



# ابنُها البكر

الابن لكر ، هو الابن لمولود أولاً ، حسب ترجمة هذه الكلمة بالإنجليزية First born والكتاب المقدس أوضح في تعريف معنى البكر، إذ يقول الوحي الإلهي، قبل تأسيس الكهوت الهاروني «قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم من الناس، ومن البهائم إنه لي» (خر ١٣: ٢).

فكان كل فاتح رحم ، يصير مقدساً للرب ، محصياً للرب ، سواء ولد بعده ابن آخر أو لم يولد . ولا ينتظر أنواه إن كان إنساناً أو مالمكوه إن كان من البهائم حتى يولد له احوه (يصير بهم بكرًا !!) ثم يخصصوه للرب .

إنما من مولده يصير قدساً للرب ، لا لأنه كبير احوته ، إنما لأنه فاتح رحم . وهكذا يمكن جداً أن يكون لابن لكر هو لاس الوحيد .

\*\*\*

وهكذا كان لسيد المسيح : هو الابن لكر، وهو لاس لوحيد وقد صدق القديس جبروم حينما قال «كل ابن وحيد هو بن بكر . ولكن ليس كل بن بكر هو ابن وحيد . إن يعبر لكر لا يشير إلى شخص ود بعده حروب . ولكن إلى واحد ليس له من سبقه ..

\*\*\*

ولذلك فإن بكر الحيوانات النجسة كان يفصل فداؤه، من بن شهر (عدد ١٨: ١٦، ١٧) . وبكر الحيوانات لطاهرة كان يقدم ذبيحة للرب . وما كانوا ينتظرون حتى يولد ساء بعده . إنه بكر حتى لو لم يولد بعده ، لأنه فاتح رحم .

وهكذا فإن لسيد المسيح - كبن بكر لعدراء - قدموا عنه ذبيحة للرب في يوم الأربعين (يوم تطهير العدراء بعد ولادتها) وفي هذا يقول الكتاب عن السيدة لعدراء «ولدت أيتها أيام تطهيرها حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب «إن كل فاتح رحم يدعى قدساً للرب،

وَأَكْبَى بِمَدْمَا ذَبِيحَةً كَمَا قَبِلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ رُوحَ يَمَامٍ وَفَرَحَى حَامٍ» (لوقا : ٢٢ - ٢٤).

وَصَحَّ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ طَبِيعَتُهُ شَرِيعَةُ لَبْكَرٍ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلَدِهِ، وَطَبِيعُهُ لَا عِلَاقَةَ هُنَا بَيْنَ الْبُكَرِ وَمِثْلِهِ خَوْفٌ آخَرِينَ...

\*\*\*

وَهُنَا يَسْأَلُ الْقَدِيسُ جِيرُومُ : هَلْ حِينَمَا ضَرَبَ الرَّبُّ أَبْكَارَ الْمَصْرِيِّينَ، ضَرَبَ فَقَطْ الْأَبْكَارَ لِذَلِكَ لِهَمْ خَوْفٌ، أَمْ كُلُّ فَتَحَى الرَّحْمَةِ سَوَاءٌ كَانَ لَهُمْ أَخَوَةٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ...

\*\*\*

## عِبَارَةُ امْرَأَتِكَ

عِبْرَةُ « امْرَأَتُكَ » تَعْنِي زَوْجَتَكَ . وَكَانَتْ تَصْنُقُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ خَطَوْنِهَا . وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الْمَلَاكِ لِيُوسُفَ النِّجَارِ « لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ . لِأَنَّ الَّذِي حَبَلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنْ لُوحٍ قُدْسٍ » (مَتَّى ١ : ٢٠) يَقُولُ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا ذَهَبِي لَمْ « هُنَا يَدْعُو الْخَطِيئَةَ رُوحَةً . كَمَا تَعُودُ الْكِتَابُ أَنْ يَدْعُو لِمُخْطُوبِينَ زَوْجًا حَتَّى قَبْلَ زَوَاجٍ . وَ يَقُولُ أَيْضًا « مَاذَا تَعْنِي عِبْرَةُ «تَأْخُذَ إِلَيْكَ» ؟ مَعْنَاهَا أَنْ تَحْفَظَهَا فِي بَيْتِكَ .. كَمَا هُوَ عَهْدُهَا إِلَيْكَ مِنْ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنْ أَنْبِيَاءِ . لِأَنَّهُ قَدْ عَهِدَ بِهَا إِلَيْكَ لَيْسَ لَزَوْجٍ ، وَإِنَّمَا لَتَعِيشَ مَعَكَ ، كَمَا عَهِدَ بِهَا الْمَسِيحُ نَفْسَهُ فِيمَا بَعْدَ إِلَى تَمْيِيزِهِ يُوْحَنَّا (تَفْسِيرُ مَتَّى : مَقَالَةٌ ٤ : ١١) .

\*\*\*

وَالْقَدِيسُ جِيرُومُ يَقُولُ أَيْضًا أَنَّ لِقَبَّ (مَرْأَةً) أَوْ زَوْجَةً كَانَ يُنْحَقُ أَيْضًا لِلْمُخْطُوبَةِ . وَبِاسْتِدْلَالٍ عَلَى ذَلِكَ يَقُولُ الْكِتَابُ « إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءَ مُخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ ، فَوَجَدَهُ رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَصَطَّجَ مَعَهَا ... ارْجُوهَا : الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ . وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةً صَاحِبَهُ (تث ٢٢ : ٢٣ ، ٢٤) (تث ٢٠ : ٧) .

\*\*\*

وَهُنَا اسْتَخْدَمَ الْكِتَابُ كَلِمَةَ امْرَأَةٍ عَنِ الْعَذْرَاءِ الْمُخْطُوبَةِ وَكَلِمَةَ امْرَأَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْأُنُوثَةِ وَلَيْسَ عَلَى الزَّوَاجِ .

والواقع أن حواء سميت أولاً امرأة لأنها من امرئ أخذت (تك ٢ : ٢٣) وسميت حواء لأنها أم لكل حي (تك ٣ : ٢٠) .

فكلمة امرأة تدل على خلقها وأنوثتها . وكلمة حواء تدل على أمومتها

ودليل أن كلمة امرأة بالنسبة إلى عذراء كانت تدل على خطوبتها وليس زوحها . قول القديس لوقا الإنجيلي « فصعد يوسف أيضاً من الجليل ، ليكتتب مع امرأته المخطوبة وهي حبل » (لوقا : ٤ ، ٥) . إذن عبارة « لا تخف أن تأخذ مريم مرأتك » معناها خطيبتك ...

\*\*\*

فمريم دعيت امرأة ليس لأنها فقدت بتوليبتها ، حاشا . فالكتاب يشهد أنه لم يعرفها . ولكن دعيت هكذا ، لأن هذا هو التعبير المألوف عند اليهود ، أن تدعى الخطيبة امرأة . بل لأنثى كانت تدعى امرأة . بدليل أن حواء عقب خلقها مباشرة دعيت امرأة ، قبل الخطية والطرده من الجنة والانحباب ...

\*\*\*

ونلاحظ أن الملاك لم يستخدم مع يوسف عبارة امرأتك بعد ميلاد المسيح . وإنما قال له « قم حذ الصبي وأمه » (متى ٢ : ١٣) . وفي عودته من مصر قال له « قم خذ الصبي وأمه » (متى ٢ : ٢٠) . وفعل يوسف هكذا في سفره إلى مصر وفي الرجوع « قام وأخذ الصبي وأمه » (متى ٢ : ١٤ ، ٢١) . ولم يستخدم عبارة مرأته .

\*\*\*

عبارة امرأته استخدمت قبل الحمل وأثناءه لكي تحفظ مريم فلا يرجعها اليهود إذ أنها قد حبت وهي ليست امرأة لرجل . أما بعد ولادة المسيح ، فلم يستخدم الوحي الإلهي هذه العبارة ، لا بالنسبة إلى كلام الملاك مع يوسف ، ولا بالنسبة إلى ما فعله يوسف . ولا بالنسبة إلى المجوس الذين « رأوا الصبي مع مريم أمه » (متى ٢ : ١١) ولا بالنسبة إلى الرعاة الذين « وجدوا مريم ويوسف ولطفلاً مضطجعاً » (متى ٢ : ١٦) .

\*\*\*

## قَبْلَ أَنْ يَجْتَمَعَا

هدف لإبحيلي هو إثبات أن المسيح قد حبل به من عذراء لم تعرف رجلاً  
لسين:

١ - لا ثبات أن المولود ، لم يولد ولادة طبيعية من ثوب كباقي لندس ، بم  
ولادته من عذراء دليل على لاهوته ، إذ يكون قد ولد من الروح القدس . وهذا ما عبر  
عنه للملاك بقوله «لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس» (متى ١ : ٢٠) .

٢ - لأن ولادته من عذراء من غير زرع بشر ، تجعلنا نؤمن أنه لم يرث الخطية  
الجديدة . وبهذا يكون قدراً على خلاصه ، لأنه إذ هو بلا خطية يمكن أن يموت عن  
الخطاة .

لذلك كان تركيز الرسول هو على أن العذراء لم تجتمع برجل قبل ميلاد  
المسيح لا ثبات ميلاده العذراوي . أما كونها بعد ميلاده لم تجتمع برجل فهذا  
أمر بديهي لا يحتاج إلى إثبات .

## لَمْ يَعْرِفَهَا حَتَّى...

عبارة حتى ، أو ( إلى أن ) Until تنسحب عن ما قبلها ، ولا تعني عكسها فيما  
بعد .

ومثال ذلك قول لكتاب عن ميكال ابنة شاول الملك «ولم يكن لها ولد حتى  
ماتت» (٢ صم ٦ : ٢٣) ، وطبعاً بعد أن ماتت لم يكن لها ولد... وقول لسيد المسيح  
«ها أن معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨ : ١٩) . وطبعاً بعد انقضاء  
الدهر (متى سيظل معنا ، وكذلك قول الرب للمسيح «اجلس عن يميني حتى أضع  
أعداءك تحت قدميك» (مز ١١٠) . وطبعاً بعد هذا سيظل عن يمينه ...

ولأمثلة من هذا النوع كثيرة جداً ...

\*\*\*

اذن كلمة حتى لا تعنى بالضرورة عكس ما بعدها .

فيوسف لم يعرف مريم حتى ولدت بنها الذكر . ولا بعد أن ولدته عرفها أيضاً .  
لأنه إن كان قد احتشم عن أن يمسها قبل ميلاد المسيح ، فكم بالأولى بعد ولادته .  
وبعد أن رأى المعجزات والملائكة والمجوس وتحقق النبوءات وعلم يقيناً أنه مولود من  
الروح لقدس ، وأنه بن العلي يدعى ، وأنه القدوس وعمانوئيل والمخلص .

وأنه هو الذي تحققت فيه نبوءة اشعيا لنبي القائل «وهذا لعذراء تحبل وتلد ابناً  
وتدعو اسمه عمانوئيل» (اش ٧ : ١٤) . وأيضاً «لأنه يولد لنا ولد ، ويعطى ابناً  
وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أناً أبدياً رئيس  
السلام . لمورباسته وتسلام لا نهاية على كرسی داود وعلى مملكته» (اش ٩ : ٦ ،  
٧) . ولعل هذا الجزء الأخير هو الذي اقتبسه الملاك في بشرته للعذراء (لو ١ : ٣١ - ٣٣) .

\*\*\*

## عِبَارَةُ "أخوته"

عبارة أخ في التعبير ليهودي قد تدل على القرابة شديدة كما تدل على لأخ ابن  
الأب أو الأم أو كليهما . ولأمثلة على ذلك كثيرة منها :

١ - ما قيل عن اخوة بن يعقوب وخاله لابان :

يقول لكتاب عن مقابلة يعقوب وراحيل «فكان لما أبصر يعقوب راحيل بن لابان  
خاه وغتم لابان خاله ، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم الشر . وسقى غنم  
لابان خاله . وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى . وحبر يعقوب راحيل أنه خو  
أُبيها» (تك ٢٩ : ١٠ - ١٢) . مع أن أباه هو خاله ، وقد تكررت عبارة خاله في هذا  
لنص مرات كثيرة .

وهنا استعملت كلمة أخ للدلالة على القرابة الشديدة .

وبنفس لأسلوب تكلم لابان مع يعقوب لما سأله عن أجرته ، إذ قال له «لأنك  
أخى تحمديني محناً . أخبرني ما أجرتك» (تك ٢٩ : ١٥) وهكذا قال لابان عن  
يعقوب أنه أخوه مع أنه ابن حته .

## ٢ - مثال ابرام ولوط :

كان لوط ابن أخى ابرام ( ابن هارون اخيه ) ( تك ١١ : ٣١ ) . ومع ذلك يقول الكتاب عن سبى لوط مع أهل سادوم « فلما سمع ابرام أن أخاه قد سبى ، جر رجاله المتمرنين ... » ( تك ١٤ : ١٤ ) . فاعتبر أن لوطاً أحوه مع أنه ابن اخيه . ولكنها القرابة لشديدة .

\*\*\*

وبنفس الأسلوب قيل « اخوة يسوع » عن أولاد خالته كما سنبين الآن :

## من هم أخوة الرب :

لما ذهب السيد إلى وطنه تعجبوا قائلين : أليس هذا هو ابن النحار؟ أليست أمه تدعى مريم؟ واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا؟ أو ليست اخواته جميعهن عندنا؟ ( متى ١٣ : ٥٤ - ٥٦ ) ( مر ١ : ٣ - ٦ ) .

ولقد يس بولس الرسول يذكر أنه رأى « يعقوب أخا الرب » ( غل ١ : ٩ ) . ويعقوب هذ يسمونه يعقوب الصغير ( مر ١٥ : ٤٠ ) لتمييزه عن يعقوب بن زبدي . ويدعى أيضاً يعقوب ابن حلفى ( متى ١٠ : ٣ ) وكان من الرسل كما ورد في ( عل ١ : ١٩ ) .

\*\*\*

ولقد يس متى الرسول يذكر أنه عند صليب ارب « نسوة كثيرات كن هاك ، ينتظرن من بعيد ، وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى ، وأم بنى زبدي » ( متى ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦ ) .

فمن هى مريم أم يعقوب ويوسى هذه؟ هل هى مريم العذراء؟ وهى يعقل أن العذراء أنجبت كل هذه المجموعة الكبيرة من لأبناء؟!

نُها مريم زوجة حلفى أو كلوبا ، التى قال عنها يوحنا لرسول « وكن واقفات عند صليب يسوع : أمه ، وأخت أمه : مريم زوجة كلوس ، ومريم المجدلية » ( يوح ١٩ : ٢٥ ) - فارق مع ( متى ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦ ) .

مريم أم يعقوب ويوسى كانت مع مريم المجدلية عند صليب المسيح ( متى ٢٧ : ٥٥ ، ٥٦ ) . وهما مسهما : مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى كانتا وقتبتين

وقت الدفن «تنظران أين وضع» (مر ١٥ : ٤٧). وهما أيضاً أحصرتا حنوطاً بعدما مضى السبت (مر ١٦ : ١). وهما أيضاً كانتا واقفتين عند الصليب مع مريم أمه. وهما اللتان قصدهما يوحنا الإبجيلي بقوله «وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية. إذن اخوة الرب يسوع هم أولاد حالته مريم زوجة كلوبا أو حلفى أم يعقوب ويوسى وباقي الاحوة.

أما عن الخلاف بين اسم حلفى واسم كموبا، فإما أن يكون حلفاً في النطق أو كما قال القديس حيروم: من عادة الكتاب أن يحمل الشخص الواحد أكثر من اسم فرعوثين هو موسى (خر ٢ : ١٨). يدعى أيضاً يثرون (خر ٤ : ١٨)، وجدعون يدعى يربعل (قض ٦ : ٣٢). وبطرس دعى أيضاً سمعان وصفا، ويهودا الغيور دعى تداوس (متى ١٠ : ٣). واضح إذن أن مريم أم يعقوب ويوسى ليست هى مريم العذراء ولم يحدث مطلقاً أن الكتاب دعاها بهذا الاسم.

## ملاحظات :

١ - من غير المعقول أن يكون لمريم أم المسيح كل هؤلاء الأبناء، ويعهد بها الرب على الصليب إلى يوحنا تمييزه. لاشك أن أولادها كانوا أولى بها لو كان لها أولاد...

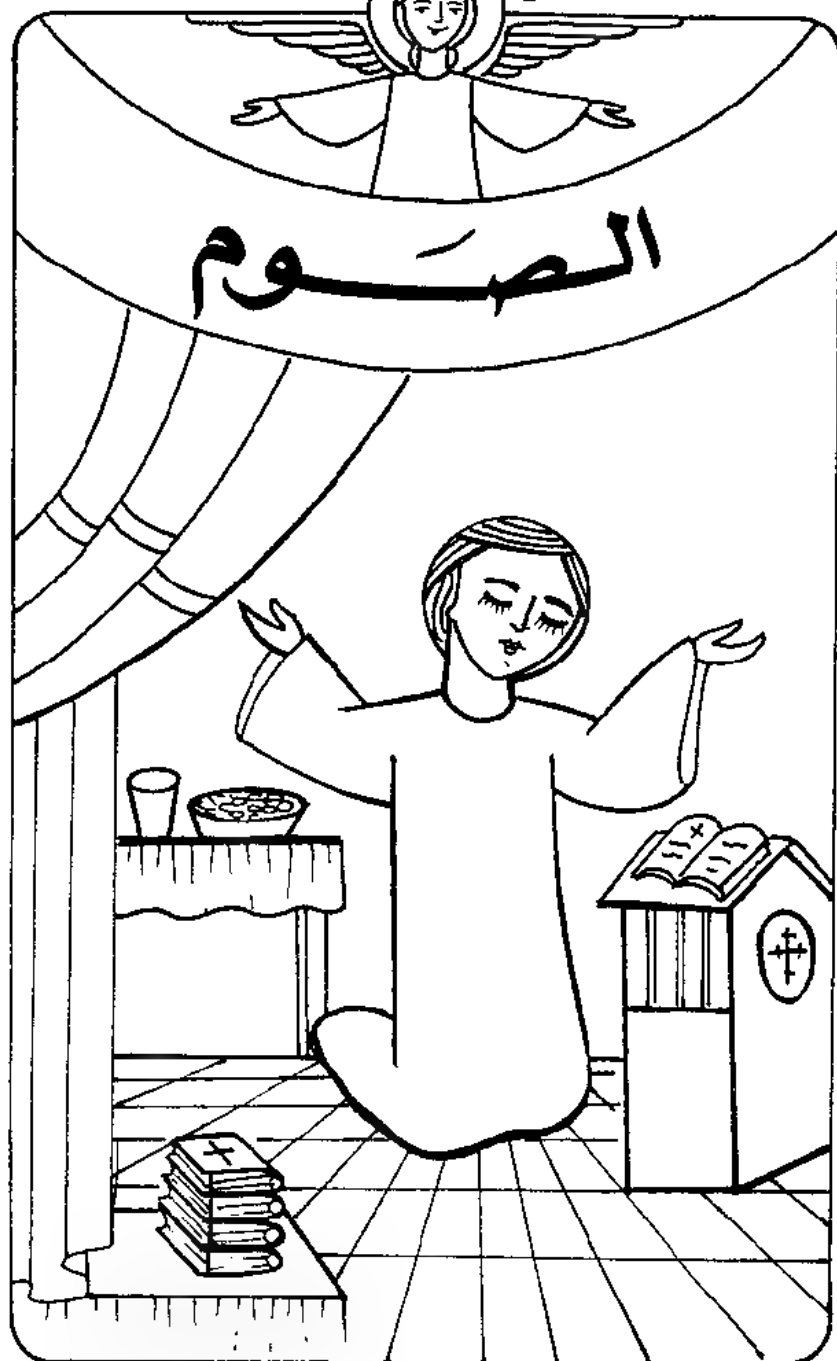
٢ - نلاحظ في سفار يوسف ومريم في الذهاب إلى مصر والرجوع منها، لم يذكر اسم أى ابن لمريم غير «يسوع» (متى ٢ : ١٤، ٢٠، ٢١). وكذلك في الرحلة إلى أورشليم وعمره ١٢ سنة (لو ٢ : ٤٣).

٣ - وليس صحيحاً ما يقوله البعض أن (احوة يسوع) هم أبناء ليوسف من امرأة أخرى ترمّل بموتها. فالكتاب يذكر أن مريم أم يعقوب ويوسى كانت حاضرة صلب المسيح ودفنه كما ذكرنا (مر ١٥ : ٤٧).

٤ - وهناك نص كتابي واضح في نبوة حزقيال يؤيد دوام بتولية العذراء. لقد رأى حزقيال لبي باباً مغلقاً في المشرق. وقيل له «هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان. لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً» (حز ٤ : ٤). إنه رحم العذراء الذى دخل منه الرب، فظل مغلقاً لم يدخله ابن آخر لها.

الفصل السادس

# الصوم





واضح أن الصوم لم يكن رمزاً، إنما هو وصية قائمة في العهد القديم، كما هي قائمة في العهد الجديد. والبروتستانت لا ينكرونه بصفة مطلقة، إنما يغونه تقريباً من الناحية العملية.

وهنا سوف لا أتكلم عن الصوم بصفة عامة، وأهميته وفائدته، وروحانياته فهذا كله يمكن قراءته في كتابنا «روحانية الصوم». إنما أريد أن أركز على نقط الخلاف بيننا وبين البروتستانت في موضوع الصوم.

## نقط الخلاف مع البروتستانت :

١ - يقول لبروتستانت أن الصوم ينبغي أن يكون في الخفاء، بين الإنسان والله، عملاً بوصية الرب في لعظة على الجبل (متى ٦ : ١٧، ١٨).

٢ - ليست للبروتستانت أصوام ثابتة يصومها جميع المؤمنين، في مواعيد محددة لها، وفي مناسبات خاصة بها. إنما لصوم عندهم - في غالبيتهم - عمل فردي، يصوم الفرد منهم متى شاء، وكيف شاء، ولا سلطان للكنيسة عليه في هذا، ولا تدخل لها في صومه.

٣ - يعتمدون على فهم خاطيء للآية التي تقول «لا يحكم أحد عبيكم في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظن الأمور العتيدة، وأما الجسد فللمسيح (كو ٢ : ١٦، ١٧).

٤ - لا يوفقون في الصوم على الضعاف الباطي، والامتناع عن لأطعمة الحيوانية ويهتموننا بأننا في ذلك ينطبق علينا على لأقل الجزء الأخير من الآية التي تقول «في لأزمة الأخيرة يرتد قوم عن لايمان .. ما نعين عن الزواج، ومارين أن يمتنع عن أطلعة خلقها الله لتتناول بالشكر» (١ تي ٤ : ١-٣).

## اعتراض الصوم في الخفاء

الصوم في الخفاء خاص بالعبادة الفردية وليس بالعبادة الجماعية . لأنه يوجد هذان النوعان من العبادة...

أ - ففي الصلاة مثلاً: توجد الصلاة الفردية، التي تصلّيها في مخدعك، ولأبيك الذي يرى في الخفاء. وهذا لا يمنع من وجود الصلاة الجماعية التي تصلّيها معاً كل جماعة المؤمنين بروح وحدة ونفس واحدة وصوت واحد. وأمثلتها كثيرة في العهد الجديد. منها صلاة المؤمنين بعد إطلاق الرسولين بطرس ويوحنا من السجن « فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة، صوتاً إلى الله وقالوا » (أع ٤ : ٢٤).

طبعاً مثل هذه الصلاة لا تنطبق عليها وصية الرب الخاصة بالصلاة في الخفاء (متى ٦ : ٦).

ب - كذلك في الصدقة: يوجد عطاء في الخفاء كعمل فردي، لا تجعل فيه شمالك تعرف ما تفعله يمينك (متى ٦ : ٣). ولكن هذا لا يمنع العطاء العام الذي يجمع من الكل، كما جمع داود النبي من أهل بناء الهيكل وذكر ما قدمه هو بالتفصيل، وما قدمه رؤساء الآباء، ورؤساء الأسباط، ورؤساء الألوف والمئات، ورؤساء أشغال الملك « (١أى ٢٩ : ٣-٩) .. ومثل هذا لعطاء ما كان الناس يضعونه في الخزانة، كالتى وضعت فسسين في الصندوق (لوقا ٢١ : ١، ٢).

ج - كذلك في الصوم: يوجد الصوم الفردي في الخفاء. وهذا لا يمنع الصوم العام، لكي يشترك كل المؤمنين معاً في صومهم. فهل الصوم الجماعي تعليم كتابي أم لا؟

## اعتراض الصوم الجماعي

هناك أمثلة كثيرة في الكتاب عن الصوم الجماعي، ومنها:

## أ - صوم الشعب أيام استير :

الشعب كله صام معاً ، في وقت واحد ، من أجل غرض واحد ، وبصلاة وطبقة واحدة إلى الله . وقبل الرب صومهم ، واستجاب لهم ( اس ٤ ) .

## ب - صوم أهل نبوى :

الكل صاموا معاً ، وليس في الخفاء . وقبل الرب صومهم فغفر لهم خطاياهم ( يون ٣ ) .

## ج - صوم الشعب أيام عزرا ، ونحميا :

يقول نحميا « وفي اليوم الرابع والعشرين من هذا الشهر ، اجتمع بنو اسرائيل بالصوم ، وعليهم مسح وتراب » ( نح ٩ : ١ ) .

ويقول عزرا « وناديت بصوم على نهر أهوا ، لكي نتذل أمام إلهنا ، لنطلب منه طريقاً مستقيمة ، لنا ولأطفالنا ولكل ما لنا » ( عز ٨ : ٢١ ) .

## د - الصوم أيام يوثيل :

ورد فيه « الآن - يقول الرب - ارجعوا إلى بكل قلوبكم - وبالصوم والبكاء والنوح ... » « قدسوا صوماً نادوا باعتكاف . اجمعوا الشعب ، قدسوا الجماعة ليخرج العريس من مخدعه ، والعروس من حجلتها ... » ( يوثيل ٢ : ١٢ - ١٧ ) .

## هـ - وفي العهد الجديد : صوم الرسل :

لما سئل السيد المسيح لماذا لا يصوم تلاميذه ؟ أجاب بأنه « حين يرفع عنهم العريس ، حينئذ يصومون » ( متى ٩ : ١٥ ) . وقد صاموا فعلاً ، معاً وليس في الخفاء . وقبل الله صومهم . ومن أمثلة صوم الآباء الرسل ، قول الكتاب « وفيما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس : افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادى » ( أع ١٣ : ٢ ، ٣ ) .

و - والقديس بولس الرسول صام صوماً كثيراً وكل أهل السفينة ( أع ٢٧ : ٢١ ) .

الصوم الجماعى مقبول إذن ، وهو تعليم كتابى ، ويدل على وحدانية الروح فى العبادة وفى التقرب إلى الله ، وبخاصة إذا كان غرض الصوم أمراً يهم الجماعة كلها ، أو إذا كانت تشترك فى الصوم ، كما فى الصلاة ، بروح واحد .

وليس فى الصوم الجماعى رياء :

لأنه ليس أحد مميزاً على غيره فيه . أما درجة لصوم واعماقه بالنسبة إلى كل فرد ، فهذه تكون فى الخفاء .

وفى العهد الجديد لا يوجد نص واحد يمنع الصوم جماعى .

## اعتراض على مواعيد الصوم

إن الصوم فى مواعيد محددة هو أيضاً تعليم كتابى ، كما حدد الرب - فى سفر زكريا لنبيه - صوم الشهر لرباع ، وصوم الشهر لخامس ، وصوم السابع ، وصوم العاشر (رك ٨ : ١٩) .

ولعل لحكمة فى تحديد مواعيد لصوم هو تنظيم العبادة الجماعية .

وفى المسيحية أخذت مناسبات الصوم طابعاً مسيحياً ، لكل منه حكمته وتأثيره وهدفه الروحى .

## ”لا يحكم عليكم أحد“

لم يقل الرسول « لا يحكم أحد عبيكم فى صوم » إند قال « لا يحكم أحد عبيكم فى أكل وشرب ... وكان لمقصود بذلك المحرمات فى الأطعمة بالنسبة إلى اليهود ، كأصناف الطعام التى كانوا ينجسونها .

وهذا يذكرنا بالرؤيا التى رآها القديس بطرس الرسول فى قصة هداية كرنبيوس ، لما رأى ملاءة عظيمة وعليها كل أنواع الأطعمة ، وسمع صوتاً يقول له اذبح وكل . فقال بطرس « لا يارب ، لأننى لم آكل قط شيئاً دنساً ، أو نجساً ، فصار إليه الصوت ما طهره الله لا تدينه أنت » (أع ١٠ : ١١ - ١٥) .

عن هذه الأطعمة المعتبرة نجسة ودنسة، قال بولس الرسول «لا يحكم عليكم أحد في أكل وشرب». وذلك لأنه في مبدأ الإيمان بالمسيحية، كان أول من دخل المسيحية هم اليهود، فأرادوا تهويد لمسيحية، أى أن تدخل في المسيحية كل العادات اليهودية مثل النجاسات والتطهير. وكذلك ما يخص اليهودية من حفظ السبت، والاحتفال بالهلال وأوائل الشهور، والأعياد اليهودية كما هي (مثل لفصح، والفطير، والأبواق، والمظال، ويوم الكفارة). فأراد بولس مقاومة تهويد المسيحية. ولذلك قال «لا يحكم أحد عبيكم في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التي هي ظل الأمور لعتيدة» (كو ٢: ١٦، ١٧).

إذن لم تكن مناسبة حديث عن الصوم، إنما عن العادات اليهودية التي يريدون ادخالها إلى المسيحية.

## اعتراض الطعام النباتي

أ - نحب أن نقول أولاً أن الصوم في كنيستنا ليس هو مجرد صعام نباتي، إنما هو انقطاع عن الطعام فترة معينة يعقبها أكل نباتي (خال من الدسم الحيواني).

ب - الطعام النباتي كان الطعام الذي قدمه الرب لآدم وحواء في الفردوس (تك ١: ٢٩) وبعد الخطية أيضاً (تك ٣: ١٨). وكانت الحيوانات كلها تأكل طعاماً نباتياً هو العشب (تك ١: ٣٠).

ج - لم يسمح الكتاب بأكل اللحم إلا بعد فلك نوح (تك ٩: ٣) وكان العالم قد هبط مستواه جداً للدرجة التي أُلجأت الرب إلى الطوفان.

د - لما قاد الرب شعبه في برية سيناء، قدم لهم طعاماً نباتياً هو المن (عدد ١١: ٧، ٨) ولم يسمح بأكل اللحم (السلوى) إلا بعد تدميرهم وبكائهم وهبوط مستواهم. ومع عطية اللحم ضربهم ضربة شديدة. فمات منهم كثيرون (عد ١١: ٣٣) وسمى ذلك المكان قبروت هتاوه (أى قبور الشهوة)، لأنهم هناك اشتهوا أكل اللحم.

هـ - ونلاحظ أن الطعام النباتي هو الطعام الذي أكله دانيال النسي والثلاثة فتية،

وبارك لرب طعامهم، وصارت صحتهم أفضل من كل غلمان الملك (دا : ١٢ - ١٥).

ولعل الحكمة في استخدام الطعام النباتي هي أمران : استخدام الأطعمة الخفيفة لبعيدة عن شهوة والتي لا تثير الجسد، كما أن الصيام النباتي كان لنظام الأوصى لذى وضعه الله للإنسان .

\* \* \*

## اعتراض "مانعين عن أطعمة"

الكتاب فى لنص لذى اعتمد عيه البروتستانت، لا يتحدث عن نظام فى لكنيسة، إنما يقول «يرتد قوم عن الإيمان، تابعين أرواحاً مضرة وتعالم شياطين، مانعين عن لزوج وامرين أذ يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر» (١تى : ١ - ٣).

ولعل المقصود بهذا المانعين والمونتانيين الذين حرموا الزواج، وحرموا اللحم، وحرموا احمر، وقد حرمتهم الكنيسة وشجبت كل ما نشره من بدع .

والكنيسة لا تحرم اللحوم وما ينتمى إليها، إنما تمتنع عنها فى الصوم نسكاً، وليس لأنها نجسة. بدليل أن الصائمين يأكلون هذه الأطعمة حينما يفطرون .

إن دانيال أكل لقطاني فقط وامتنع عن باقى الأطعمة، ولم يقع تحت حكم هذه الآيات. وكذلك يوحنا المعمدان فى كل ما امتنع عه من طعمة وكذلك النساك فى كل زمان ومكان .

إن النساك - ولوقت محدد - شىء، وتحريم لأطعمة شىء آخر...

\* \* \*

بقى أن نقول نقطة أخيرة هامة وهى :

## تنظيم الصوم وسلطة الكنيسة

إن الكنيسة نظمت الصوم، ووضعت له أسسه لروحية، ومواعيده الثابتة المبينة

على قواعد روحية ليس الآن مجالها . وهكذا احتفظت بالصوم ، وبقي كعمل روحي لا يستغنى عنه أحد .

والكنيسة من حقها أن تنظم ، بل من واجبها أن تنظم ، من أجل صالح جماعة المؤمنين لكي يعبدوا الله جميعاً بروح واحدة . وهي تعتمد في ذلك على قول الرب لقادتها « ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في لسماء » (متى ١٨ : ١٨) ..

وهكذا يستند التنظيم الكنسي على نص كتابي .

أما لأحوة البروتستانت ، فمن أحل حرية الفرد ، اضاعوا فائدة الجماعة كلها . واختفى الصوم تقريباً عندهم . وهو واسطة روحية لا يناقش أحد في مدى نفعها . والنظام عموماً نافع للفرد ، ولا يعتبر مانعاً لحرية ، بل هو منظم لاستخدامها .



الفصل السابع

الحكم الالهي





## الرأى البروتستانتى

يعتقد اخوتنا البروتستانت أن السيد المسيح سوف يأتى وبحكم ألف سنة على الأرض .

ويعتمدون على ما ورد فى سفر الرؤيا ، الاصحاح العشرين « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين الحية القديمة لذى هو إبليس والشيطان ، وقبده ألف سنة ، وطرحه فى الهاوية ، وأغلق عليه وختم عليه ، لكي لا يفضل الأمم فيما بعد ، حتى تتم الألف سنة . وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيراً ... » ( رؤ ٢٠ : ١ - ٣ ) « ثم متى تمت الألف السنة ، يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليعضل الأمم الذين ... وإبليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت .. » ( رؤ ٢٠ : ٧ - ١٠ ) .

ويرون أن الألف سنة ستكون أزمنة سلام ...

ويعتمدون على ما ورد فى سفر اشعياء النبى « يسكن الذئب مع الخروف ، ويربض النمر مع الجدى ... ويلعب الرضيع على سرب الصل ، وبعد الفطيم يده على حجر الأفعوان ... لا يسؤوون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى . لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب ... » ( أش ١١ : ٦ - ٩ ) . وأيضاً « فيطبعون سيوفهم سكاكاً ، ورماحهم مناجل ، لا ترفع أمة على أمة سيفاً ، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد » ( أش ٢ : ٤ ) .

## الردود

الرد الأول : أن مجىء المسيح سيكون للدينونة .

وهذا ما نقوله فى قانون الإيمان « يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات ، الذى ليس للملكة إنقضاء » .

و بينى هذا عن تعليم الكتاب المقدس إذ قيل في الإنجيل « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبىه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧ ) « و يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب لسماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم لصوت ، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها » (مت ٢٤ : ٣٠ ، ٣١ ) .

وأيضاً « ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه . فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخرف من الحذاء . فيقيم الخراف عن يمينه . والجداء عن اليسر ... فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي ، ولأبرر إلى حياة أبديّة » (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ ) .

وأيضاً « ... هكذا يكون فى نقضاء الدهر ... يرسل بن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملائكته جميع المعائر وفاعلى لإثم ، ويطرحونهم فى أبون النار . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان . حينئذ يضىء الأبرر كالشمس فى مكوت أبيهم » (مت ١٣ : ٤٠ - ٤٢ ) .

ونفس الوضع نجده فى مثل العشر العذارى ، وفى مثل أصحاب الوزنات . الرب يمجىء للدينونة .

فيقول لصاحب الخمس وزنات مثلاً « نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً فى القليل ، فأقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١ ) . أما عن العبد البطال ، فيقول « اطرحوه إلى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٢٥ : ٣٠ ) . وبنفس أسلوب الدينونة حكم على لعذارى الجاهلات ، بينما دخلت معه الحكيمات (مت ٢٥ : ١٠ ، ١١ ) .

\*\*\*

وعن مجىء الرب للدينونة يقول الكتاب « .. يسمع جميع من فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يوه ٥ : ٢٨ ، ٢٩ ) .

\*\*\*

والسيد المسيح يؤيد هذه الحقيقة فيقول :

« ها أنا آتى سريعاً واجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما سيكون عمله »  
(رؤ ٢٢ : ١٢) .

\*\*\*

فإن كان لمسيح يأتى للدينونة ، فما معنى مجيئه للحكم الألفى ؟!

في هذه الحالة ، سيكون للرب ثلاثة مجيئات !!

مجيء للتجسد والفداء ، ومجيء للحكم الألفى ، ومجيء للدينونة . والمناداة بثلاثة مجيئات أمر لا يقبله أحد ، وضد لتعليم المسيحية ، الذى ينتظر المجيء الثانى ، ومعه الدينونة وانقضاء الدهر (مت ١٣ : ٤٠) أى نهاية العالم ...

\*\*\*

ثم ما معنى أن يملك على الأرض ألف سنة يسودها السلام ، ثم يعقب ذلك خراب ؟!

ما معنى أن يأتى الرب إلى العالم ، ويحكم ألف سنة على الأرض ، كلها سلام بين الناس ، بل أيضاً سلام بين الإنسان والحيوان ، ثم يكون نهايتها خراب هذا العالم كله : « لسماء والأرض تزولان » ( مت ٥ : ١٨ ) . وكما يقول القديس يوحنا الرائى « ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة . لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد » ( رؤ ٢١ : ١ ) . وكما قال القديس بطرس الرسول عن مجيء الرب :

« ولكن سيأتى كص في الليل ، يوم الرب الذى فيه تزول السماء بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ، وتتحرق الأرض والمصنوعات التى فيها » ( بط ٣ : ١٠ ) .

\*\*\*

وما معنى أن الألف سنة ، سنوات السلام ، يعقبها خراب روحى . ؟!

فيخرج الشيطان من سجنه ليضل الأمم ( رؤ ٢٠ : ٧ ، ٨ ) . ثم يأتى الارتداد العام ، ويستعلن إنسان الخطية المقاوم والمرفوع على كل ما يدعى إلهاً ... الذى مجيئه

بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ( ٢ تس ٢ : ٣ - ٩ ) ... « ويقوم مسحاء كذبة وأبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضسوا لو أمكن المختارين أيضاً » ( مت ٢٤ : ٢٤ ) . حتى أن الرب يقول « ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » ( مت ٢٤ : ٢٢ ) ...

**ما فائدة ملك ألقى ، يعقبه كل هذا الخراب المادى والروحى ؟!**

وهل يعقل أن سنوات من السلام فى منك لمسيح . ألف سنة . تكون تتيحها هذا الضلال المريع ، الذى لو لم تقصر أيامه لا يخلص أحد ؟!

وما الذى تكون الأرض قد استعادتته من ملك المسيح ألف سنة ؟!

هل معقول أن بشراً يمكنهم لمسيح ألف سنة بكل تأثيره اروحى . يستطيع الشيطان بعد ذلك أن يضلهم ، ويوصلهم إلى الارتداد العام ، ويهتك كل ملك المسيح فيهم . من يعقل هذا الكلام ؟!

\*\*\*

**نحن نعرف أيضاً أن المسيح قد رفض الملك الأرضى :**

فلما دخل أورشليم فى يوم أحد الشعانين ، ونادوا به كملك قائين « أوصنا لابن داود ، مبارك الآتى باسم الرب » ( مت ٢١ : ٩ ) « مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب » ( مر ١١ : ١١ ) .

وبعد معجزة لخمس خبزات يقول الكتاب « قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم . وأما يسوع ، فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويحتطفوه ليجمعوه منكأ ، انصرف إلى الجبل وحده » ( يو ٦ : ١٤ ، ١٥ ) .

لقد رفض المسيح تجربة الملك . رفض جميع ممالك العالم ومجدها . كانت تجربة من الشيطان ( مت ٤ : ٨ ، ٩ ) .

**لقد أراد ملكأ روحياً على قلوب الناس ، لا سلطاناً عالمياً ...**

\*\*\*

**ولعل رفض هذا الملك العالمى يذكرنا بقصة يوثام فى سفر الفضاة :**

« اخبروا يوثام . فذهب ووقف على رأس جبل جرزيم . ورفع صوته ونادى قائلاً لهم : سمعوا لى يا أهل شكيم ، يسمع لكم الله . مرة ذهبتم الأشجار لتمسح عليها ملكاً . فقالت للزيتونة امكى علينا . فقال الربيتونة « أترك دهنى الذى به يكرمون بى الله والناس ، وأذهب لكى أملك على الأشجار؟! ثم قالت الأشجار للزيتونة تعالى أنت واملكى علينا . فقالت لها التية أترك حلاوتى وثمرى لطيب ، وأذهب لكى أملك على لأشجار؟! فقالت الأشجار للكرمة تعالى أبى واملكى عيىد فقالت لها الكرمة أترك مسطارى الذى يفرح الله والناس . وأذهب لكى أملك على لأشجار؟! (قضى ٩ : ٧ - ١٥) . وأخيراً عرضت الأشجار الملك على العوسج ، فقبل ... » .

إن الملك الأرضى لا يغرى الزيتونة ولا الكرمة ... قد يغرى العوسج (الشوك) .

هل من العقول إذن أن يقبله السيد المسيح ، الذى جاء لملكوت روحى ، وجاء يحدث الناس عن ملكوت السموات (مت ٥) . والذى قيل فى بدء كرازته : إنه جاء « يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مر ١ : ١٤ ، ١٥) ، واقترب الملكوت كان يعنى اقترب عمية الفداء ، التى بها يملك الله على المفديين ، الذين كانوا من قبل يملك عليهم الموت ...

وحينما نقول « ليأت ملكوتك » إنما نقصد الملكوت الروحى .

أى أن يملك الله على كل قلب وفكر وإرادة ، ملكوتاً روحياً .

فلا يصبحون ملكاً للشيطان ، بل ملكاً للذى فداهم واشترهم بدمه ...

ويكفى الرد على الحكم الألفى ، قول السيد المسيح :

« مملكتى ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٣٦) .

\*\*\*

نقطة أخرى فى الرد على ملك المسيح الألفى على الأرض وهى :

« لا يكون لملكه انقضاء » ...

أى أن السيد المسيح لا يكون ملكاً محددًا برمن معين ينتهى فيه، ألف سنة وتنتهى!! (رؤ ٢٠: ٧). فتحن نقول في قانون الإيمان «يأتى في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس للملكه انقضاء»...

وهذه العبارة وردت في بشارة الملاك ميلاده «وعليك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون للملكه نهاية» (لو ١: ٣٣). وهذا أيضاً ما ورد في نبوءة دانيال النبى «.. فأعطى سلطاناً ومجداً ومكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول. وملكوته ما لن ينقرض» (د ٧: ١٤).

إذن ملكوته لا يحد بألف سنة، ولا بأى رقم من السنين، بل هو ملكوت أبدي.

\*\*\*

ما هذا الملك الأبدي؟ وكيف ومتى بدأ؟

هذا الملك بدأ على الصليب، حينما اشترانا الرب بدمه. بعد سقوط آدم، دحلت الخطية إلى العالم، وبها دخل الموت «ومك الموت» (رو ٥: ١٤، ١٧). وأصبح لقب الشيطان «رئيس هذا العالم» (يو ١٢: ٣١). وكنا جميعاً مبيعين تحت الخطية، تحت حكم الموت. فجاء المسيح بقدته، دفع ثمن خطايانا، واشترانا بدمه. وهكذا قيل:

«الرب ملك على خشبة» (مز ٩٥).

وهكذا قال القديس بولس الرسول «اشتريتم بثمن» (١ كو ٦: ٣٠). وهذا الثمن هو الدم. ولذلك قال القديس بطرس الرسول «عالمين أنكم أفديتم... بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح» (١ ط ١: ١٨، ١٩). ومن ذلك الحين، من وقت الفداء، أصبحنا وكل المفديين ملكاً للرب. وبدأ ملك المسيح وبدأت تتحقق نبوءات المزامير، التى تبدأ بعبارة «لرب قد ملك» (مز ٩٢: ٩٦، ٩٨..). وتضعها الكنيسة في صلاة الساعة السادسة، ولساعة التاسعة. منذ صلب المسيح حتى موته...

وبدأ المسيح ملكه الألفى من على لصليب.

\*\*\*

كلمة ( ألف سنة ) هى تعبير رمزى .

لا تؤخذ بالمعنى الحرفى إطلاقاً . فرقم ١٠ يرمز إلى الكمال [ انظر كتابنا : الوصايا العشر ] . ورقم ألف هو ١٠×١٠×١٠ ، أى مضاعفات هذا الرقم . والقديس بطرس الرسول يقول « لا يحفى عليكم هذا الشئ الواحد أيها الأحباء : أن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة ، وألف سنة كيوم واحد » ( ٢ بط ٣ : ٨ ) .

فالألف سنة هى فترة غير محدودة ، مثلها مثل أيام الخليقة الستة ، ولقياس مع العارق . وهى الفترة من الصيب ، حتى يحل الشيطان من سجنه ( رؤ ٢٠ : ٧ ) .

وهنا نتعرض لنقطة هامة فى فترة لألف سنه وهى تقييد الشيطان :

## تقييد الشيطان

قيل إن الملاك قيد الشيطان ألف سة ( رؤ ٢٠ : ٢ ) . وهنا يسأل البعض : كيف يكون الشيطان مقيداً ، بينما الشيطان يسقط عدداً لا يحصى من الناس ، فى خطايا لا تحصى ، فهل يتفق هذا مع تقييد الشيطان؟! ونحن نقول :

تقييد الشيطان لا تعنى إبادته أو إلغاء عمله ، إنما تعنى أنه ليس فى حريته الأولى .

مثلاً نقول إن موظفاً مقيد فى وظيفته ، فهذا يعنى أنه يعمل ، ولكن ليس فى حرية ، إنما عليه قيود فى عمله . وعدم حرية الشيطان عبر عنها بعبارة سجنه . فهو بلا شك ليس فى الحرية التى كانت له قبل فداء المسيح للبشرية ، أعنى الفترة التى قيل عنه فيها إنه « رئيس هذا العالم » ( يوح ١٦ : ١١ ) .

وما الدليل على ذلك : الدليل هو على لأقل أمرن :

\*\*\*

١ - حينما كان فى حريته ، أوقع العالم كله فى الفساد وعبادة الأصنام .

فى حريته أضل لعالم كله ، حتى أغرقه الله بالطوفان « وحزن الرب أنه عمل

الإسان فى الأرض..» (تك ٦ : ٦) . واختار الله أسرة نوح . ثم فسد أفراد هذه الأسرة ، فاختار إبراهيم ، ثم يعقوب وبنيه . وانتشرت عبادة الأصنام فى الأرض كلها ، حتى منع الله بنى اسرائيل الذين يعبدونه من التزاوج من شعوب لأرض .  
ومر وقت لم يكن يعبد الله سوى اثنين أو ثلاثة فقط .

كل العالم كان يعد الأصنام ما عدا بنو اسرائيل . ولما صعد موسى إلى الجبل ليأخذ الشريعة من الله ، وتأخر.. ضغط بنو اسرائيل على هرون رئيس الكهنة ، فجمع ذهبهم وصنع لهم به عجلأ عبده . وقالوا « هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر » (تك ٣٢ : ٤) . ربما استثنى من كل هذا الشعب يشوع بن نون ، وكالب بن يفته ...

بل مروقت لم يجد فيه الله إنساناً بارأً واحداً .

فقال فى أيام ارميا السبى « طوفوا فى شوارع اورشليم ، وانظروا واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها . هل تجدون إنساناً ، أو يوجد عامل بالعدل طالب احق ، فأصمح عنها !! (أر ٥ : ١) نعم لأن « الجميع زاغوا معاً وفسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) .

حتى سليمان الحكيم ، أحكم أهل الأرض .

نسمع عن خطيته العظيمة فى (١ مل ١١) ، حيث بنى مرتفعات لآلهة الأمم ... وكانت زوجاته يذبحن ويبخرن للأصنام . ولم يكن قلبه من نحو الرب ... وعاقبه الله . وقسم مملكته ...

حتى تلاميذ المسيح ، قبل الصلب ...

فقال السيد المسيح لبطرس الرسول « هوذا لشيطان طبعكم لكى يغربلكم كالخنطة . ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يعنى إيمانك » (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) ...  
وفعلأ حدث أن بطرس أنكر المسيح ثلاث مرات . وباقى الرسل وقت لقبض عليه . ولم يتبعه إلى الصليب سوى يوحنا . ويهوذا دخله الشيطان وسلم المسيح .

★ ★ ★



والنقطة الثانية أن الشيطان حينما يحل من سجنه، سيضل الأمم، ويسبب الارتداد العام.

ويحاول لو أمكن أن يضل المختارين أيضاً. ولو لم يقصر الله تلك الأيام، ما كان يخلص أحد (مت ٢٤ : ٢٢، ٢٣). كذلك يصنع آيات عظيمة وعجائب (مت ٢٤ : ٢٤) ويؤيد إنسان الخطية المسبب للارتداد «بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وكل خديعة الإثم في هلكين» (٢ تس ٢ : ٩، ١٠).  
نشكر الله أنه الآن مقيد.

مجرد أن الكنائس ممثلة بالمصلين، والملايين يتناولون كل أحد، دليل على أن الشيطان مقيد.

وفي أيامنا هذه، عودة كثير من البلاد الشيوعية الملحدة إلى الله وإلى الإيمان، بمثابة الملايين دليل على أن الشيطان مقيد.

في حريته يجعل المؤمنين يرتدون. أما الآن فملايين المرتدين يعودون إلى الإيمان... لا نكر أن هناك خطايا عديدة باغراء الشيطان. ولهذا نقول إنه لا يزال يعمل، ولكن ليس في حرية.

ليس في حريته التي كانت له قبل الفداء.

ولا في الحرية التي تكون له بعد الألف سنة.

الفصل الثامن

# المواهب والالسنة



## المواهب

كثير من الإخوة انبروتستانت ، يتمسكون بالمواهب ، ويسعون إليها ، ويعتبرونها من حقوقهم كأبناء وورثة . ويضعون أمامهم الآية التي تقول : « حدوا للمواهب الحسنى » ولا يكملون باقيها « وأيضاً أريكم طريقاً أفضل » ( ١ كو ١٢ : ٣١ ) .

وهم يهتمون بالألسته . ويسون أن الرسول قال مباشرة بعد هذه الآية السابقة : « إن كنت أتكمم بالسنة الناس والملائكة . لكن ليس لى محبة ، فقد صرت نحاساً يطن أوصنجاً يرن » ( ١ كو ١٣ : ١ ) .

و يشرح كيف أن المحبة أفضل من جميع المواهب .

\*\*\*

### ثمار الروح أهم لخلاصكم من مواهب الروح :

تحدث القديس بولس عن ثمار الروح فى ( غل ٥ : ٢٢ ) فقال إنها : « محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف » .

ولثمرة الأوى ( المحبة ) قال عنها الرسول إنها أعظم من لإيمان والرحاء ( ١ كو ١٣ : ٢ ، ١٣ ) بل أعظم من الإيمان الذى ينقل الجبال ... وقال الرب عن المحبة . أنه يتعلق بها الناموس كله والأنبياء ( مت ٢٢ : ٤٠ ) .

إن التلاميذ الذين فرحوا بالمواهب . قال لهم الرب : « لا تفرحوا بهذا . بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كتبت فى مكوت السموات » ( لو ١٠ : ٢٠ ) .

\*\*\*

### كثيرون كانت لهم مواهب ، وفقدوا الخلاص وهلكوا ..

لم تنفعهم المواهب . ولم تخلصهم . وفى ذلك يقول الرب : « كثيرون سيقونون لى فى ذلك اليوم : يارب يارب . أليس باسمك تنبأنا . وباسمك أخرجنا شياطين . وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم أى لم أعرفكم قط . إذهبوا عنى يا فاعلى لإثم » ( مت ٧ : ٢٢ ، ٢٣ ) .

امواهب لا فضل لك فيها ، ولذلك لا مكافأة لك عليها . أنت لا تخصص بها . إذن لصراع لأجل المواهب .

لمواهب تحارب الدين يريدون أن تظهر ذواتهم وتتمجد . أما القديسون الكبار ، المحبون لا تصاع ، فكانوا يهربون من المواهب .

\*\*\*

وعلى رأى أحد الآباء : [ إذا أعطاك الله موهبة ، فاطلب منه أن يعطيك إتضاعاً لكي يحمي هذه الموهبة . أو اطلب من الرب أن ينزع هذه الموهبة منك ] .

وبولس الرسول نال من الرب مواهب كثيرة . وقال بعدها : « ولئلا أرتفع من فرط الاعلانات ، أعطيت شوكة في الجسد . ملاك الشيطان ليضطمي لكي لا أرتفع » ( ٢ كو ١٢ : ٧ ) . هذا الرسول العظيم رحل ، اللعبة الذي صعد إلى السماء الثالثة ( ٢ كو ١٢ : ٢ ) كان في خطر من جهة لمواهب ! فإن كان هناك خوف على اقدیس العظيم بولس الرسول من الموهب ، أفلا يخاف الشبان اساكين في هذه الأيام وهم يطلون الموهب و يقولون إنها من حقهم ؟! و يصلی قادتهم من أجلهم ، و يضعون عليهم الأيدي لينالوا الموهب !

يعقوب أبو الآباء نال مواهب : أخذ لبركة ، ورأى سلماً بين السماء والأرض وملائكة الله ... ورأى الله نفسه وتكلم معه . وصارع مع الله والباس وعذب ( تك ٣٢ : ٢٨ ) . وخوفاً على يعقوب من الموهب ، ضربه الله على حق فخذه ، فصار يجمع عليها ... أعطاه نوعاً من الضعف في الجسد ، يحميه من فكر الكبرياء بسبب المواهب .

\*\*\*

أما عبارة « جددوا للمواهب الروحية » فإنها لا تعنى أن نطلبها . إنما إعداد القلب بالنقاوة والاتضاع ، كي يقبل هذه المواهب التي ليست كلها من نطاق القوات ولعجائب ، وإنما منها أيضاً الحكمة والعدم والإيمان ... حسب تعميم الرسول ( ١ كو ١٢ : ٩ ، ٨ ) .

إنم أردتم أن تطلبوا من الله عطية صالحة ، فإن الرب يعمننا ماداً نطلب . الله يقول في عظته على الجبل : « اطلبوا أولاً مكوت الله وبره . وهذه كلها تراد لكم » ( مت ٦ : ٣٣ ) .

إن لصلاة الرببة التي عممنا الرب بها . وهى صلاة نموذجية نلاحظ أنه ليس فيها طلب مواهب .

\*\*\*

صعب من الموهب فى هذه الأيام ، أن يقول لشخص لآخر : [ اسلمك الموهبة ]  
و تعال أسلمك الاختار . و يضع يده عليه . و يصلى عليه ، ليمنحه الروح القدس ، و  
ليمنحه المراء . والعجيب أنه حتى النساء . يضعن أيديهن على الناس لمنحهم الروح  
القدس ! المرأة قد تمنحهم لله موهبة لشفاء .

ولكن منح الروح القدس هو عمل كهنوتى كان يمارسه الرسل أولاً بوضع  
اليده . ثم صار يمارسه الكهنة فى سر الميرون .

و نحن نزال لروح لقدس فى سر لمسحة لمقدسة بعد المعمودية . قد تحدث لكتاب  
عن هذه لمسحة ( ١ يوحنا : ٢٠ ، ٢٧ ) . كما تحدث عن وضع اليد بواسطة الرسل ( أع  
٨ : ١٤-١٧ ) .

هذا السطوط لى كان للرسل ، ثم لخلفائهم ... يدعيه الآل الشدا واناس ،  
ويسمون الناس لروح القدس ، لكى يمتثلوا ويتكلموا باللسنة !

فى لاهوتنا الأرثوذكسى ، كان لذى يحصل عى موهبة يحاون إحصاءها . كما  
حدث مع القديس الأنبا صرنامون أبى طرحة فى الشفاء ومع غيره من القديسين .

\*\*\*

فظة أخرى وهى : هل المواهب تطلب أم تمنح ؟

إن لله يمنح الموهبة التى يشاء . لمن يشاء . فى نوقت الذى تحدده حكمته  
الإلهية . « وميكوت الله لا يأتى عمرة » ( لو ١٧ : ٢٠ ) . إنه كالريخ لنى تهب  
حيث تشاء « جسم قسم لله لكل واحد نصيباً من الإيمان » ( رو ١٢ : ٣ ) . فماذا  
يدن طلب المواهب ؟ ولماذا الألسنة بالذات .

المواهب لا يسلمها أحد لآخر . بل هى متبينة الله وعمل روحه لقدس .

ولكن موهبة الألسنة لمن يطبها قد ترضى كبرياء الذين يحبون لمظهر . إنها  
موهبة معربة للإنسان العتيق ، وليس مغرية للإنسان الروسى . وأسوء من هذا أن يحتفر

هؤلاء غيرهم ممن لا يمكنوا الموهبة ويعنون أن مستواهم ضعيف، بينما الكتاب يعن أن الألسنة ليست لكل (١ كو ١٤).

أليست هذه الكبرياء مدعاة لشك فيمن يدعون هذه لموهبة؟

إن قال لك شخص: [ تعال اسمك هذا لاختار ] قل له: [ أنا لا أسحق هذه المواهب. وليس لي اتواضع الذي يحتتمها. أما إن أراد الله أن يعطيني موهبة، فسيعطيني دون أن أطلب. وحينئذ سأصعب منه أن يمنحني تواضعاً ليحميني من الكبرياء. وإن أعطاني الله موهبة، فمن أتحدث عنها، ولن أعصها لئلا، حتى لا أعرض نفسي لخروب روحية أنا أقل من مستواها.

\*\*\*

## الحركة الخمسينية والتكلم بالأسنة

لعل أبرز ما يميز هذه الحركة، إعتقاد الخمسينيين بعمودية الروح القدس (غير معمودية الماء والروح). هكذا ينادى الخمسينيون في مصر - كما هو واضح من كتبهم - وهكذا تنادى جماعة لكررماتك، ولذين يتبعون الخمسينيين دون أن يعلنوا ذلك، يسمون هذا الأمر حلولاً أو إمتلاءً.

ويرون أن أهم ما يميز معمودية الروح، أو أهم ما يميز هذا الحول أو الإمتلاء أو الملء، هو التكلم بالأسنة. فالأسنة في نظرهم هي العلامة الأولى على أن لشخص قد حل عليه الروح. لذلك في ضم أي إنسان إليهم، يحاهدون أن يجعلوه يتكلم بالأسنة لكي يشبه لرسول في يوم الخمسين. ويهتمون بالأسنة كأنها كل شيء - كما عمنهم أسأدتهم - أيأ كانت هذه الأسنة كلاماً مفهوماً أو غير مفهوم، وفي غالبية الحالات إن لم يكن في كلها، تكون هذه الأسنة أصواتاً لا تعبر عن شيء.

فما هو تعليم الكتاب عن التكلم بالأسنة؟

# التكلم بالأسنة

ملاحظ النقاط الآتية من دراسة الكتاب وبخاصة ( ١ كو ١٤ ) الذي يمكن أن نسميه أصحاب الأسنة .

## ١ - الأسنة هي الأخيرة في ترتيب المواهب :

عندما ذكر بولس الرسول مواهب الروح في رسالته لأولى إلى كورنثوس ، جعل التكلم بالأسنة وترجمة الأسنة في آخر المواهب ، فقال :

« فأنواع مواهب موجودة ، ولكن لروح واحد ... فإنه لوحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد ، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر أعمال قوات ، ولآخر نبوءة ، ولآخر تمييز الأرواح . ولآخر أنواع الأسنة ، ولآخر ترجمة أسنة ، ولكن هذه كلها يعملها لروح الواحد بعينه . قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء » ( ١ كو ١٢ . ٤ - ١١ ) .

وهكذا جعل لتكلم بالأسنة ، وترجمة الأسنة ، في آخر قائمة لمواهب ، ويسبق للأسنة : الحكمة ، والعم والإيمان ، ومواهب الشفاء ، وأعمال القوات ، والنبوءة وتمييز الأرواح ...

وقال الرسول أيضاً : « فوضع الله أساساً في الكنيسة : أولاً رسلاً ، ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ، ثم قوات ، وبعد ذلك مواهب شفاء ، أعواناً تدبير ، وأنواع أسنة ( ١ كو ١٢ : ٢٨ ) .

وهكذا وضع التكلم بالأسنة في آخر المواهب ...

\*\*\*

وقال : « جدوا للمواهب الحسنى ، وأيضاً أريكم طريقاً أفضل » ( ١ كو ١٢ : ١٣ ) . وشرح أن هذا الطريق الأفضل هو المحبة ( ١ كو ١٣ ) وشرح كيف أن هذه

المحبة لهم وأعظم من النبوة وكل عزم، ومن كل الإيمان لدى ينفل الحبال، ومن العشاء والسك.

وشرح أن المحبة أهم من لتكم بالسنة لباس وللائكة... وبس أسنة الدس فقط. ففار: «رب كنت أتكم بالسنة الناس والملائكة، ولكن بس محبة، فقد صرت بحاساً بص أو صنفاً بر» (١ كو ١٣: ١).

\*\*\*

## ٢ - التكلم بالسنة ليس للكل :

ربما فيما تقدم أن الله «قسم لكل واحد مفردة كم يسء» (١ كو ١٢: ١١) «ولما موهب محبة حسب السمة المعطة له» (رو ١٢: ٦). «وكم قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان» (رو ١٢: ٣). ومن جهة اتكم بالسنة قد بصراحة:

«أهل جميع رس؟ أهل جميع نساء؟ أهل جميع معسوب؟ أهل الجميع أصح قواب؟ أهل الجميع موهب سفء؟ أهل الجميع تشكلون بالسنة؟ أهل الجميع ينزهون» (١ كو ١٢: ٢٩، ٣٠). ووضح من هذا أن الموهبة ليست للجميع.

هذا وحتى في عصر الرسول لم يكن من الضروري أن يترك كل مؤمن موهبة لتكم بالسنة حتى لم يكن علامة ضرورية لائتاب جنود الروح في الإيمان. فقد يكون الإيمان قديساً ولا يتكم بس.

إن الله يعرف متى يعطي الموهبة، وماذا يعصيه. وقد منح لتكم بالسنة في عهد رس بوفرة سديدة، في بدايه الكثرة، من أجل أن لا يتركوا لارمة حداً في ذلك زمان.

وكن الأسنة ليست لارمه لكن زمان، وفي ذلك يفوق الكتاب: «أما للأسنة فستتهى» (١ كو ١٣: ٨).

وحسب في زمن الرس، ماذا كانت شروط التكلم بالسنة؟ إننا نقراء (١ كو ١٤)، نرى شروطاً منها:

\*\*\*



### ٣ - يجب أن تكون الألسنة لبنيان الكنيسة :

إن أهم عبارة تميز أصحاب الألسنة ( ١ كو ١٤ ) ، هي كلمة « لبنيان » ذكرها الرسول مرات عديدة ، وأصر عليها جداً .

وقد في صراحة : « فليكن كل شيء لبنيان » ( ١ كو ١٤ : ٢٦ ) . وقال أيضاً : « هكذا أنتم أيضاً ، إذ أنكم عيرون موهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا » ( ع ١٢ ) .

ومن أجل بنيان الكنيسة ، ذكر أن : « مَنْ يَتَنَسَّأُ أَعْظَمُ مَنُّهُ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ » ( ع ٥ ) . لأن « مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ ، وَأَمَّا مَنْ يَتَنَسَّأُ فَيَبْنِي الْكَنِيسَةَ » ( ع ٤ ) . وكانت كلمة السوء تعني قديماً التعميم أيضاً . وقد فصل الرسول هذا استنبوه « لأن مَنْ يَتَنَسَّأُ ، يَكَلِّمُ لِبَاسِ بَنِيَانٍ وَوَعْظَ وَتَعْرِيبَ » ( ع ٣ ) .

\*\*\*

### ٤ - شرط أساسي للألسنة هو ترجمتها :

قال الرسول : « مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ، فَلْيُفْهَمْ لِكَيْ يَتَرَجِّمَ » ( ع ١٣ ) وأضاف : « وَكَيِّنَ إِنْ كَانَ يَتَرَجِّمُ ، فَيُفْهَمُ فِي الْكَنِيسَةِ » ( ع ٢٨ ) .

ولست عند رسول واضح ، وهو يدرك الكنيسة . وفي ذلك يقول : « إِنْ لَمْ يَكُنْ تَرْجَمُ ، حَتَّى تَدْرِكَ الْكَنِيسَةَ نَبِيْرًا » ( ع ٥ ) . ولم يَحْصُصْ هَذَا بَنِيَانٍ فَيُفْهَمُ . وعدة ( يَصْمُت ) هي مُرْسَوْن .

إذن : إيمان بنيان الكنيسة بالترجمة ، وهو الصمت .

بوجود مترجم شهادة على صحة تكلمك بلسان . وهكذا تكون موهبة الألسنة لسحسب في وقت واحد : أحدهما هو تكلمك وإثباتي هو المترجم وبطلان هو الكتب : « عَنِ فَمِ سَاهِدِينَ أَوْ ثَلَاثَةَ ، نَقُومُ كُلُّ كَلِمَةٍ » . إن كتب الألسنة بلا ترجمته فم زومهم ؟ وكذلك ما رومهم . إن كان حصرين يفهمون لغة ؟

\*\*\*

## ٥ - ما معنى « بينى نفسه » ؟

بينى نفسه . أى يكون فى حالة روحية خاصة . حالة حلول رُوح ، وهى دفعة لنيابه الشخصى . هذه الحالة عنها ملاحظتان ذكرهما القديس بولس وهما :

أ - يصمت . كأى عمل روحى خاص . بيه وبين الله .

وفى ذلك قال : « فليصمت فى الكنيسة ، وليكنم نفسه والله » (ع ٢٨) مُر بيه وبين الله ، يلقى به المخدع المغتوق . وبس الكنيسة أمام الناس . حينئذ يكون التكنم بلسان . كنوع من الصلاة . وحتى على هذا يوحد تعليق :

ب - يكون الذهب بلا ثمر ، مجرد عمل لروح :

وفى هذا يقول الرسول : « لأنه إن كنت أصلى بلسان ، فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر » (١٤٤) .

ووجد رسول أن هذه الحالة يلزمها أن تكمل بالفهم ، فيصلى لإنسان بروحه ، ويصلى بنهيه أيضاً . يرس بروحه ، ويرتس بذهنه بُصاً (ع ١٥) لكى يكون بيه روحى أثبت وأقوى .

\*\*\*

على الرغم من عدة : « بسى نفسه » هذه لنى ذكره الرسول فى حرص ، وملاحظات ، وأظهر أنها سبب ناقص . فأن رسول ، لأحد السباك يُصاً يقول :

« شكر إهى أنى أنكنم لألسنة أكثر من جميعكم . ولكن فى الكنيسة أريد أن تكونم خمس كنم بدهى ، لكى أعلم آخرين أيضاً . أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان » (١٩، ١١٤) .

بد لا دعى لأب يسعى بلس بكن فوهم بكنكم أسسة ويطنوها بصر عظيمأ .

هذا إذا كنت لألسنة موهبة حقيقية من روح القدس فمدا بقو بد بد كن لبعض بدعوب أنهم بكنموب أسسة . ولا نصم صحه هـ لإدعاء ...

\*\*\*

## ٦ - الألسنة آية لغير المؤمنين :

يقول الرسول عن التكمم باللسنة « إذن لألسنة آية لا للمؤمنين ، بل لغير المؤمنين... » ( ١ كور ١٤ : ٢٢ ) .

ولأجل هذا السبب منح الله هذه الآية لكنيسة في بدء اعصر الرسول ، لأجل انتشار الكرزة ، ولكي يصل الإيمان إلى شعوب ومم لا تعرف لغة الآباء الرسل ( الأرامية - أو العبرية ) . فيبشرونهم باللسنة ، كما حدث في يوم الخمسين « فبهت الجميع وتعجبوا... » « وتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته » ( أع ٢ : ٦ ، ٧ ) .

ولكن ما معنى أن يصف شخص وسط أناس يتكلمون بنفس لغته ، لكي يكتمهم لغة غريبة ... لهذا اشترط الرسول وجوب لترجمة « ولكن إن لم يوجد مترجم ، فبصمت » ( ١ كور ١٤ : ٢٨ ) .

\*\*\*

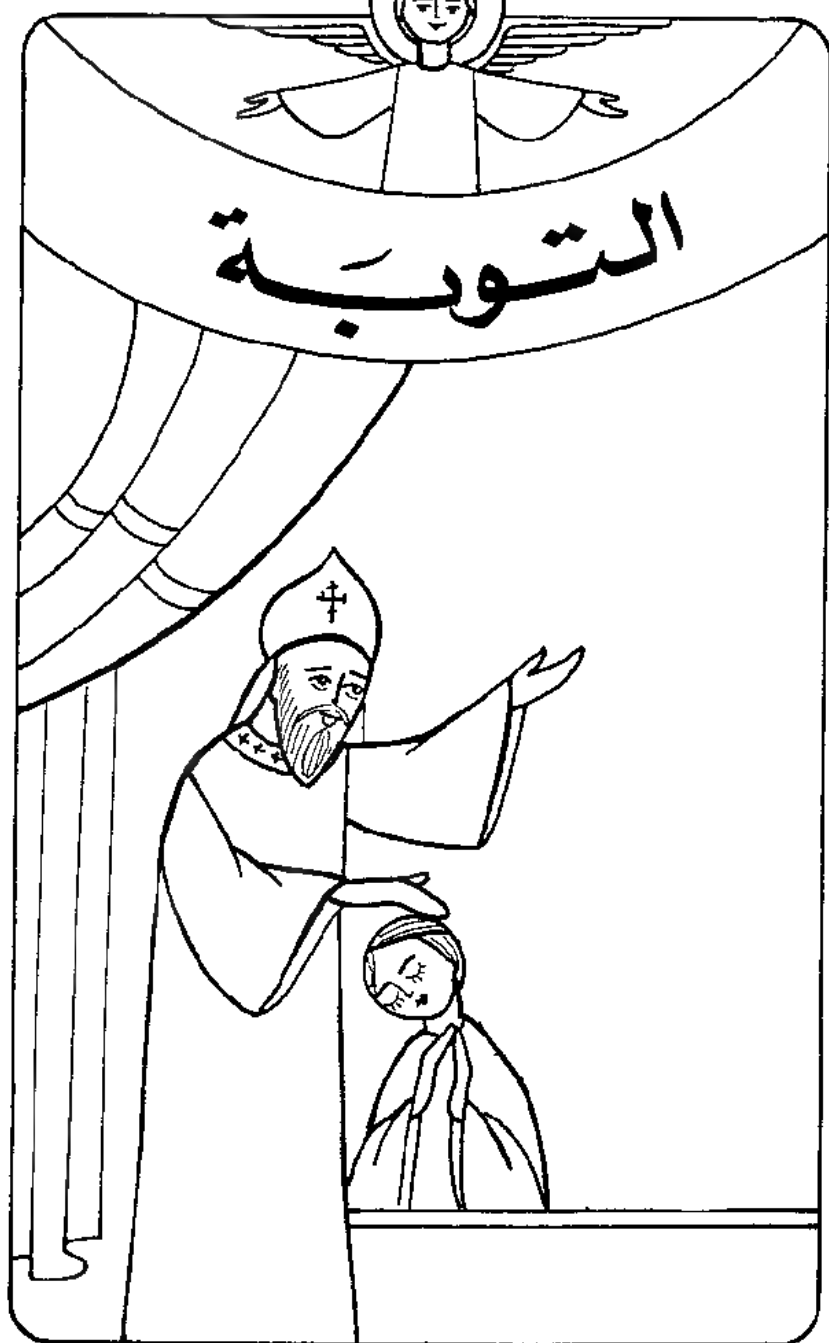
٧ - الرسول اعتبر التكمم باللسنة تشويشاً ، إن لم يكن للبنانيان .

فقال « ... إن كان الجميع يتكلمون باللسنة ، فدخل عاميون أو غير مؤمنين ، فإلا يقولون إنكم نهذون » ( ١ كور ١٤ : ٢٣ ) « هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا بلسان كلاماً يفهم ... فإنكم تكونون تتكلمون في الهواء » ( ١ كور ١٤ : ٩ ) « فإن كنت لا أعرف قوة اللغة ، أكون عند لتكمم أعجمياً ، والتكمم أعجمياً عندي » ( ١ كور ١٤ : ١١ ) .

اقرأ كل الاصحاح لتتشت من نفس المعنى ...

الفصل التاسع

التوبة



الكل ينادى بالتوبة . لا يجادل في أهميتها أحد .

ولكن التوبة عند الأرثوذكس شيء ، وعند الطوائف الأخرى شيء مختلف تماماً ، من جهة ما هيتهـا . ومفعولها . واتمامها . ولزومها للخلاص ، وما يتعلق بها من أمور أخرى . وستناول الآن هذه الخلافات واحداً فواحداً :

١ - التوبة « سر » :

التوبة في المفهوم الأرثوذكسي هي سر من أسرار الكنيسة السبعة اسمه سر التوبة « أما الطوائف البروتستنتية - وهي لا تؤمن بأسرار الكنيسة - فلا تنظر إلى التوبة كسر مقدس . هنالك إذن فرق بين « التوبة » و « سر التوبة » . ولهذا لم يارق دلالاته ونتائج الملاهوتية . فما هي ؟

\* \* \*

## ٢ - التوبة والاعتراف :

في المفهوم الأرثوذكسي ، يمثل الاعتراف بالخطية جزءاً أساسياً من سر التوبة . ونقصد به الاعتراف على الأب الكاهن « من يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر بها يتركها يرحم » ( أم ٢٨ : ١٣ ) .

وقد مارس الناس الاقرار بالخطية ( الاعتراف بها ) في العهد القديم « فان كان مذنب في شيء من هذه ، يقر بما قد أخطأ به » ويأني إلى الرب بذبيحة لاثمه « ( لا ٥ : ٥ ) ، والكتاب مملوء بأمثلة من الاعتراف واستمر الأمر إلى آخر نبي في العهد لقديم ، أو فترة ما بين العهدين ، يوحنا المعمدان ، والذي أثناء الناس من كل موضع ( واعتمدوا منه في الأردن ، معترفين بخطاياهم » ( متى ٣ : ٦ ) .

وفي العهد الجديد ، مارسوا الاعتراف بالخطية أيضاً ... « وكان كثيرون من الذين آمنوا ، يأتون مقرين ومخبرين بأفعالهم » ( أع ١٩ : ١٨ ) « واعترفوا بعضكم على بعض بالزلات » ( يع ٥ : ١٦ ) .

أما الطوائف البروتستانتية فلا تعتقد بالاعتراف ، ولا تدخله ضمن نطاق التوبة .

### ٣- التوبة والكنيسة :

حفاً إن التوبة عمل داخل القلب ، يشمل الندم وتبكيك الضمير ، والعزم على ترك خطيه ، وتركها بالفعل ، قديماً وعملاً . ولكن التوبة تتم داخل الكنيسة بلاعتراف والتحليل ..

من جهة الخاطيء ، الاعتراف باخطية ومن جهة الكاهن ، قراءة التحليل ومنح المغفرة .. « اقبوا الروح القدس ، من عفرتكم خطاياهم تغفر له ، ومن امسكتكم خطاياهم امسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .

وينبع هذا أيضاً الارشاد الذي يتلقاه النائب من أبيه الروحي . كيما يثبت في توبته .

أما الطوائف البروتستانتية ، فتقدم توبة منفصلة تماماً عن الكنيسة ، مجرد عمل فردي لا علاقة له بالكهنوت ، لأن البروتستانتية لا تؤمن بالكهنوت إنما تؤمن بعلاقة مباشرة مع الله . والطوائف البروتستانتية في هذا الأمر على نوعين :

١ - نوع يهاجم لاعتراف والكهنوت علناً . وهو النوع لأضعف لأنه مكتشف ، يحترس منه لثابتون في العقيدة ، كما أن آراءه ظاهرة يمكن رد عيها .

٢ - النوع لثاني لا يهاجم لاعتراف ولا الكهنوت ولا التناول ، لكنه يريد أن ينسى الناس هذه الأسرار ، بعدم الحديث عنها ، وبتقديم دليل لها ، كأن يقول : ننت محتاج إلى التوبة ، وانرحو إلى الله . اذهب إليه اطرح نفسك عند قدميه ، اترك خطاياك عنده ليمحوها بدمه . وتخرج في الحال مبرراً . كأن له تخطيء من قبل . يعسك فتبيض أكثر من لثبح ...

وفي كل هذا ، لا يتحدث عن أهمية لاعتراف والتحليل والتناول ، يتركها لينساها الناس . وفي نفس الوقت يرون أمامهم كلاماً روحياً ، فيخدعون به ، وما أكثر البسطاء . إنه طريق غير مكتشف ، وواجبنا أن نكشفه للناس .

\*\*\*

### ٤- التوبة والخلاص :

كثير من البروتستانت يحاولون أن يبعدوا التوبة عن موضوع الخلاص ، في تركيزهم على دم المسيح ، قائلين لناس ، أنتم تخلصون بدم المسيح ، وليس بالتوبة . فالتوبة

عمل من الأعمال وتُسم لا تخلص بالأعمال .

ونحن لا نسخر أن خلاص يتم به المسيح ، ولكن المسيح نفسه يعلم أنه لا خلاص بلا توبة . ويقول في ذلك : « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهكون » (لوقا : ١٣ : ٣) .

إن التوبة لازمة للخلاص ، لأنه لا يوجد أحد لا يخطئ ومادم هناك خطية ، فسخطية عقوبة ، وأجرة الخطية موت . ولا خلاص من هذا الموت ، لا دلتوبة . اتوبة تجعلنا مستحقين لدم المسيح . وإن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهكون .

\*\*\*

## ٥ - التوبة وعمل النعمة :

ترى كثير من الطوائف الروتستانتية أن التوبة هي عمل من أعمال النعمة ، وأن كل مجهودات الإنسان لا قيمة لها . يكفي أن يلقي الإنسان نفسه تحت قدمي المسيح فيخلصه من خطياه .

ولتعليم الأرثوذكسي يرى أن كل حياة الإنسان الروحية ، هي شركة بين الإنسان والروح القدس . الروح القدس يعين ، ولكن الإنسان لابد أن يجهد . وإن لم يجهد يمكنه لرسوب بقوله « لم تقاوموا عد حتى تدم مجاهدين ضد الخطية » (عب ١٢ : ٤) .

والكتب تصور لحياة روحية حرباً ، تحتاج إلى سلاح لله الكمل ، منها « مصارعة ليست مع لحم ودم ، بل مع أجناس الشر الروحية » (١ ف ٦) ، وهذه الحرب تحتاج بلا شك أن يقاتل الإنسان ويتصبر...

هذا القتال ، هو ما عناه السيد المسيح في رسائله إلى ملائكة الكنائس السبع ، بقوله « من يغلب فسأعطيهِ... » (رؤ ٢ : ٣) . إن النعمة لا تعمل كل شيء ، ولا ما كان الله يقول « رجعو إليّ أرجع إليكم... » .

\*\*\*

## ٦ - التوبة والاختبارات :

الفكر الروتستانتى يعتبر التوبة اختباراً ، ويشجع التائبين أن يحكو للناس عن اختبارتهم ، فسمع منهم عبارة « أنا كنت ( كذ ) وصرت الآن كذا » . وبطل

يحكى عن خطياه القديمة أمام الكن بلا خجل ، مغطياً ايها بما وصل إليه من نعمة !  
وإن صمت بقوون له « حكي احب رتت ... » .

أما الأرثوذكسية فتمتع هذه القصص لأنها غالباً ما تحمل فتخاراً بالتغير لدى  
وصل إليه التائب ...

\*\*\*

## ٧ - التوبة بين الفرح والانسحاق :

تميل الأرثوذكسية إلى انسحاق نفس لتائب ، منذكراً ما أساء به إلى الله ، مبدلاً  
فراشه بدموعه كما فعل داود النبي .. أما البروتستانتية فتدعو لناس إلى الفرح الذي لا  
انسحاق فيه . بل كثيراً ما يتحول التائب حديثاً إلى خادم ، بطريقة مباشرة ، لا تعطيه  
فرصة لحزن الداخلي على خطياه . و يعلنون ذلك بأنه يجب أن يفرح بالخلاص ...  
وردن على ذلك ، أنه - في تناوب خروف الفصح - وسط فرح الشعب بنحته من  
سيف لملك لمهلك ، كان يأكل لفصح على أعشاب مرة ، حسب أمر الرب ( خر ١٢ :  
٨ ) .

ولاعشاب المرة كانت تذكرهم بخطياهم ، التي بسببها وقعوا في عبودية  
فرعون ... حفناً إن مكس الفصح يذكرهم بالخلاص وبهجته ، ولكن الفصح يجب أن  
يؤكد على أعشاب مرة .

ما هو مركز ( الأعشاب المرة ) في التوبة بالمفهوم البروتستانتي ؟ !

إن أحد لكتب لبروتستانتية هاجم حتى مجرد عبارة ( يارب رحم ) التي نقوها في  
صلواتنا ، كما هاجم كل عبارات لانسحاق ، واتهمها بأنها ضد ( بهجة الخلاص ) !

\*\*\*

## ٨ - التوبة والتجديد :

إن ما نسميه في لأرثوذكسية ( توبة ) كثيراً ما يسميه لبروتستانت تجديداً ، أو  
ولادة جديدة ، أو خلاصاً ... فيسألون بعضهم بعضاً « هل تحددت ؟ هل خلصت ؟ هل  
اختبرت الولادة الجديدة ! » .

ويكون كل ما يقصدونه هو عملية توبة ، لا أكثر ولا أقل . مر بها هذا  
الشخص ...



في المفهوم الأرثوذكسي ، كل هذه التعبيرات : التجديد ، الولادة الجديدة ، الخلاص ، تتم في سر المعمودية . أما التوبة فهي عمية تغيير في سلوك الإنسان .

\*\*\*

## ٩ - التوبة تسبق جميع الأسرار :

إنها تسبق سر المعمودية ، كما قال بطرس الرسول «توبوا وليعتمد كل واحد منكم» (ع' ٢ : ٣٨) . وهي تسبق سر لتناول كما قال معلمنا بولس الرسول «١ كو ١١ : ٢٧ - ٢٩» . وهي تسبق أيضاً سر مسحة المرضى (يع ٥ : ١٤ - ١٥) . وهكذا باقى الأسرار مادامت الأسرار نفعاً من اروح القدس ، ينبغى إذن التمهيد لها بتقاوة القلب بالتوبة... أما البروتستانت ، فإذا لا يؤمنون بأسرار ، ولا بالتوبة كسر ، فهذا الكلام كله خارج عن مفاهيمهم .

\*\*\*

## ١٠ - التوبة - السلوك ، والأعمال :

البروتستانت لا يرون الحياة المسيحية حياة سلوك وعمل ، بل هي حياة نعمة وإيمان ، والأرثوذكسية يهمها لإيمان والعملة ، ولكنها تنادى مع الرسول «بأعمال تليق بتوبة» (مت ٣ : ٨) . وترى أن لسلوك المسيحي أمر واحد ، ولازم للخلاص .

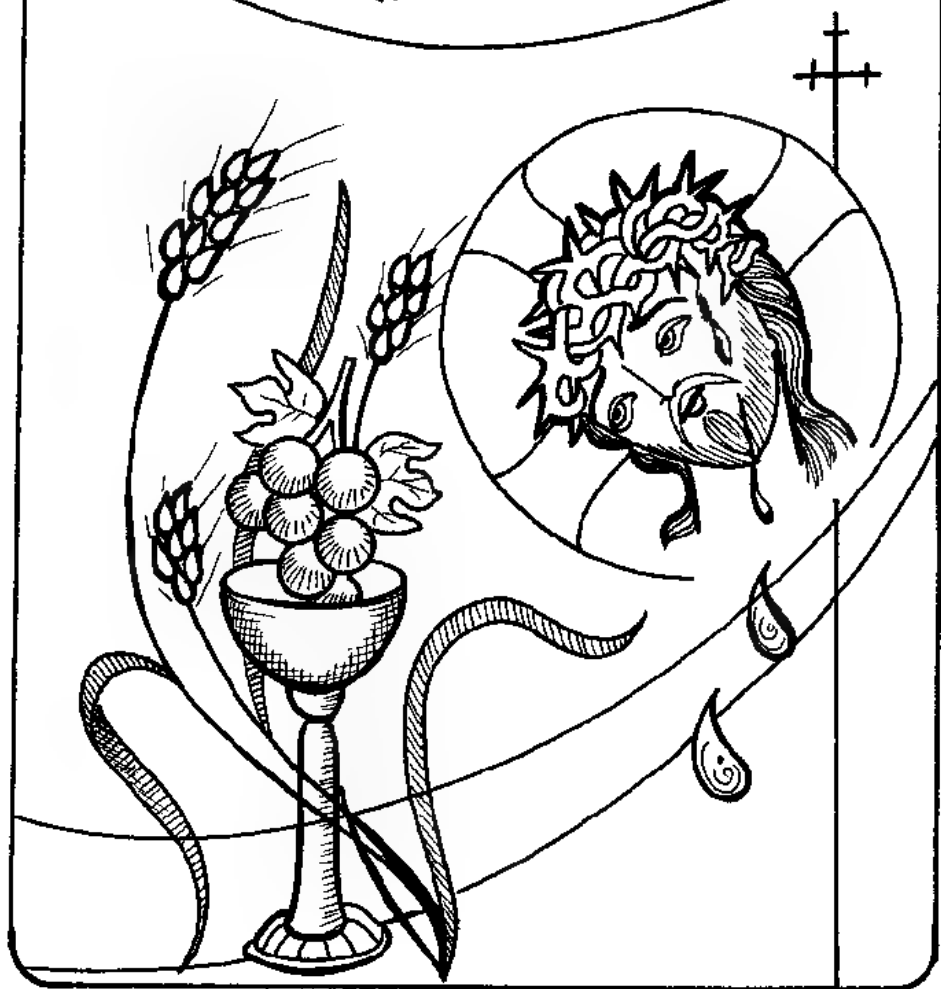
فإن كان البروتستانت يصرون على أهمية دم تطهير الإنسان ، فإننا نضع أمامهم قول يوحنا الرسول (في علاقة السلوك بالدم) «ولكن إن سكننا في النور كما هو في نور ، فنن شركة بعضنا مع بعض ، ودم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية» (١ يو ١ : ٧) . وهذا وضع السلوك كشرط . لا تطهير بالدم بدون توبة . التوبة شرط أساسى .



الفصل العاشر



# وساطة الكنيسة



قال القديس بولس عن عمل السيد المسيح الكفارى فى الفداء : « يوجد .. وسيط واحد بين الله والناس ، الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية من أجل الجميع » ( ١تى ٢ : ٥ ) . وواضح هنا أن الكلام عن الفداء .

وبنفس المعنى قال القديس يوحنا الرسول : « إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الله الأب : يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا العالم كله » ( ١يو ٢ : ١ ، ٢ ) . وواضح أن الكلام عن الكفارة والشفاعة الكفارية .

إذن الوساطة التى تحدث عنها بولس الرسول خاصة بالفداء .  
والشفاعة التى تحدث عنها يوحنا الرسول خاصة بالكفارة ...

ولكن أخوتنا البروتستانت يستخدمون هاتين الآيتين إستخداماً واسعاً جداً يخرجهما عن موضوع الكفارة والفداء ، إلى إنكار كل ما يعتقدونه وساطة بين الله والناس .

فيعتقدون بعلاقة مباشرة بين الله والناس ...

تجعلهم فى غير حاجة إلى الكهنوت ووساطة الكنيسة !

هم يعتبرون الكهنوت وساطة ، فلا يؤمنون به !!

وكذلك شفاعة القديسين وساطة ! فلا يعتقدون بها !

وأيضاً الإعتراف ، والتحليل هما من عمل الكهنوت ، فلا حاجة لهم بهما . إنما فى علاقة مباشرة يعترفون على الله ، يأخذون المغفرة منه مباشرة ...

وحتى بعد الوفاة ، لا أهمية فى نظرهم للصلاة على الموتى ، لأنها شفاعة من الكنيسة فيهم .. ! ولون من الوساطة !

\*\*\*

ولنضرب مثلاً آخر بالمعمودية .

الولادة الجديدة لتى تناولها فى المعمودية ( يو ٣ : ٥ ، تى ٣ : ٥ ) ، وكذلك التبرير وغفران الخطايا بالمعمودية ( أع ٢ : ٣٨ ، ٢٢ : ١٦ ) .

يعتقد الإنسان البروتستانتى أنه ينال كل هذا بمجرد إيمانه ... و يدخل الأمر إذن فى علاقته المباشرة مع الله ، ولا حاجة إلى الكهنوت والكنيسة ...  
ويعتقد أنه ينال الخلاص بمجرد إيمانه .

كأن المعمودية لا قيمة لها ، ولا علاقة لها بموضوع الخلاص !! وكأن السيد المسيح لم يقل « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) ، مع باقى الآيات التى تربط بين المعمودية والخلاص ، مثل (١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١) ، (تى ٣ : ٥) .

**وهكذا يصل إلى الخلاص اللحظى ، أو الخلاص فى لحظة !**

ولأن المعمودية تتم عن طريق الكهنوت والكنيسة ، إذن لا دخل لها فى موضوع خلاصه ، لذى يتوقف فى اعتقاده على مجرد العلاقة المباشرة بينه وبين الله ، دون وسطة الكنيسة ! أى بإيمانه الشخصى ...

## الإيمان

وها أحب أن أسأل سؤالاً بخصوص هذا الإيمان :

الإيمان الذى يرى المسيحى البروتستانتى ، إنه ينال به لتبرير والتجديد والتبني ومغفرة الخطايا ، والخلاص عموماً ... حتى يقول البعض « كله بالإيمان » .

**كيف ينال الإنسان الإيمان ؟ أليس عن طريق الكنيسة ؟**

يقول القديس بولس الرسول فى شرح عبارة « كل من يدعو باسم الرب يخلص » (رو ١٠ : ١٣) : « كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به ؟ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون بلا كارز ؟ وكيف يكرزون ، إن لم يُرسلو ؟ » (رو ١٠ : ١٤ ، ١٥) . إذن لا بد من كارز يكون وسطة للإيمان . وهذا الكارز لا بد أن ترسه الكنيسة ... إذن الكنيسة هى الوسيط الذى يوصل الإيمان إلى الناس ، الإيمن بالله . هوذا بولس لرسول يقول لأهل كورنثوس عن وساطته هو وزميله بُلُوس :

« فمَن هو بولس ؟ ومن هو بُلُوس ؟ بل خادمان آمنتُم بواسطتهما » ( ١ كو

٥ : ٣ ) .

إذن كان بولس وبُلُوس وسيطين ، عن طريقهما وصل لإيمان إلى أهل كورنثوس .

ونفس الوضع قيل في الإنجيل عن يوحنا المعمدان اكاهن « هذ جاء للشهادة ليشهد للنور، لكي يؤمن الكل بواسطته » (يو ١ : ٧) ... هذه إذن هى أول وساطة بين الله والناس : توصيل الناس إلى الإيمان بالله ...

وإن لم يكن هناك وسطاء بين الله والناس ، فماذا كانت إذن وظيفة الأنبياء والرسل والمعلمين ؟!

هوذا الكتاب يقول عن الرب «وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين» (أف ٤ : ١١) . لماذا ؟ ما هو عمل كل هؤلاء ، إلا أن يكونوا وسطاء بين الله والناس . ولذلك قال عن عملهم « لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، ببيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١٢) ... إنهم ينقلون الإيمان إلى الناس ...

فهل إن آمنوا يتركونهم ؟! كلا ، بل يعمدونهم .

وهكذا قال السيد المسيح رسله القديسين « إذهبوا إلى العالم أجمع . واكرزوا بالإنجيل للخبيثة كلها . من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) . وقال لهم أيضاً « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم . وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس . وعلموهم جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

وبعمل الكنيسة في الكرازة والتعليم ، إنتشر الإيمان .

## المعمودية

وكانت الكنيسة تعمد كل من يؤمن ...

الذين آمنوا في يوم الخمسين من اليهود ، عمدهم الرسل وكانوا نحو ثلاثة آلاف (أع ٣٧ : ٤١) . وعمدو أهل السامرة لما آمنوا (أع ٨ : ١٢ ، ١٦) . والخصى الحبشى لما آمن اعتمد (أع ٨ : ٣٧ ، ٣٨) . وسجّان فيلبى الذى قال له بولس الرسول « آمن بارب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك » (أع ١٦ : ٣١) ، هذ « اعتمد فى الحبال ، هووالذى له أجمعون » (أع ١٦ : ٣٣) . وكذلك اعتمدت ليديا بائعة الأرجوان هى وأهل بيتها (أع ١٦ : ١٥) .

إذن كانت الكنيسة واسطة في نشر الإيمان ، وفي تعميد المؤمنين وأهلهم ---

هل يجزئ أحد إذن أن يقول - في غير موضوع الكفارة والفداء - لا وسيط بين الله والناس ؟ الكنيسة إذن كان من عملها الكرزة ونشر الإيمان . وكان كهنتها يقومون أيضاً بتعميد المؤمنين . والكتاب كان يسميهم أحياناً « سفراء » ( ٢ كور ٥ : ٢٠ ) ، أو « وكلاء الله » ( تى ١ : ٧ ) ، أو « وكلاء سرائر الله » ( ١ كور ٤ : ١ ) . وماذا أيضاً ؟ عهد لرب إليهم أيضاً بالتعميد ، الذى لم يعهد به لكل أحد .

## التعليم

بعد أن عهد الرب لتلاميذه بالكراسة والتعميد ، قال لهم :

« وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به » ( مت ٨ : ٢٠ ) .

وهكذا عكف الرسل على « خدمة الكلمة » ( أع ٦ : ٤ ) ، الكلمة التى قال عنها القديس يعقوب ارسل « شاء فولدنا بكلمة الحق » ( يع ١ : ١٨ ) ، لكلمة توصل إلى الإيمان ، والإيمان يوصل إلى المعمودية ، والمعمودية بها الميلاد الثانى . والأصل هو كلمة التعليم .

وكما قال القديس بولس الرسول عن علاقة المسيح بالكنيسة « لكى يقدسها مطهراً إياه ، بغسل الماء بالكلمة » ( أف ٥ : ٢٦ ) . فالكلمة توصل الإيمان ، والإيمان يوصل إلى المعمودية وغسل الماء . وهذا لغسل من الخطايا يؤدى إلى التطهير والتقديس . وكما أن المعمودية والإيمان هما علاقة بالخلاص ( مر ١٦ : ٦ ) . كذلك كلمة

التعليم ---

هى التى توصل إلى الإيمان والمعمودية ، ومن ثم إلى الخلاص . أو توصل إلى التوبة فالخلاص . وهكذا قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف « لاحظ نفسك والتعميم وداوم على ذلك . لأنك إن فعلت هذا ، تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً » ( ١ تى ٤ : ١٦ ) .

## الولادة من الله

بالكلمة ، والإيمان ، والمعمودية ، يصل الإنسان إلى الميلاد الثانى .

إذن الكنيسة تلد الناس بالإيمان والمعمودية .

تلدهم بالروح القدس « من الماء والروح » ( يو ٣ : ٥ ) . تلدهم الله ، فيصيرون أبناء الله ... وفي هذا المعنى يقول اقدیس بولس الرسول في رسالته إلى فيموني « أطلب إليك من أحل ابني أسيموس ، الذي ولدته في قيودي » ( فل ١٠ ) . وبولس الرسول كان بتولاً . وهو هنا يقصد الولادة الروحية لأنسيموس . وبالمثل يقول لأهل كورنثوس « وإن كان لكم ربوات من المرشدين ، لكن ليس آباء كثيرون . لأنني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل » ( ١ كو ٤ : ١٥ ) .

للكنيسة عمل آخر عبر ولادة أبناء الله ، وهو :

## منح الروح القدس

الكنيسة هي الوسيط في منح الروح القدس للمؤمنين المعمدين :

هل يستطيع أحد أن يحيا حياة روحية بدون عمل الروح القدس فيه ؟ وإن كان هذا أمراً حيوياً لكل مؤمن ، فكيف ينال الروح القدس ؟

يقول الكتاب إنه لما علم الرسل أن أهل السامرة قبلوا الإيمان ، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا لإعطائهم الروح القدس « حينئذ وضعوا الأيدي عليهم ، فقبوا الروح اقدس » ( أع ٨ : ١٧ ) . وبالمثل حدث لأهل أفسس بعد عمادهم « لما وضع بولس يديه عليهم ، حلّ الروح القدس عليهم » ( أع ١٩ : ٦ ) .

ثم صار منح الروح القدس بالمسحة المقدسة ( ١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧ ) .

وكيف ينال المؤمن هذه المسحة ؟ بواسطة الكنيسة طبعاً ، لأنه لا يسمح نفسه ... هل تول إذن : لا وسيط ! لقد نلت الروح القدس عن طريق هذا الوسيط ...

والمسحة لها تاريخ طويل في العهد القديم ، منذ أن أمر الرب موسى بعملها « دهناً ندساً للمسحة » ( خر ٣٠ : ٢٥ ) . يسمح بها خيمة الاجتماع والمذابح والأواني و يقدها فتكون قدس أقداس ، وسمح بها هرون وبنيه كهنة ( خر ٣٠ : ٢٥ - ٣٠ ، ٤ : ٩ - ١٦ ) وبالمسحة المقدسة مسح صموئيل الملوك فحلّ عليهم الروح القدس ( ١ صم ١٠ : ١ ، ١٦ : ١٣ ) .

وهنا يذِّكرنا بوساطة أخرى لكنيسة ، وهي :

## إقامة خدام الرب

لا يمكن أن يبسى مكوت لله بدون خدام للرب . والله عهد بهذا لأمر إلى لكنيسة .  
خذوا مثلاً لذلك في إقامة برناب وشاول لخدمة . يقول الكتاب : « وبينما هم يخدمون  
الرب و يصومون قال الروح اقدس : إفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه »  
(أع ١٣ : ٢) .

على الرغم من هذه الدعوة الإلهية ، إلا أن ذلك كان لا بد أن يمر من خلال  
القنوات الشرعية ، أعني الكنيسة ووضع اليد ..

يقول لكتاب « فصاموا حينئذ وصلو ، ووضعوا عليهما الأيادي وأطبقوهما .  
فهذان إذ أُرسلا من الروح لقدس نحدرا إلى سلوكية .. » (أع ١٣ : ٤) ... فلم يعتبر  
مرسلين من الروح القدس ، إلا بعد أن نالا وضع اليد من الكنيسة .

نفس الوضع تقريباً نره بالنسبة إلى تيموثاوس الأسقف .  
يقول له لقدّيس بولس الرسول « أذكرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع  
يدي » (٢ تي ١ : ٦) . إنها موهبة من الله . ولكنها تنال بوسطة ، وهي وضع اليد من  
سلطة كهنوتية في الكنيسة .

ومع أن الروتسائنت يؤمنون بوضع اليد في إقامة الخدام - والقباس مع الفارق - إلا  
أنهم لا يتكلمون عن الكنيسة كوسيط بين الله والناس ...  
« ومن له أذانان لسمع فليسمع » (مت ١٣ : ٤٣) .

## الرعاية والتوبة

هل ترك الله خرافه بدون رعاية ؟ كلا . يقول الرسول : « يحترزوا لأنفسكم وجميع  
الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعو كنيسة الله التي اقتناها بدمه »  
(أع ٢٠ : ٢٨) .



أقامهم الله للإهتمام بأولاده ، فهم وكلاؤه .

ولعل من أهم الأمور مصالحتهم مع الله بقيادتهم إلى التوبة . وفي هذا يقول القديس بولس الرسول « .. وأعطانا خدمة المصالحة ... إذن نسعى كسفراء عن المسيح ، كأن الله يعظ بنا . نطلب عن المسيح : تصالحوا مع الله » ( ٢ كو ٥ : ١٨ ، ٢٠ ) .

ليست هذه وساطة ؟! في عمل صلح بين الله ولناس .

لنتنا إذن نقرأ هذ المقال من أوله ... ونرى عناصر الوساطة التي تقوم بها الكنيسة .  
وكلها وساطة خاصة بالخلاص .

وهكذا يقول الرسول في قيادة الناس إلى التوبة « من رد خاطئاً عن ضلال طريقه ، يخلص نفسه من الموت ، ويستر كثرة من الخطايا » ( يع ٥ : ٢٠ ) . وأيضاً « وخلصوا البعض بالخوف ، مختفين من النار » ( يه ٢٣ ) .

كما أن قيادة الدنس للإيمان ولعمودية هي بخلاص أيضاً ( مر ١٦ : ١٦ ) . والتعليم أيضاً هدفه اخلاص كذلك ( ١٦ : ٤ ) .  
وكذلك باقى الأمور التي تقوم بها الكنيسة .

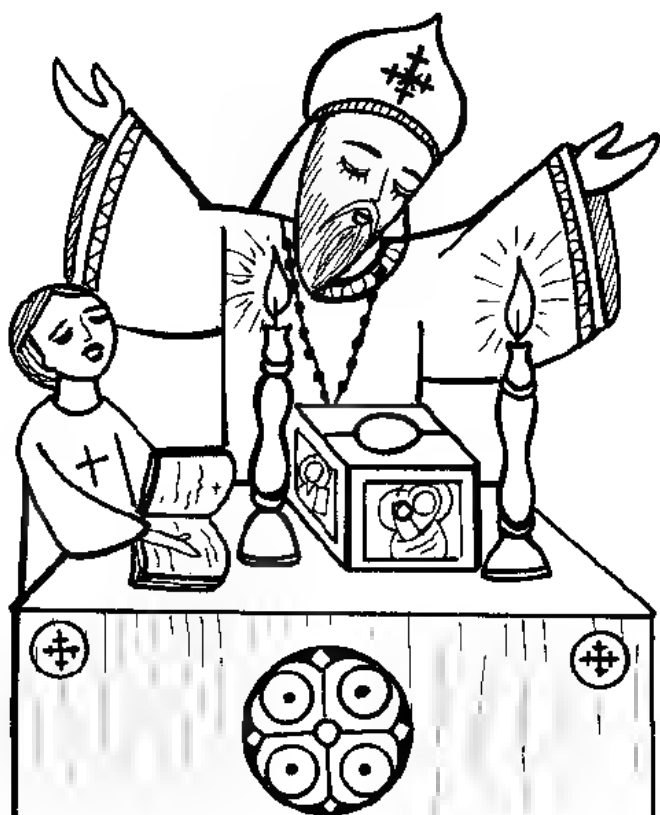


الحادى عشر

الفصل



# خلافات طقسية



# الانتجاء إلى الشرق

إننا نبني كنائسنا متجهة إلى الشرق . ونصل ونحن متجهون إلى الشرق ، لأن الشرق يوجه قلوبنا إلى تأملات نعتز بها ، حتى أصبح بالنسبة إلينا رمزاً . وأيضاً من أجل أهمية الشرق في فكر الله كذلك . فإن كان الله قد اهتم به ، فلنتهم به نحن أيضاً ...

\*\*\*

١ - قبل أن يخلق الله الإنسان ، أعد له الشرق كمصدر للنور . ورأى الله النور أنه حسن وفي لغتنا نقول عن ظهور الشمس أنه شروقها . وأصبحت عبارة تشرق الشمس ، أى تظهر من الشرق ، أى تشرق . والشمس خلقت في اليوم الرابع قبل خلق الإنسان في اليوم السادس ( تك ١ ) .

وشروق الشمس رمز للسيد المسيح ونوره . وقد سمي الرب « شمس البر » وقيل « تشرق شمس البر ، والشفاء في أجنحتها » ( ملاخي ٤ : ٢ ) .

\*\*\*

٢ - وقبل خلق الإنسان أيضاً ، غرس له الله جنة عدن شرقاً ( تك ٢ : ٨ ) ، ووضعه فيها ، وهناك أيضاً كانت شجرة الحياة ، وكانت الحياة الأولى للإنسان قبل الخطية ، وجنة عدن ترمز إلى الفردوس الذي نتطلع إليه .

وصار إتجاه الإنسان إلى الشرق ، يرمز لتطلعه إلى الفردوس الذي حرّمته منه الخطية ، ويرمز لتطلعه إلى شجرة الحياة .

\*\*\*

٣ - نلاحظ أيضاً أن السيد المسيح ولد في بلاد الشرق ، ولمجوس رأوا نجمة في المشرق ( متى ٢ : ٢ ) . وكان هذا النجم يرمز إلى الإرشاد الإلهي . ولما تبعه المجوس

قادهم إلى الرب . ما أجل هذا التأمل !

٤ - والمسيح الذى ولد فى الشرق ، ونجمه فى لشرق ، شبهت أمه العذراء بباب فى المشرق (حزقيال ٤٤ : ١ ، ٢) .

٥ - وهكذا نرى أن الخلاص قد أتى إلى العالم من الشرق . فالمسيح صلب أيضاً فى بلاد الشرق ، وهناك بذل دمه عن غفران خطايا لعالم كله .

★ ★ ★

٦ - وفى المشرق بدأت الديانة والكنيسة . فى الشرق أورشليم ، مدينة الملك العظيم ، وفيه تأسست أول كنيسة فى العالم . ومن الشرق امتدت رسالة الإنجيل ، إلى العالم كله . وفيه سالت دماء أول شهيد فى المسيحية .

★ ★ ★

٧ - كذلك الكتاب المقدس تحدث كثيراً عن أن مجد الله فى المشرق .

ففى (أش ٢٤ : ١٥) « فى المشارق مجدوا الرب » وفى سفر حزقيال نبوءة عن مجيء المسيح فى مجده من المشرق . يقول « وإذ مجد إله اسرائيل جاء عن طريق المشرق ، وصوته كصوت مياه كثيرة ، والأرض أضاءت من مجده » (حز ٤٣ : ١ ، ٢) .

★ ★ ★

٨ - لذلك فإن غالبية اللاهوتيين يقولون :

« إن المجيء الثانى سيكون من المشرق وكما صعد هكدا يأتى (ع ١ : ١١) ففى نبوءة زكريا (١٤ : ٣ ، ٤) أن « ارب تقف قدماء فى ذلك ليوم على جبل لزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق » .

★ ★ ★

٩ - الكلام عن الشرق حميل وذكرياته حوة :

فى حزقيال (٤٧ : ١ - ٩) يتكلم عن «أنهار حياة فى المشرق»

وفى (٢مل ١٣ : ١٧) يتكلم فى الشرق عن «سهم خلاص الرب» وفى

(أش ٢٤ : ١٥) « في المشارق مجدوا الله » .

١٠ - إن الذكريات لها في القلب تأثير :

ولها مفعولها الروحي في النفس . ويعجبني أن دانيال النبي حينما تحدى العبادات الوثنية، وصعد إلى عبيته ليصلي ، فتح الطاقة التي تطل على أورشليم ، وركع وصلى ... حقاً إن الله موجود في كل مكان ، ولكن الاتجاه إلى أورشليم في الشرق كان له معنى وتأثير عميق في القلب ، والذكريات تعطي القلب أهمية لأمكنة معينة ، تثير ذكراها عواطف مقدسة .

\*\*\*

١١ - إننا لسنا عملاً صرفاً في عبادتنا : فالحواس تعمل ، وتتأثر، وتؤثر في مشاعر الروح . ومثال ذلك . أننا نصلي ونرفع نظرننا إلى فوق ، بينما الله موجود في كل مكان ... ولكن النظر إلى فوق ، يحرك في قلوبنا مشاعر روحية تعطي لصلاتنا عمقاً خاصاً . كذلك الاتجاه إلى الشرق ...

والمسيح نفسه ، في أكثر من مناسبة ، نظر إلى فوق ، مع أن الآب فيه وهو في الآب . ولكن النظر إلى فوق له دلالة خاصة ...

\*\*\*

١٢ - ونحن حينما ننظر إلى الشرق ، إنما نتجه إلى المذبح لموجود في الشرق ، لأن الذبيحة لها في قلوبنا مكانتها الروحية ، والمسيح فصحننا ، كان ذبيحة في الشرق .

\*\*\*

١٣ - وفي المعمودية ، بطريقة رمزية أيضاً ، يتجه للمعمد وأشبينه نحو الغرب للجد الشيطان ، ثم يتجهان إلى الشرق لتلاوة قانون الإيمان . وبهذه ، يشعر أنه في المعمودية يتنقل من الغرب إلى الشرق ، أي من الظلمة إلى النور .

\*\*\*

١٤ - ونحن نسأل : لماذا يحارب البروتستانت الشرق بكل ما يحمل من رموز ومن معان روحية وتأملات وذكريات مقدسة . تسنده نصوص من الكتاب المقدس . ولا يوجد في ذلك شيء خطأ عقيدى يثير الغيرة المقدسة ؟!

# إِكْرَام الصَّلِيبِ

من الخلافات التى بيننا وبين البروتستانت اكرامنا للعجيب للصليب . ومن ذلك  
رشم الصليب . فهم لا يرشمون ذاتهم بعلامة الصليب قبل الصلاة ولا بعدها قائلين  
باسم الآب والابن والروح القدس . ولا يرشمون لطعام بعلامة الصليب قبل الأكل .  
ولا يستخدمون الصليب للبركة . لا فى رشم الناس ، ولا فى رشم الملابس .

ويكتفى البروتستانت بإيمان قلوبهم بالصليب دون استخدامه . وكانوا إلى عهد  
قريب لا يعنقونه على الكنائس . وكثير منهم لا يعنقونه على صدورهم . وكلهم لا  
يسكون صليباً فى أيديهم . وهم أيضاً لا يحتفون بأعياد الصليب ، ولا بموكب له ، ولا  
يطوفون به بالأناشيد والألحان .

وهم أيضاً لا يقبلون الصليب ، ولا يأخذون بركته .

وسنحاول الآن أن نشرح لماذا اهتمامنا هذا كله بالصليب . ونرى كيف أن رشم  
الصليب نافع ومفيد ، وأيضاً موافق لتعليم الكتاب المقدس .

\*\*\*

## ١ - تركيز السيد المسيح على الصليب :

وذلك منذ بدء خدمته ، وفى أثناء تعليمه ، قبل أن يصلب .

فقد قال « من لا يأخذ صليبه ويتبعنى ، فلا يستحقنى (متى ١٠ : ٣٨) . وقال  
« إن أرد أحد أن يأتى ورائى ، فليترك نفسه . ويحمل صليبه ويتبعنى » (متى ١٦ :  
٢٤) ، (مر ٨ : ٣٤) . وفى حديثه مع الشب الغنى قال له « اذهب بع كل مالك  
واعطه للفقراء ... وتعال اتبعنى حاملاً الصليب » . وقال أيضاً « من لا يحمل صليبه  
ويأتى ورائى ، لا يقدر أن يكون لى تلميذاً » (لوقا ١٤ : ٢٧) .

## ٢ - وقد كان الصليب موضع كرامة الملاك والرسول :

من الأشياء الجمية أن الملاك المبشر بافيامة قال للمرعتين « أنكما تطسان يسوع المصلوب . نيس هو ههنا ، لكنه قد قام كما قال » (متى ٢٨ : ٥) . وهكذا سماه « يسوع المصلوب » مع أنه كان قد قام . وظل لقب المصلوب لاصقاً به وقد استخدمه أبائنا الرسل . وركزوا على صلبه في كرازتهم .

ففى كرامة القديس بطرس ، قال لليهود « يسوع الذى صلبتموه أنتم » (أع ٢ : ٣٦) . والقديس بولس الرسول يركز على هذه النقطة فيقول « لكننا نحن نركز بالمسيح مصوباً » (١ كو ١ : ٢٣) . على الرغم من أن صلبه هذا كان يعتبر « لليهود عثرة ، ولليونانيين جهالة » .

ويعتبر الرسول أن الصليب حوهر لمسيحية فيركز عليه قائلاً « لأننى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم ، إلا يسوع المسيح وإيه مصوباً » (١ كو ٢ : ٢) . أى أن هذا لصيب هو الأمر الوحيد الذى يُريد أن أعرفه .

\*\*\*

## ٣ - وهكذا كان الصليب موضع فخر الرسل :

فيقول القديس بولس الرسول « وأما من جهتى ، فحاشا لى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) . وإن سألناه عن السر فى هذا يكمل قائلاً « هذا الذى به قد صلب العالم لى ، وأنا للعالم » (غل ٦ : ١٤) .

\*\*\*

## ٤ - ونحن حينما نرشم الصليب ، نتذكر كثيراً من المعانى اللاهوتية والروحية المتعلقة به :

نتذكر محبة الله لنا ، الذى من أجل خلاصنا ، قبل لموت عنا « كلنا كغنم ضللاً ، ملنا كل واحد إلى طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعا » (أش ٥٣ : ٦) . حينما نرشم الصليب نتذكر « حمل الله الذى حمل خطاي العالم كله » (يو ١ : ٢٩) (١ يو ٢ : ٢) .

## ٥ - وفي رשמنا للصليب نعلن تبعيتنا لهذا المصلوب :

إن الذين يأخذون الصليب بمجرد معناه الروحي داخل قلب ، دون أية علامة ظاهرة ، لا يظهرون هذه لتبعية عند ، لتى نعنها برشم صليب ، وبحمل الصليب على صدورنا . وتتقيد الصليب أمام الكل ، وبرشمه على أيدينا ، ويرفعه على أماكن عبادتنا .

بنت بهذا كله ، إنما نعن إيماننا جهاً ، ولا نستحي بصليب المسيح أمام الناس ، بل نفتخر به ، وتسمى به . ونعيد له أعياداً ... ونتمسك به ... حتى دون أن نتكلم . مجرد مظهرنا يعن إيماننا .

\*\*\*

## ٦ - إن الإنسان ليس مجرد روح ، أو مجرد عقل ، بل له أيضاً حواس جسدية يجب أن تحس الصليب بالطرق السابقة :

كما أنه ليس جميع الناس في مستوى روحي واحد ، لا يحتاجون فيه إلى الحواس . إن الحواس تتغذى بكر ما سبق ، ولا تقتصر على ذاتها ، بل تنقل تأثيراتها إلى العقل وإلى الروح .. وربما لعقل لا يتذكر الصليب من تقاء ذاته ، أو لا يتذكره كثيراً . ولكنه عن طريق الحواس ، حينما يرى الصليب مرسوماً أمامه ، يتذكر ما يخص بالصليب وبالمصوب من مشاعر ومن معان روحية ولاهوتية ...

وهكذا نعبد الله روحاً وعقلاً وجسداً . وكل هذا يقوى بعصه بعضاً .

\*\*\*

## ٧ - ونحن لا نرشم الصليب على أنفسنا في صمت ، إنما نقول معه باسم الآب والابن والروح القدس :

وبهذا نعن في كل مرة عقيدتنا بالثلاث القدوس الذي هو إله واحد ، إلى الأب آمين . وهكذا يكون لثالث في ذهننا باستمرار ، لأمر الذي لا يتاح للذين لا يرشمون صليب مثلنا .



## ٨ - وفي الصليب أيضاً نعلن عقيدتى التجسد والفداء :

فنحن إذ نرسم الصليب من فوق إلى تحت ، ومن الشمال إلى اليمين ، بما نتذكر أن الله نزل من السماء إلى تحت إلى أرضنا ، فقل الدس من الشمال إلى اليمين ، من الضممة إلى النور ، ومن الموت إلى الحياة ، وما أكثر لتأملات نأتى تدور بقلوبنا وأفكارنا من رسم علامة الصليب .

\*\*\*

## ٩ - وفي رشمنا للصليب تعليم دينى لأولادنا ولغيرهم :

كل من يرسم الصليب ، حينما يصلى ، وحينما يدخل إلى الكنيسة ، وحينما يأكل ، وحينما ينام ، وفي كل وقت ، بما يتذكر نصيب . وهذا التذكر مفيد روحياً ومطوب كتابياً . وفيه أيضاً تعليم للناس ، إذ لمسيح قد صلب ونعيم ولدت لأولادنا لصغار الذين يشبهون من صغرهم معودين على الصليب .

\*\*\*

## ١٠ - وبرشمنا الصليب إنما نبشر بموت الرب عنا حسب وصيته :

وهذه وصية الرب لما أن ستر بموته (الذى لأجل فدائنا) إلى أن يحىء (١ كو ١٥ : ٢٦) . ونحن نرسم للصليب نتذكر موته كل حين ، نصل نتذكره إلى أن يحىء .

ونحن نتذكره كذلك فى سر الأفخرستيا . ونكن هذا السر لا يهام فى كل وقت ، بينما الصليب يمكن أن يرشمه فى كل وقت ، متذكرين موت المسيح عنا ..

\*\*\*

## ١١ - وفي رشمنا للصليب ، نتذكر أن عقوبة الخطية موت :

لأنه لولا ذلك ما مات المسيح . كنا نحن «أمواتاً بالخطايا» (أف ٢ : ٥) ولكن المسيح مات عنا على الصليب واعطان الحياة . وعلى الصليب إذ دفع الثمن قال للآب «يا أبنا غفر لهم» .

\*\*\*

## ١٢ - وفي رشمنا الصليب نتذكر محبة الله لنا :

نتذكر أن الصليب ذبيحة حب . لأنه « هكذا أحب الله لعالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » ( يوحنا ٣ : ١٦ ) .  
ونتذكر أن الله بين محبته لنا ، لأننا ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأحدا .. وصلحنا مع الله بموت ابنه » ( روم ٥ : ٨ ) .

في الصليب نتذكر محبة الله لنا ، لأنه لا يوجد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » ( يوحنا ١٥ : ١٣ ) .

\*\*\*

## ١٣ - ونحن نرشم الصليب لأنه يمنحنا القوة :

المقدس يوس الرسول يشعر بقوة الصليب هذه فيقول « به صلب العالم لي ، وأنا لعالم » ( غل ٦ : ١٤ ) . ويقول أيضاً « إن كلمة الصليب عند هالكين جهالة . وأم عندنا نحن لمخلصين فهي قوة لله » ( ١ كور ١ : ١٨ ) .

لاحظوا هنا أنه لم يقل إن عمية الصليب هي قوة الله ، إنما قال إن مجرد « كلمة الصليب » هي قوة الله .

لذلك نحن حينما نرشم علامة الصليب ، وحينما نذكر لصليب ، نمتلئ قوة .  
لأننا نتذكر أن الرب بالصليب داس الموت ، ومنح الحياة لكل لنس . وقهر لشيطان وغيبه ، ولذئذ ...

\*\*\*

## ١٤ - فنحن نرشم الصليب لأن الشيطان يخافه :

كل تعب الشيطان منذ آدم إلى آخر الدهور ، ضاع على لصيب . إذ دفع الرب انتمس ، ومحا جميع خطايا الناس بدمه . ممن يؤمنون ويطيعون لذئ فإن شيطان كما يرى الصليب يرتعب متذكراً هزيمته الكبرى وضياع تبعه ، فيحزى ويهرب .

وهكذا كان أولاد الله يستخدمون باستمرار علامة لصيب باعتباره علامة لعنة والانتصر . أو هي قوة لله . فمن جهتنا نمتلئ قوة من الداخل ، ثم عن العدو في الخارج فهو يرتعب .

وكما كانت ترفع الحية النحاسية في القديم شفاء للناس وحلاًصاً من الموت،  
هكذا رفع رب لمجد على الصليب (يو ٣: ١٤). وهكذا علامة للصليب في معيها.

\*\*\*

## ١٥ - ونحن نرشم علامة الصليب فنأخذ بركته :

كان العالم كله يقع تحت حكم لعنة بالموت بسبب الخطية. ولكن على الصليب  
حمل الرب كل لعنتنا لكي يمنحنا بركة المصالحة مع الله (رو ٥: ١٠). وبركة الحياة  
الجديدة، النقية، وبركة العطية في جسده، وكل نعم العهد الجديد مستمدة من  
الصليب.

لذلك استخدم رجال الإكليروس هذا الصليب في منح بركة، إشارة إلى أن  
البركة لا تصدر منهم شخصياً، إنما من صليب الرب الذي ائتمهم على استخدامه في  
منح بركة. ولأنهم يستمدون كهنوتهم من كهنوت هذا المصلوب.

وكل بركات العهد الجديد نعمة من صليب الرب وفاعليته.

\*\*\*

## ١٦ - لذلك فكل الأسرار المقدسة في المسيحية تستخدم فيها الصليب :

لأنها كلها نعمة من استحقاقات دم المسيح على الصليب.

فلولا الصليب، ما كنا نستحق أن نفتقر إلى الله كابناء في المعمودية وما كنا  
نستحق لتناول من جسده ودمه في سر الافخارستيا (١كو ١١: ٢٦). وما كنا  
نستطيع انتمتع بركات أي سر من أسرار الكنيسة.

\*\*\*

## ١٧ - ونحن نهتم بالصليب، لتذكر الشركة التي لنا فيه :

تذكر قوس قديس بولس رسول «مع المسيح صلت. فأحيا لا أنا بل المسيح  
يحيي في» (غز ٢: ٢٠). وقوله أيضاً «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً  
بموته» (١: ٣). وهذا سأل أنفسنا متى ندخل في شركة الآلام الرب ونصلي  
مع.

وهنا نتذكر الصليب الذى صلب معه . فاستحق أن يكون فى الفردوس معه .

وبعد صدى فى الفردوس يغنى بالأغنية التى قالها القديس بولس فيما بعد « مع المسيح صلبت » ...

كل أمنياتنا أن نصعد على الصليب مع المسيح . ونفتخر بهذا الصليب الذى نذكره الآن كما تلامس مع حواسنا .

\*\*\*

## ١٨ - ونحن نكرم الصليب ، لأنه موضع سرور للآب :

الآب الذى تقبل المسيح على الصليب بكل سرور . كدبيحة خطية ، وكمحرقة أيضاً « رائحة سرور للرب » ( لا : ٩ ، ١٣ ، ١٧ ) . وقال اشعياء النبى فى ذلك « أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن » ( اش : ٥٣ : ١٠ ) .

إن السيد المسيح أرضى الآب بكمال حياته على الأرض ، ولكنه دخل فى ملء هذا الارضاء على الصليب ، حيث أطع حتى الموت . موت الصليب « فى ٢ : ٨ ) .  
ففى كل مرة ننظر إلى الصليب نتذكر كمال الطاعة ، وكمال الخضوع لى تتمثل بالسيد المسيح فى طاعته ، حتى الموت .

وكما كان للصليب موضع سرور للآب ، كان هكذا أيضاً بالنسبة إلى لابن المصوب الذى قيل عنه « من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهياً بالخرى » ( عب : ١٢ : ٢ ) .

وهكذا كان ملء سرور المسيح فى صلبه . ليتنا نكون هكذا .

\*\*\*

## ١٩ - وفى الصليب ، نخرج إليه خارج المحلة ، حاملين عاره ( عب : ١٣ : ١٢ ) .

بنفس شعورنا فى اسبوع الآلام ... وندكر فى ذلك ما قيل عن موسى نبي « حاسباً عار المسيح غنى اعظم من خزن مصر » ( عب : ١١ : ٢٦ ) . وعار المسيح هو صلبه والآله .

## ٢٠ - نحمل صليب المسيح الذى يذكركنا بمجيئه الثانى :

كما ورد فى الإنجيل عن نهاية العالم ومجيء الرب « وحيثما تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء (أى الصليب) ... ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحب السماء... » (متى ٢٤ : ٣٠) . فنكرم علامة ابن الإنسان على الأرض ، مادمنا نتوقع علامته هذه فى السماء فى مجيئه العظيم .



# الأنوار والشموع

الكنيسة الأرثوذكسية تتميز بأنوارها . وتستخدم الشموع في صلواتها ، وعند قراءة الإنجيل ، وأمام أيقونات القديسين ، وعلى المذبح ، وأمامه في شرفيته ، وفي الهيكل عموماً . وتبقى الكنيسة مضيئة باستمرار . ولها برج عال يسمى المنارة ... والبروتستانتية لا تستخدم شيئاً من هذا كله ، بكل ما يحوى من رموز .

لذلك سنتعرض في هذا المقال المختصر عن الأنوار في الكنيسة والحكمة فيها ، وما تحويه من معان روحية .

١ - الكنيسة نفسها لقبت في الكتاب المقدس بلقب منارة . وهذا واضح في سفر الرؤيا . إذ رأى يوحنا الإنجيلي الرب يسوع وسط سبع منائر من ذهب . وكانت « المنائر السبع هي السبع الكنائس » ( رؤ ١ : ٢٠ ) .

\*\*\*

٢ - الكنيسة تشبهها بالسماء ، على اعتبار أنها بيت الله أو مسكنه كالسماء . وقد كان هذا هو تقريباً التعبير الذى أطلق على أول بيت لله ، إذ قال أبونا يعقوب أبو الآباء « ما أُرهب هذا المكان . ما هذا إلا بيت الله ، وهذا باب السماء » ( تك ٢٨ : ١٧ ) . وفي تشبيه الكنيسة بالسماء ، ينبغي أن تضىء فيها الأنوار كالنجوم في السماء .

\*\*\*

٣ - أو قد تمتد الأنوار في الكنيسة إلى ملائكة السماء ، أو الملائكة التى كانت تصعد وتنزل على السلم الذى رآه أبونا يعقوب فى بيت إيل ( بيت الله ) ( تك ٢٨ : ١٢ ) . والملائكة يمكن أن يرمز إليهم النور ، إذ يسمون أيضاً بملائكة لنور ( ٢ كو ١١ : ١٤ ) .

\*\*\*

٤ - أو قد ترمز أنور الكنيسة إلى القديسين ، الذين يقول لهم الرب « فليضيء نوركم هكذا قدام لناس » (متى ٥ : ١٦) . وشبههم في تلك المناسبة بالسراج الذي يوضع على لمبة ( متى ٥ : ١٥ ) . وذكر لإنجيل أيضاً أن « لأبرار يضيئون كالشمس في ملكوت أبيهم » (متى ١٣ : ٤٣) . والقديس يوحنا المعمدان - كمثال - قال عنه السيد المسيح ليهود « كان هو لسراج الموقد المنير . وأنتم أردتم أن تبتهجوا ببنوه ساعة » (يو ٥ : ٣٥) .

ولما كانت الكنيسة مملوءة بالملائكة وبالقديسين ، إذن ينبغي أن تكون مملوءة بالأنوار .

\*\*\*

٥ - بل ينبغي أن تكون الكنيسة مملوءة بالأنوار ، أولاً وقبل كل شيء لخلول الله فيها ، والله نور (١ يوا ١ : ٥) . وقد قال السيد المسيح عن نفسه «أنا نور لعالم» (يو ٨ : ١٢) .

\*\*\*

٦ - والكنيسة تضاء بالأنوار ، على مثال خيمة الاجتماع والهيكل وكلاهما كانتا مملوءتين بالأنوار . لا تنطفئ سرجهما أبداً . وأمر الرب باضاءة السرج بزيت الزيتون النقي ، ويشرف على هذا الأمر هارون وبنوه كفريضة أبدية . وقال في ذلك « وأنت تأمر بني اسرائيل أن يقدموا إليك زيت زيتون نقي مرضوض نقياً للضوء لاصعاد السرج دائماً . في خيمة الاجتماع خارج الحجاب الذي أمام الشهادة ، يربتها هارون وبنوه من مساء إلى الصباح أمام الرب ، فريضة دهرية في أجيالهم » (خر ٢٧ : ٢٠ ، ٢١) . هذا أمر إلهي ، أصدره الله الذي قال « ليكن نور ، فكان نور » في اليوم لأول « ورأى الله لنور أنه حسن » ( تك ١ : ٣ ، ٤ ) .

\*\*\*

٧ - والسراج التي تضاء بالزيت ، لها معنى روحي ، لأن الزيت يرمز للروح القدس . وكان يستخدم في المسحة فيحل روح الرب . كما مسح صموئيل دود فحل عليه روح الرب (١ صم ١٦ : ١٣) وكما يذكر الإنجيل عن المسحة المقدسة (١ يوا ٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

وحتى اشموع التي نوقدها في الكنيسة هي أيضاً من ريت . والسرج في الكنيسة كانت فتائل بضوء دالزيت لنفس لمرمر.

\* \* \*

٨ - نلاحظ أن الله أمر بعمل منارة في بيته ، سوء خيمة الاجتماع أو الهيكل وكانت سرج ، ولمنارة . من مذهب لتقى (خر ٢٥ : ٣١) (خر ٣٧ : ١٧) (أى ٤ : ٢٠) . وكل هذ يدل على اهتمام الله بالأنوار في بيته .

\* \* \*

٩ - كانت السرج تضاء باستمرار حسب أمر الرب . وكان اطفاء لسرج وعدم الاهتمام باضاءتها يعتبر خيانة للرب تستحق العقوبة اشدديدة . وفي هذ يقول لكتاب «لأن آباءنا خافوا وعمموا الشر في عيني الرب إلطنا ، وتركوه ... وأطفأوا السرج ، ولم يوقدوا بخوراً ... فكان غضب الرب على يهوذا وأورشليم ، وسلمهم للقلق والدهش ..» (أى ٢٩ : ٦ ، ٧) .

كل هذ يرياً مدى اهتمام الرب باضاءة الأنوار في بيته .

\* \* \*

١٠ - ولاضاءة السرج معنى روحى عميق خاص ، يرمز إلى الاستعداد الدائم ، والسهر مستمر والاحتفاظ بعمل الروح القدس في القلب . ويقول لنا الرب عن هذا الاستعداد «لتكن أحقاؤكم منطقتة وسرجكم موقدة وانتم تشبهون أناساً ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس ... طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين» (لو ١٢ : ٣٥ - ٣٧) .

وضرب الرب لنا مثلاً بالعذارى الحكيمات اللاتى كانت مصباحهن موقدة ، بينما لجاهلات انطفأت مصباحهن (متى ٢٥ : ١ - ١٢) .

إن لزيت في المصابيح يرمز إلى عمل الروح القدس في القلب واستمرره موقداً يرمز إلى السهر الدائم في حفظ القلب مرتبطاً بعمل الروح فيه .

\* \* \*

١١ - وما يقال عن الافراد يقال عن الكنيسة كلها . ورؤية لناس للنور في الكنيسة يوحى إليهم بواجبهم في احتفاظهم بالنور داخلهم ، وأن تكون مصابيحهم



دائماً موقدة. ويتذكرون أن الكنيسة من العذارى الحكيمات اللاتى احتفظن بمصابيحهن مضيئة.

\*\*\*

١٢ - أما اضاءة الشموع وقت قراءة الإنجيل ، فهذا بلا شك أفضل من قراءته بدون اضاءة. إن ذلك يذكرنا بقول الزمور «سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلي» (مز ١١٩). وأيضاً يقول المرتل «وصية الرب مصيئة تنير العينين عن بعد» (مز ١٩).

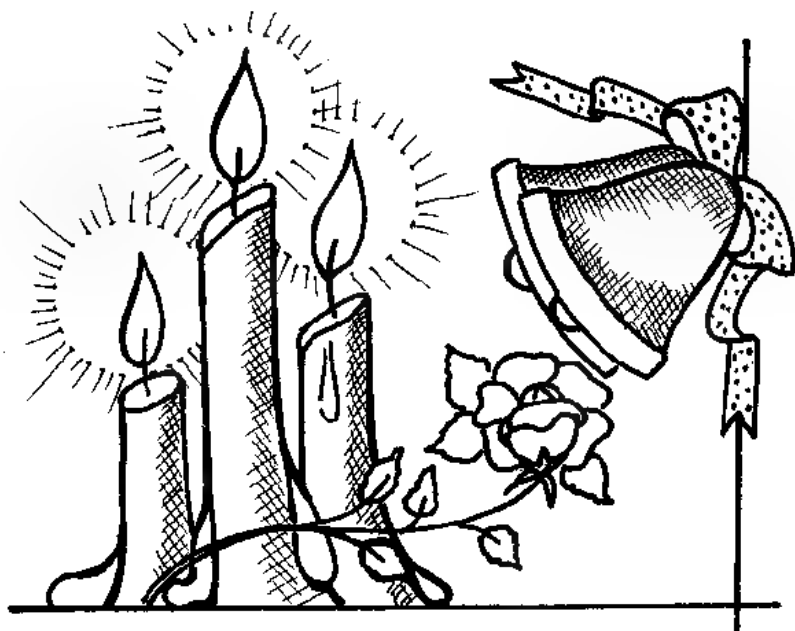
\*\*\*

١٣ - والكنيسة الأولى منذ عصر الرسل كانت مهتمة بهذه الأنوار وما تحمله من رموز « ويسجل لنا سفر أعمال الرسل عن العلية التى كان يعظ فيها بولس بعد كسر الخبز. أنه « كانت مصابيح كثيرة فى العلية التى كانوا مجتمعين فيها » (أع ٢٠ : ٨).

\*\*\*

١٤ - والشموع التى نضعها أمام صور القديسين ، إنما تذكرنا بأنهم كانوا أواراً فى أحيائهم. وبأنهم كانوا كالشموع ، يذوبون لكى « يضىء نورهم هكذا قدام الناس ».

\*\*\*



# البخور

ليروتستانات لا يستخدمون البخور، ولا المباخر (المحامر). ويعتبرون ذلك من عبادات العهد القديم التي انتهت، لأنها في اعتقادهم كانت مجرد رمز.

ونود هنا أن نستعرض تاريخ البخور قديماً وحديثاً.

ونرى هل كان رمزاً أم عملاً روحياً قائماً بذاته.

\*\*\*

١ - قال الرب لموسى «وتصنع مذبحاً لايقاد البخور» (خر ٣٠ : ١).

ويقدم الرب لنا هنا ملاحظة جلية جداً. وهى أن البخور كان يعتبر في حد ذاته دبيحة يقدمونها على مذبح يسمى مذبح البخور.

٢ - وقد اهتم الرب بمذبح البخور اهتماماً شديداً، فأمر أن يكون معشى بالذهب من كل ناحية، وله اكليل من ذهب، ويحمل على عصوين مغشين بالذهب. ويوصع قدام الحجاب الذى أمام تابوت العهد (خر ٣٠ : ٣ - ٦). حيث يجتمع الله بموسى.

٣ - كان يشترط في البخور أن يكون «بخوراً عطراً».

ويقول الرب في ذلك «ويوقد عليه هارون بخوراً عطراً كل صباح» (حر ٣٠ : ٧). وكذلك في العشية «بخوراً دائماً أمام الرب في أجيالكم» (حر ٣٠ : ٨).

وقد ذكرت مواد البخور لعطرية في (خر ٣٠ : ٣٤). وقيل عن هدايا البخور «يكون عندك مقدساً للرب» (حر ٣٠ : ٣٧) بل قيل أكثر من هذا أنه «قدس أقداً» يكون عندكم (خر ٣٠ : ٣٦). فلا يصنع أحد منه لنفسه ..

وقد تكررت عبارة البخور العطر في مواضع كثيرة من الكتاب، كما في (حر ٢٥ : ٣٧ : ٢٩)، (لا ١٦ : ١٢). فكان البخور يمثل رائحة ركية عطرة تصعد إلى الرب.

٤ - قال البعض خطأً أن البخور كان يقدم مع المحرقات ، لازالة رائحتها .

وقد لغيت الذبائح حيوانية ، فألغى البخور .

وهذا المهم ليس سليماً . فالبحور كان لوناً من لعبادة مستملاً بدته ، وكان له مذبح خاص غير مذبح المحرقة . وكان له طقس خاص في تقديمه . وكان مقصود لذته كصلاة ، وليس رمزاً لشيء ، كما سنرى .

٥ - نلاحظ أنه عندما ضرب الرب الشعب بالبوء ، أوقد هرون رئيس الكهنة البخور بأمر موسى لئى ، ليشفع في لباس أمام الله . ولما دخل في وسطهم وبخر نقطع الوبا وقبل الله منه هذا لبحور كصلاة (عدد ١٦ : ٤٤ - ٤٨) .

ونلاحظ هنا أنه لم تقدم ذبيحة عنهم ، إما قدم البخور وحده ، ولم يكن من أجل رائحة محرقات ، إند قدم للتكفير عن الشعب ، كأنه ذبيحة (عد ١٦ : ٤٦ ، ٤٧) .

\*\*\*

٦ - من أهمية البخور ، أنه ما كان يقدمه أحد سوى الكهنة فقط .

وهو هنا يبدو في مركز أعلى من لصلاة ، لأن الصلاة يقدمها الله أى فرد من الشعب . ونلاحظ أنه لما تحبوا قورح ودانان وبيرام ، وقربا بخوراً ، انشقت الأرض وابتلعتهم جميعاً أحياء ، هم وكل بيوتهم (عد ١٦ : ٣١ ، ٣٢) . ولم يكن ذلك بسبب تقديمهم ذبيحة ، وإنما لتقديهم بخوراً ، مع أنهم من سط لاوى ...

٧ - ومن أهمية البخور ، أنه كان يقدم في مجامر من ذهب كما ورد في (عب ٩ : ٤) ، وكما قيل عن الأربعة ولعشرين قسباً أنه كانت لهم «جامات من ذهب ملووة ببحوراً» (رؤ ٥ : ٨) .

\*\*\*

وقد وردت نبوءة في سفر ملاخى النبى عن استمرار البخور وعدم اقتصاره على العصر اليهودى .

إذ قال الرب «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمى عظيم بين الأمم . وفي كل مكان يقربون لاسمى بخوراً وتقدمة طاهرة» (ملا ١ : ١١) . وطبعاً العبادة وسط الأمم (في كل مكان) لم تحدث إلا في العصر المسيحى . وبهذا يكون الرب قد جعل

ليحور من بنود العبادة لمسيحية .

\*\*\*

٩ - ومن اهتمام الرب بالبخور في العهد الجديد ورود مثالين عنه في سفر الرؤيا وهما :

أ - قيل عن الأربعة والعشرين قسيساً ( كهناً ) ، إن لهم جامات من ذهب مملوءة بحوراً هي أصوات القديسين » ( رؤ ٥ : ٨ ) .

ب - يقول القديس يوحنا الرثي « وحاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ، ومعه جمرة من ذهب . وعطى بخوراً كثيراً ، لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش . فصعد دخان البخور مع أصوات القديسين من يد الملائكة أمام الله » ( رؤ ٨ : ٣ ، ٤ ) .

١٠ - تعبيراً على عبارة « صعد دخان البخور مع صلوات القديسين » نقول إن حياة الكنيسة كلها بحور .

\*\*\*

بل أن الكنيسة شبهت في سفر النشيد بالبخور .

وذلك حيمد قل عنها الوحي الإلهي « من هذه الطالعة من لبرية ، كعمدة من دخان ، معطرة بالمر واللبن وكن أذرة لتاجر » ( نش ٣ : ٦ ) .

\*\*\*

١١ - ومن المواقف الجميلة أيضاً في قصة تاريخ البخور في حياة القديسين :

أن ركريا الكاهن ظهر له ملاك الرب واقفاً على يمين مذبح ليحور ، فيما هو يبخر في دورته ( لوا : ٨ - ١١ ) . مما يدل على قدسية هذ الموضع ، وقدسية عمية التبخير . واستحقاق هذه لمناسبة المقدسة لأن تصحب بالاعلانات لإلهية .

وواضح من قصة نوبة زكريا الكاهن في التبخير ، أن رفع لبخور كان عملاً قائماً بذاته ، غير مرتبط بتقديم ذبيحة أو محرقة .

\*\*\*

١٢ - من أهمية البخور في المسيحية .

أن لبان ( مادة البخور ) كان من الهدايا التي قدمها لمجوس للسيد المسيح .

وكانت رمزاً لكهوته، أو اعترافاً من المجوس بكهنته، كما كان الذهب رمزاً للملكة،  
والمر رمزاً لآلامه.

\*\*\*

### ١٣ - للبخور معان كثيرة تشبع الحواس وتغذى النفس.

وليس جميع الذين يحضرون إلى الكنيسة من المستوى الذى يشترط فيه عمق الروح  
وعمق التفكير... فالاطفال مثلاً، الذين لا يدركون كثيراً ما يقاوم في العظات، وما  
يسمعونه من لقراءات، حتى ما يسمعون من لصلوات هؤلاء يتأثرون روحياً بحواسهم  
من جهة البخور ولشموع والايقونات وتكون كدروس روحية لهم تنقلهم إلى جو  
روحى. وهكذا الكثير من العوام، والمؤمنين العاديين غير المتبحرين في العلم والمعرفة  
وغير الدارسين لكتب اللاهوت.

\*\*\*

فماذا في البخور من معان روحية، ومن تأملات؟

### ١٤ - أول درس يتلقونه من البخور، هو قول الرب «من أضع حياته من أجلي يحدها» (متى ١٠ : ٣٩).

ومثال ذلك حبة اسحور التى تحترق وتحترق، حتى تتحول إلى أعمدته معطرة من  
دخان. وتبحث عنها في المحمرة كحبة بخور، فلا تجدها، إذ تكون قد قدمت ذاتها  
محرقة لله. فالمحرقات ليست فقط من الذبائح، وإنما من البخور أيضاً، الذى اعتسره  
الكتاب ذبيحة تقدم على مذبح البخور. وتعطين درساً وأى درس.

فما أجل أن يقدم الإنسان ذاته محرقة للرب. كل تقدمه أخرى هى خارج  
الذات. أما تقدمه الذات فإنها أعظم التقدّمات.

وتقدمه الذات يشبه وضع حبة البخور في النار. وقد قيل عن إلهنا أنه بار، كلة  
(تث ٤ : ٢٤). وقد كان القديسون حبات من لبخور وضعت في المحمرة الإلهية.  
فاحترقت بحبة الله.

\*\*\*

### ١٥ - والدرس الثانى في البخور هو الصعود إلى فوق باستمرار:

لا يقلل البخور على نفسه طلاقاً أن يقبع في أسفل ، بل هو يرتفع في السماء ، ويمتد وينتشر ، ولا يتوقف مطلقاً في صعوده ، وفي انتشاره . وأنت إذا نظرت إلى البخور وتابعته ، لابد أن ترفع عينيك إلى فوق إلى السماء ، أردت أو لم ترد . وهكذا كان البخور باستمرار يجذب حواس الناس إلى فوق . وكأنه سهم يشير إلى السماء باستمرار .

\*\*\*

## ١٦ - درس آخر للبخور : أنه يمثل الرائحة الزكية :

ولهذا كان الكتاب يشترط فيه أن يكون بخوراً عطراً . كل من يشم هذا البخور يتذكر أن حياة الإنسان ينبغي أن تكون عطرة الرائحة أمام الله .

وكما قال الكتاب «لأننا رائحة المسيح لزكية لله ...» «يظهر لنا رائحة معرفته في كل مكان» (٢كو ٢ : ١٥ ، ١٤) .

\*\*\*

## ١٧ - ومن أجل ما في البخور من تأملات أنه يذكرنا بالضباب أو السحاب الذي كان الله يظهر فيه :

وكما قال الرب «لأنني في لسحاب أترعى على لغطاء» (غطاء تابوت العهد) (لا ١٦ : ٢) . وهكذا وردت في سفر اللاويين عبارة «سحابة بخور» (لا ١٦ : ١٣) . وقيل عن هارون رئيس الكهنة «يأخذ ملء المذبح من أمام الرب ، وملء راحتيه بخوراً عطراً ، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب . ويجعل البخور على النار أمام الرب ، فتعشى سحابة البخور الغطاء لذى على الشهادة . فلا يموت» (لا ١٦ : ١٢ ، ١٣) .

وكان لله في رشاد شعبه في العهد القديم ، سواء في حيمة الاجتماع ، أو في الهيكل ، أو في برية سيناء ، يظهر لباس في السحاب ، أو في الضباب . وكان ارشاده للشعب في برية سيناء ، على هيئة سحابة تظلمهم في النهار ، تمثّل الله وهو يظلم عبيده ، فإذا تحركت السحابة يعرفون أن الله يحركهم فيتحركون ، وإن وقفت السحابة يقفون» (عدد ٩ : ١٧) . وهكذا قيل «وكانت سحابة الرب عبيدهم نهراً في ارتحاضهم» (عد ١٠ : ٣٤) .

١٨ - وفي مجيء المسيح إلى مصر، قيل إنه على سحابة (أثر ١٩ : ١). وكانت السحابة ترمز إلى العذراء، وكانت العذراء رائحة بحور صعدت إلى فوق. وفي مجيء المسيح الثاني سيأتي أيضاً على السحاب (متى ٢٤ : ٣٠). فالسحاب كان يمثل حضور الله في العهدين القديم والجديد.

١٩ - وفي قصة التجلي نجد مثلاً لحضور الرب في لسحاب :

لقد قيل إنه بينما كان السيد المسيح يكلم تلاميذه الثلاثة «كانت سحابة تظللهم. فخافوا عندما دخلوا في لسحابة. وصار صوت من السحابة قائلاً: هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا» (لوقا ٩ : ٣٤، ٣٥).

٢٠ - وهكذا كان الرب يكلم موسى من السحاب. وحينما كلم الرب موسى يقول الكتاب «فصعد موسى إلى الجبل. فغطى لسحاب الجبل. وحر مجد الرب على جبل سيناء، وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب» (خروج ٢٤ : ١٥، ١٦).

وبالمثل حينما كان يكلمهم من خيمة الاجتماع، وكان يعطيها السحاب أو الضباب.

٢١ - نفس الأمر نجده في تدشين هيكل سيمان. يقول الكتاب «وكان لما خرج الكهنة من القدس، أن السحاب ملأ بيت الرب ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب. لأن مجد الرب ملأ البيت.» «حينئذ تكلم سيمان: قال الرب أنه يسكن في الضباب...» (١ مل ٨ : ١٢).

\*\*\*

٢٢ - فالبخور يمثل سحابة أو ضباباً يذكر بحلول الله أو مجد الله. وفي (مر ٩ : ٢) من مزامير الساعة التاسعة يقول «السحاب والضباب حوله. ركب على السحاب وطار. طار على أجنحة لرياح».

البخور إذن فيه الكثير من المعاني الروحية لمن يحب أن يستفيد منه وهو لود من العبادة، قائم بذاته، لم يكن مرتبط بالدقائق بحيث يزور نزوالها.

\*\*\*

٢٣ - وأخيراً نقول أنه لا يوجد نص واحد في العهد الجديد يأمر بالغاء  
البخور.

« من له ذنان لسمع ، م يقوله لروح للكائنات » ( رؤ ٢ ، ٣ ) .





# الهيكَل والمَذْبَح

لا يوجد هيكل ولا مذبح في كنائس البروتستانت ، لسبب أكثر خطورة هو أنه لا توجد ذبيحة . فمن جهة الذبيحة سنتحدث عنها حينما نطرق موضوع سر الافخارستيا ، وموضوع سر الكهنوت ، أما الآن فيقتصر حديثنا على المذبح :

١ - الحديث عن المذبح موجود بكثرة في العهد القديم . ولكن البروتستانت يرونه مجرد رمز لذبيحة المسيح على الصليب . وقد انتهى أمره ، لذلك علينا في الحوار معهم أن نأتى بنصوص من الكتاب عن المذبح في العهد الجديد .

\*\*\*

٢ - يقول القديس بولس الرسول « لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه » (عب ١٣ : ١٠) . والمقصود بالمسكن هو خيمة الاجتماع أو الهيكل القديم .

وعلق القديس يوحنا ذهبي الفم على ذلك فيقول إن بولس الرسول انتقل من الرمز إلى الأصل ... وأنه أصبح لنا سلطان أن نتناول من الدم الذي كان من سلطان الكاهن وحده .

\*\*\*

٣ - توحد نبوءة في سفر اشعيا النبي عن المذبح في وسط أرض مصر بالذات ، إذ يقول « في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر ، وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر ... فيعرف ارب في مصر . ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ، ويقدمون ذبيحة وتقدمة .. » (اش ١٨ : ١٩ - ٢١) .

وطبعاً المقصود بهذا المذبح ، هو مذبح العهد الجديد ، في العصر المسيحي ، لأن اليهود ما كانوا يقدمون أية ذبيحة في أرض أُمّية . كما أن مصر ما كانت تسمح

لهم . لذلك كان هذا هو لنداء الموحه إلى فرعون أيام موسى وهارون « اطلق شعبى ليعبدنى » (حر ٢٠ : ٨) ، فأبى أن « يطلق الشعب ليزبح للرب » (خر ٨ : ٢٩) . وفرعون لما قدم وعده الأول بعد ضربة الذباب قال « أنا أطلقكم لتذبحوا للرب في البرية » (خر ٨ : ٢٨) . من كل هذا يفهم أنهم ما كانوا يقدرّون أن يقدموا ذبيحة في مصر .

فمتى عرف المصريون الرب ؟ ومتى صار لهم مذبح ، وقدموا ذبائح للرب ؟ إنه العصر لمسيحي بلاشك .

وهذا دليل واضح على وجود مذبح في المسيحية تقدم عليه الذبائح .

\* \* \*

٤ - ولأن الرب أراد أن تكون كلمة المذبح راسخة في أفكار وقلوب الناس ، ذكر هذه الكلمة أكثر من مرة في سفر الرؤيا الذى كتب في أواخر القرن الأول للميلاد ، بعد استشهاد جميع رسل وتلاميذ المسيح .

قال القديس يوحنا الانجيلي « وجاء ملاك آخر ، ووقف عند المذبح ، ومعه مبخرة من ذهب ، وأعطى بخوراً كثيراً... » (رؤ ٨ : ٣) .

وقال أيضاً « رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة لتي كانت عندهم » (رؤ ٦ : ٩) .

\* \* \*

٥ - إن المذبح سيظل قائماً ، طالما كانت أمامنا عبارات الوحي الإلهي التي تقول « حسد الرب ودمه » ( ١ كو ١١ : ٢٧) . مادام هناك دم ، إذن فبالضرورة يكون هناك مذبح . وبالضرورة يوجد هيكل يحوى المذبح داخله .

وسنناقش هذا الموضوع بالتفصيل بمشيئة الرب حينما نعرض لموضوع الديبة المقدسة والكاهن خدام المذبح .

\* \* \*

# الصّور والأيقونات

ينكر البروتستانت ما في الكنيسة من صور وأيقونات (وما عند الكاثوليك من تماثيل). ويعتبرون كل ذلك ضد الوصية الثانية التي يقول فيها الرب «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدن» (خر ٢٠: ٤، ٥) (تث ٥: ٨، ٩).

وقد قامت حرب ضد الايقونات في القرن الثامن الميلادي من سنة ٧٢٦م أيام الامبراطور ليو الثالث، واستمرت بضعة قرون وهدأت. ثم عادت مرة أخرى في البروتستانتية منذ القرنين الخامس والعشر والسادس عشر واستمرت في معتقداتهم حتى الآن.

والمتطرفون من لبروتستانت يعتبرون الايقونات من بقايا الوثنية! ويلموننا على اكرام الايقونات وتقبيها وايقاد الشموع امامها والسجود امامها. وسنحاول أن نرد على كل هذا، ونبين حكمة الكنيسة في وعود الايقونات فيها وفائدة ذلك روحياً.

\* \* \*

١ - في الرد على موضوع الايقونات ينبغي أن نضع أمامنا الآتي:

أ - الحكمة في الآية التي يستخدمونها. لماذا قيل وما هدفها؟ وذلك لأن «الحرف يقتل» كما قال الرسول (٢كو ٣: ٦).

ب - ما هي الآيات الأخرى التي إن وضعناها إلى جوار هذه الآية يتكامل المعنى. ونذكر في وصية الله الروح وليس الحرف. وقد شرحنا كثيراً من قبل خطورة استخدام الآية الواحدة.

٢ - ماذا كان هدف الرب من منع الصور والتماثيل؟

الهدف واضح وهو قول الرب «لا تسجد لمن ولا تعبدن». فإن كان الغرض بعيداً تماماً عن العبادة، لا تكون الوصية قد كسرت.

ولاشك أن هذا المنع في الوصايا العشر، كان في عصر انتشرت فيه الوثنية، وكان هناك خوف على المؤمنين منها، حتى أنه كان من الممنوع نحت أى حجر حتى في لبناء العادى، وحتى في تشييد المذابح.

\* \* \*

٣ - ونحن نرى أن الله الذى أمر بعدم نحت أية صورة أو تمثال، هو نفسه الذى يأمر موسى (عند ضربة الحيات المحرقة) قائلاً له «اصنع لك حية محرقة، وضعها على راية، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا» (عدد ٢١ : ٨). فصنع موسى هكذا، ولم تكن في ذلك مخالفة لوصية الثانية.

بل إن ربنا يسوع المسيح يعلمنا أن هذا العمل كان رمزاً لصيبه المقدس، فيقول «وكما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان. لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣ : ١٤).

٤ - وعندما أمر الرب موسى بصنع تابوت العهد، أمره بصنع كاروبين من ذهب فوقه قائلاً: «وتصنع كاروبين من ذهب، صنعة خرط تصنعها على طرفي الغطاء. فاصنع كاروباً واحداً على الطرف من هنا، وكاروباً آخر على الطرف من هناك... ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق، مظليين باجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر... ونا اجتماع بك هناك، وأتكنم معك من على الغطاء من بين الكاروبين اللذين على تابوت الشهادة...» (خر ٢٥ : ١٧ - ٢٢). وكان كذلك.

ولم يكن في نحت هذين الكاروبين مخالفة لوصية التى تأمر بعدم نحت تمثال منحوت مما في لسماء من فوق... لأن الغرض لم يكن هو عبادة الملائكة ممثلين في هذين الكاروبين...

بل على العكس تم نحت هذين لتمثيلين بأمر إلهى، كما تم نحت الحية النحاسية بأمر إلهى أيضاً...

\* \* \*

٥ - وبنفس الأسلوب صنع سليمان في بناء الهيكل وتزيينه . عمل كاروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع ، وخمس أذرع جناح الكاروب الواحد ، وخمس أذرع جناح الكاروب الآخر... قياس واحد ، وشكل واحد ، للكاروبين ... وجعل الكاروبين في وسط البيت الداخلي ، وبسطوا أحنحة الكاروبين ... وغشي الكاروبين بالذهب » ( ١مل ٦ : ٢٣ - ٢٨ ) .

٦ - ولم يقتصر الأمر على هذين الكاروبين ، بل يقول الكتاب « وجميع حيطان البيت ( بيت الرب ) في مستديرها رسمها نقشاً بنقر كاروبين ونخيل وبراعم زهور من دخل وخارج » ( ١مل ٦ : ٢٩ ) . وعمل للباب مصراعين « ورسم عليهما نقش كاروبيم ونخيل وبراعم زهور وغشاهما بذهب » ( ١مل ٦ : ٣٢ ) ... انظر أيضاً ( ١مل ٦ : ٣٥ ) ...

وهكذا كان بيت الرب مزياً بالصور والرسوم والتماثيل . وظل الناس يعبدون الرب . ولم يعبدوا هذه الصور والتماثيل ، ولم يخالفوا الوصية الثانية ...

\*\*\*

٧ - كذلك لم يكن تابوت العهد في كل احترام الكهنة والشعب والملوك له ، يمثل شيئاً على الاخلاق من العبادة الوثنية . إن الكتاب يسجل لنا أنه بعد انهزام الشعب في عاي ، أن يشوع بن نون خليفة موسى النبي سجد أمام تابوت العهد إلى المساء هو وشيوخ اسرائيل ، وصلى للرب ... ( يش ٧ : ٦ ) . ولم يحدث أن الرب قال له « قد كسرت الوصية الثانية » . بل على العكس كلمه الرب . وصنع معجزه في كشف عحال بن كرمي ، ودفع ارب عاي إلى يدي يشوع ورفع وجهه .

ولم يخطيء يشوع في السجود أمام تابوت الرب لأنه لم يكن يعبد لتابوت بل لرب لدى يحل عليه ويحكمه من بين الكاروبين . وهكذا لم يخطيء داود النبي حينما احتفل برحوع التابوت بكل اكرام ورقص قدمه ( ٢صم ٦ : ١٢ - ١٥ ) .

\*\*\*

٨ - وبالمثل ، نقول إننا لا نعبد الصور ولا الأيقونات وإنما نكرمها . وفي ذلك نكرم أصحابها ، حسب قول الرب لتلاميذه « إن كان أحد يخدمني ، يكرمه الآب » ( يو ١٢ : ٢٦ ) . فإن كان الآب يكرم قديسه ، ألا نكرمهم نحن ؟!

٩ - ونفس الكلام نقوله عن الصليب ، الذى قال عنه لقديس بولس لرسول  
لأهل غلاطية «..أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصوباً»  
(غل ٣ : ١) .

\*\*\*

١٠ - ونحن نشكر الله أن أخوتنا البروتستانت يرفعون الصليب حالياً فوق كنائسهم  
دون أن يعتروه تمثالاً منحوتاً .

\*\*\*

١١ - ونحن نشكر الله أن أخوتنا لبروتستانت يوزعون صوراً في مدرّس الأحد عن  
لسيد المسيح ، والملائكة ولأنبياء ، وفلك نوح بكل ما يحوى من حيوانات وكذلك  
صورة الرعى الصالح وغنمه ، وصورة داود وهو يرعى ، وصورة إيليا واغربان تعوله ،  
ولعازر المسكين ولكلاب تلحس قروحه . وصورة بعام .... وصورة الشيطان وهو يجرب  
لمسيح على الجبل ...

ولا يتعبهم في كل ذلك شك من جهة كسر لوصية الثانية برسوم وصور مما فوق  
السماء ، وما تحت الأرض ...

\*\*\*

١٢ - إننا لا ننسى تأثير الصور كدروس تشرح أحداث الكتاب ، وأبطال الإيمان  
فيه وفي لتدريج . وربما تترك الايقونة تأثيراً عميقاً في النفس أكثر مما تتركه اعظة أو  
القراءة أو مجرد الاستماع ...

وفي كل هذا تربط بين المؤمنين ههنا وملائكة السماء والأرار الذين يعيشون في  
المردوس . وتعطينا دفعاً داخلياً قوياً ننفذ فيه قول لرسول « ذكروا مرشديكم ... قتلوا  
بيمانهم » (عب ١٣ : ٧) .

\*\*\*

١٣ - ونحن في اكرام لصوره ، إنما نكرم أصحابها ... وحينما نقبل الإنجيل إنما نظهر  
حبنا لكلمة الله ، والله الذى أعطانا وصاياه لارشادنا . وحينما سجد لنصيب فإنما

- كما قال أحد الآباء - نسجد للمصلوب عليه . وفي كل ذلك لا تنطبق علينا مطلقاً عبارة «لا تسجد لمن ولا تعبدن» .

\*\*\*

١٤ - والمعروف أن الايقونات ترجع إلى العصر الرسولي نفسه . ويقال إن القديس لوقا الإنجيلي كان رساماً وقد رسم صورة أو أكثر للسيدة العذراء مريم .

ويروى التقليد أيضاً قصة عن انطباع صورة للسيد المسيح فوق منديل والذي يتتبع التاريخ يجد أن أقوى عصور الإيمان كانت حافلة بأيقونات يوقرها الناس ، دون أن تضعف إيمانهم بل على العكس كانت تقويه .

\*\*\*

١٥ - لماذا نحرم الفن ورجاله من المساهمة في تنشيط الحياة الروحية للناس ، بما تتركه الصور في نفوسهم من مشاعر روحية ، وما تقدمه لهم من حياة القديسين وتأثيرها .



# الفهرست

صفحة

٧	مقدمة : الإيمان الواحد وصحة التعليم
١١	الفصل الأول : مجمل خلافتنا مع البروتستانت
٢١	الفصل الثاني : خلافت حول المعمودية
٢٢	مجمل الخلافت
٢٤	فاعلية المعمودية
٢٩	المعمودية من عمل الكهنوت
٣١	لزوم المعمودية
٣٢	المعمودية بالتغطيس
٣٣	معمودية الأطفال
٣٧	أسئلة حول المعمودية
٤٢	أهمية الماء ورموزه في الكتاب
٤٣	الماء والدم
٤٨	هل المعمودية تُعاد
٤٩	الفصل الثالث : التقليد
٥١	أقدمية التقليد
٥٤	الكتاب لم يذكر كل شيء
٥٦	التقليد من تعليم الرسل
٦١	من فوائد التقليد
٦١	التقليد الصحيح ، والتقاليد الباطلة
٦٥	الفصل الرابع : الشفاعة
٦٦	شفاعتان
٦٧	أمثلة للشفاعة
٧١	هل يعرف الملائكة والقديسون حالتنا
٧٧	دالة القديسين عند الله
٧٧	روحانية الشفع بالقديسين
٨٣	الفصل الخامس : إكرام العذراء ودوام بتوليبتها
٨٤	إكرام العذراء
٨٧	ألقابها ... أعيادها



٨٩	العذراء هي الكرمة .....
٩٢	العذراء هي باب الحياة .....
٩٢	هل نصلي للعذراء .....
٩٥	دوام بتولية العذراء .....
٩٦	ابنها البكر .....
٩٧	عبارة امرأتك .....
٩٩	قبل أن يجتمعا .. لم يعرفها حتى .....
١٠٠	عبارة أخوته .....
١٠٣	الفصل السادس : الصوم .....
١١١	الفصل السابع : الحكم الألفى .....
١٢١	الفصل الثامن : المواهب والألسنة .....
١٢٢	المواهب .....
١٢٥	الحركة الخمسينية والتكلم بألسنة .....
١٣١	الفصل التاسع : التوبة .....
١٣٧	الفصل العاشر : وساطة الكنيسة .....
١٣٩	نشر الإيمان .....
١٤٠	المعمودية .....
١٤١	التعليم .....
١٤١	الولادة من الله .....
١٤٢	منح الروح القدس .....
١٤٣	إقامة خدام للرب .....
١٤٣	الرعاية والتوبة .....
١٤٤	الفصل الحادى عشر : خلافاً طقسية .....
١٤٦	الاتجاه إلى الشرق .....
١٤٩	أكرام الصليب .....
١٥٧	الأنوار والشموع .....
١٦١	البخور .....
١٦٨	الهيكل والمذبح .....
١٧٠	الصور والايقونات .....

# فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس  
الإله الواحد . آمين

في إطار الحوار اللاهوتي ، نناقش في  
هذا الكتاب بعض نقاط الخلاف مع أئمتنا  
البروتستانت ، وهي :

- ١- المعمودية .
- ٢- الصليب .
- ٣- الشمامسة .
- ٤- إكرام الطرء وبتوليتها .
- ٥- الصوم .
- ٦- الحكم الأخير .
- ٧- التوبة .
- ٨- وساطة الكنيسة .

مع مقدمة عن مجمل الخلاف ،  
ثم نطرق إلى الخلافات الطقسية ، منها :

- ١- البخور .
- ٢- اصراراً بقنوات .
- ٣- إكرام الصليب .
- ٤- الاتجاه إلى الشرق .
- ٥- الأكليل والشمع .
- ٦- المبهكل والمذبح .

ولست بطريقة موضوعية ، تعتمد على  
آيات الكتاب المقدس وحدها ، لأن الأئمة  
البروتستانت لا يعتمدون على التقليد  
ونحوال الآباء .

الباستودس الثالث